

صنعاؤ فف كئاباء المؤرخفن و البغراففن

المسلمفن فف القرن الهجرى الرابع

من ٣٠٠هـ - ٤٠٠هـ

الطبعة الأولى

٢٠٠١

حقوق الطبع محفوظة للجامعة عدن

الناشران

□ دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ص.ب ٢٤١٩

تليفون ٥٧٢٤١١

فاكس ٥٧٤٢٤١٢

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

□ جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

ص ب ٦٣١٢

تليفون ٢٣٤٤٢٨

فاكس ٢٣٤٤٢٦

خور مكسر - عدن - الجمهورية اليمنية

صنعاء في كتابات المؤرخين والجغرافيين
المسلمين في القرن الهجري الرابع
من ٣٠٠ هـ - ٤٠٠ هـ

إيمان محمد عوض يعضاني

الطبعة الأولى

٢٠٠١

الناشر

• دار الثقافة العربية للنشر

الشارقة - الإمارات العربية

• جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

خورمكسر - عدن - الجمهورية اليمنية

كلمة الناشر

دار الثقافة العربية . الشارقة

تعتز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة ممثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور خالد بن محمد القاسمي أن تقوم بنشر مجموعة من أهم أطروحات الماجستير والدكتوراه في التاريخ والأدب اليمني.

هذا الشرف الذي تكرم الأستاذ الدكتور صالح على باصرة رئيس جامعة عدن بإسناده لدارنا الموقرة بإصدار هذه المجموعة المختارة من الرسائل العلمية التي ستكون بلا شك إضافة جديدة للمكتبة العربية عموماً والمكتبة اليمنية بشكل خاص.

ومنذ إنشاء دار الثقافة العربية في عام ١٩٨٧ بإمارة الشارقة أخذت على عاتقها الاهتمام بنشر الكتب والدراسات اليمنية وقد أصدرت ما يقارب ثلاثون كتاباً في مختلف الشئون اليمنية السياسية منها والتاريخية الإجتماعية والأدبية.

وذلك انطلاقاً من مفهومنا أن اليمن هي العمق التاريخي والاستراتيجي والثقافي للخليج العربي واليمن تؤثر وتتأثر بمنطقة الخليج العربي.

وقد جاءت هذه الإضافة من جامعة عدن لتضيف لدار الثقافة العربية مسئولية كبيرة في مسألة الاهتمام بالبحث العلمي، ورسائل الماجستير والدكتوراه والتي ستكون بلا شك مرجعاً علمياً لجميع المهتمين بالشأن اليمني في الداخل والخارج.

وتعتبر هذه البداية لتتوالى جهودنا في نشر المزيد من الأطروحات العلمية، خدمة للقارئ العربي بشكل عام واليمني بشكل خاص.

والله ولي التوفيق،

الشيخ الدكتور / خالد بن محمد القاسمي

مدير دار الثقافة العربية - الشارقة.

الإهداء

أهدى رسالتي هذه الى أستاذى الفاضل، د. صالح على باصرة القائم بأعمال رئيس جامعة عدن، لدوره المتميز فى دعمى وتشجيعى باتجاه دراسة مدينة صنعاء، العاصمة التاريخية لليمن، وإبراز دورها الحضارى ومكانتها فى التاريخ العربى والإسلامى، فهذه الرسالة والرسائل الأخرى التى سوف ينجزها أبناء اليمن وبنات اليمن، ثمرة من ثمرات جهده ومتابعته منذ أن تولى مهامه، كعميد للدراسات العليا والنائب الأكاديمى لرئيس جامعة عدن.

شكر وتقدير

أشكر أستاذى القدير د. عبد الرزاق الأنبارى لدوره المتميز فى الإشراف على هذه الرسالة. لقد أنار لى الدرب. أنار الغابة كلها. فى منهجه العلمى ورؤيته لدراسة التاريخ وبحثه، وأعاهده، على أن أوفى بعهدى. فأكمل دراستى للدكتوراه، عن صنعاء، وأى المدن، كمدينة صنعاء.

كما أشكر الأساتذة، محمد سعيد شكرى، وشايف عبده سعيد وجميع من مد يد العون لى، وأخص بالذكر منهم موظفى وموظفات مكتبة الكلية، ومكتبة باذيب ومكتبة الجامع الكبير فى صنعاء.

رموز الرسالة

الجزء	ج :
المجلد	مج :
نفس المصدر	ن م :
دائرة المعارف الإسلامية	د.م.م:
صفحة	ص :

المقدمة

(أ) نطاق البحث

(ب) تحليل المصادر

مقدمة هذه الرسالة

(أ) نطاق البحث:

المعروف أن الإسلام هو دين المدينة، ظهر في مكة، مدينة عربية عريقة لها مركز ديني وتجاري متميز. كما ترسخ الإسلام في يثرب، ولما نجحت حركة الفتوحات قام العرب بتشييد المدن في كل الأقاليم التي حلوا فيها سواء في المشرق أو المغرب، هذه المدن ما لبثت حتى صارت حواضر ومراكز سياسية وفكرية متميزة كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ولا ننسى بغداد والقاهرة.

وقد حظيت هذه المدن بدراسات واسعة، بعضها عميقة، كما أعدت فيها أطروحات كثيرة وليس صنعاء بأقل منها في مكانتها وعراقة تراثها وقدمها، فكان من الطبيعي والحالة هذه أن تنال صنعاء اهتمامي ودراستي، هذه الدراسة التي آمل أن تكون قد وفيت بعض الدين الذي على لصنعاء.

لا شك أنه بعد انتشار الإسلام وظهور الدولة العربية على المسرح الدولي ازداد اهتمام العرب بتدوين تاريخهم وتراثهم الحضاري، وقد ازداد هذا الاهتمام بظهور مؤلفات تاريخية تتناول دراسة الحواضر العربية التي رافقت حركات التحرير كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد والقاهرة.

هذه الدراسات احتوت تاريخ هذه المدن منذ تأسيسها وتطور عمرانها والعلماء والفقهاء والأدباء الذين انتسبوا إليها أو أدخلوها، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي مثال على هذه الدراسات، التي انصبّت على تواريخ المدن.

ومدينة صنعاء كبقية المدن العربية نالت اهتمام بعض المؤرخين

والجغرافيين العرب كما نال اهتمام بعض الجغرافيين من أهل اليمن ويعتبر تاريخ صنعاء للرازي مثالا حيا ونموذجا رائعا لما نقول.

بالإضافة الى المصادر التاريخية فقد ظهرت عدة مراجع عربية تتناول دراسة تاريخ المدن العربية نذكر منها على سبيل المثال كتاب الدكتور عبد الجبار ناجي "دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية" وكتاب الدكتور محمد عبد الستار عثمان "المدينة الإسلامية".

ومع ذلك نقول أن مدينة صنعاء وتطورها التاريخي ومنشأتها العمرانية وحياتها الفكرية لا زالت بحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات المستوعبة لمكانة هذه المدينة وتراثها الحضاري.

وهذه الحاجة هي التي دفعتني لدراسة تاريخ هذه المدينة العريقة من خلال جمع وتبويب كل المعلومات الواردة عنها في المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

أما لماذا انحصر نطاق الرسالة في القرن الرابع الهجري فمن المعلوم أن هذا القرن قد شكل وكون قمة الازدهار الحضاري عند العرب سواء في اليمن أو في بغداد ولكن الغريب أن الازدهار الحضاري في هذا القرن رافقه وزامنه تفكك سياسي في النظام السياسي للدولة العربية. وهذه من المسائل المعضلة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فكيف نوفق بين التفكك السياسي والازدهار الحضاري في هذا القرن، أي القرن الرابع الهجري.

ومع أن المسألة ليست من صلب هذه الدراسة فقد تناولتها ضمن الكثير من المسائل السياسية في الفصل الثالث.

لقد انصب هذا البحث وتركز باتجاه دراسة صنعاء في القرن الرابع الهجري ومن خلال كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين. وقد

تركز اهتمامى باتجاه طبيعة الحياة الاجتماعية لأهل صنعاء وطبيعة الفئات الاجتماعية التى لعبت دوراً مهماً فى تاريخ صنعاء وحاولت قدر الإمكان استيعاب واحتواء انعكاس الوضع السياسى، ووضع التمزق السياسى على حياة هذه الفئات ومستواها المعيشى.

ولم تكن المسألة سهلة ولا هينة ولكن مع ذلك التقطت النصوص من هنا وهناك عسى أن أكون لوحة متكاملة تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية لهذه المدينة العريقة. مع أن النصوص غير متكاملة وتركزت بعض الثغرات البسيطة هنا وهناك إلا أننى حاولت بذل جهدى لسد هذه الثغرات كي لا تؤثر على رونق وجمال اللوحة التى رسمت لتاريخ هذه المدينة العريقة.

لقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية:

شمل الفصل الأول دراسة تاريخية جغرافية لليمن وصنعاء ودرس فى هذا الفصل نشأة بعض المدن اليمنية وأهميتها وجغرافية اليمن وصنعاء وتحت هذا العنوان تم دراسة الموقع، الحدود، التضاريس "الجبال والوديان" المناخ لكل منهما، كما تم دراسة تسمية صنعاء وتأسيسها ومصادر المياه فيها (الأمطار، السيول، الآبار، العيون، الغيول) وأيضاً دراسة المنشآت العمرانية فى صنعاء، وقد أوجزت فيها تطور حركة العمران وما تعرض له من نقصان بتأثير عوامل مختلفة.

كما قمت بدراسة للمنشآت العمرانية الدينية، وتم التركيز على المسجد الجامع كونه أقدم المساجد التى أنشئت فى صنعاء. ودراسة المنشآت العمرانية المدنية كالقصور والبيوت والحمامات والحوانيت وغيرها.

كما قمت بإحصاء وتحديد بعض مخاليف صنعاء حسب ما ذكرتها المصادر التى بين أيدينا، وقرى صنعاء حتى تبرز أهمية مكانة هذه المدينة فى الإسلام ومدى تطورها العمرانى.

وعرض الفصل الثانى الحياة الاجتماعية فى صنعاء ودرس فى هذا
الفصل القبيلة اليمنية، ولا شك أن أى عصر سياسى يؤثر فيه بالدرجة
الأولى ثلاثة عناصر:

١- القوى المنفذة فيه.

٢- التوتر والصراع الكامن داخل المجتمع.

٣- الأخطار الوافدة اليه فى حكم موقعه.

وقد تم عرض مختلف فئات السكان، فهناك الخاصة ويمثلهم السادة
والأشراف والأغنياء والعامّة ويمثلهم العمال، الصناع، الحرفيون،
والفلاحون. كما تم دراسة الأبناء وأهل الذمة.

وعملت دراسة للأسرة اليمنية الصناعيّة وحياتها الذاتية كالزواج
والكفاءة فى الزواج وتم دراسة طريقة معيشتها من لباس وطعام ومشرب.
كما تم دراسة المرأة وعملها وزينتها وبعض العادات والتقاليد كالأفراح
والأعياد.

ولا يخفى على المطلع أن معلومات هذه النواحي الاجتماعية لا يضمها
مصدر واحد، إنها تتوزع وتتناثر فى مصادر شتى، حاولت جمعها كي أرسم
لوحة واضحة قدر الإمكان للحياة الأسرية فى صنعاء مع ما فى ذلك من
عناء وجهد يعد من مستلزمات كل دراسة تاريخية جادة.

وعرض الفصل الثالث الحياة السياسية فى صنعاء ودرس بصورة
موجزة الحياة السياسية فى اليمن قبل الإسلام ودخول أهل اليمن الإسلام
وأردنا بذلك عرض تمهيد تاريخى فى صدر الإسلام والعصر الأموى
بصورة موجزة تهئ للقارئ استيعاب المرحلة المعنية بالدراسة وهى العصر
العباسى وما تبعه من أحداث التفكك السياسى حيث أن أوضاع اليمن
السياسية فى العصر العباسى لا تختلف خطوطها العامة عما جرى من

أحداث فى بقية الأمصار والأقاليم، ولهذا تم التطرق لليمن بشكل عام كولاية تابعة للعباسيين وصنعاء كمركز للولاية.

وفىما يتعلق بصنعاء كان للقوى القبلية الدور الحاسم فى تاريخها والتطورات السياسية الفعالة فى مسار الأحداث لها. وقد تحدثت عن ذلك مصادر القبائل اليمنية كالهمدانى فى الإكليل أو البكرى فى معجم ما استعجم وياقوت فى معجمه الضخم (معجم البلدان) لقد اعطى الأخير فى معجمه (معجم البلدان) الكثير من اهتمامه للمدن اليمنية فأشار إلى البدايات الأولى لنشأتها وأهميتها الجغرافية وقبائلها كما أشار أحياناً إلى العلماء والفقهاء الذين أكملوا دراستهم فيها وهناك مرجع استخلص المدن اليمنية من معجم ياقوت يسمى (معجم البلدان اليمنية).

ولقد تم فى هذا الفصل دراسة لأسباب وعوامل ظهور الدويلات اليمنية الإسلامية وأولينا اهتماماً لبعضها ومدى تأثيرها على مجريات الأحداث السياسية فى صنعاء كالدولة القرمطية (٢٩٠هـ - ٣٠٣هـ) والدولة الزيدية (٢٨٤هـ - ٣٦٣هـ) والدولة اليعفرية (٢٢٥هـ - ٣٩٣هـ) إذ شهدت صنعاء أحداثاً جمة بتأسيس اليعافرة دولتهم بصنعاء واتخاذها حاضرة ثم تحولهم إلى مشبام كوكبان.

وقد رافق هذه التطورات مجئ الزيدية وظهورهم على المسرح السياسى لصنعاء ومجئ القرامطة ومحاولتهم الاستيلاء على المدينة، لقد كان ظهور واستفحال نفوذ الزيدية والقرامطة ظاهرة زادت من ارتباك وإرباك الحياة السياسية لهذه المدينة.

كما تطرقت لفترة مهمة فى تاريخ صنعاء السياسى وهى عهد الأمراء المتغلبين على صنعاء والذى تميز باضطراب الحياة السياسية فى القرن

الرابع الهجرى.

ولا أنكر أن جمهرة من المصادر والمراجع أشارت الى مدينة صنعاء، فمثل هذه المدينة لا يمكن إغفالها فى مصادر تراثنا — الجغرافى منها خاصة — ولكن ما قمت به هو جمع كل هذه المعلومات ووضعها فى الفترة الزمنية المحددة (القرن الرابع الهجرى) لأدرس الخطوط العامة الأساسية التى سادت فى هذه المدينة وفى هذه الفترة بالذات.

(ب) تحليل المصادر:

لا ريب أن دراسة قوائم المصادر والمراجع مسألة أساسية فى توضيح مسار هذه الدراسة لقد استفدت من قوائم كثيرة المصادر والمراجع وكان على رأسها القرآن الكريم لكثرة الآيات الواردة فيه عن اليمن أولاً وعن الحياة العربية قبل الإسلام ثانياً.

كما تم الاعتماد على مصادر أخرى نذكر بعضها:

١- "كتاب التيجات فى ملوك حمير" لوهب بن عنبه (ت ١١٠ هـ — أو ١١٤ هـ) وقد تم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى اليمن قبل الإسلام وخاصة الصراع اليهودى المسيحى فى اليمن.

٢- "كتاب الخراج" لأبى يوسف بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) وقد وضعه بأمر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ هـ — ١٩٣ هـ) وكان كتاباً جامعاً اهتم فى جباية الخراج والعشور والصدقات وأنواع الضرائب سواء على الأرض الزراعية، أو المعادن أو الماشية أو الضرائب على التجارة والى أوضاع أهل الذمة اليمنيين ومعاملتهم.

٣- "كتاب الأموال" لأبى عبيده القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) يعتبر من المصادر الموثوقة من خلال تسجيل النظام المالى المرتبط

بالتشريعات الفقهية وقد حوى معلومات وافرة عن التشريعات الضريبية التي طبقت أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأيام الخلافة الراشدة، سواء على الأرض الزراعية أو المعادن والتجارة والصدقة وأورد الكتاب جانباً لمعاملة أهل الذمة في اليمن والنظم المالية المتبعة معهم.

٤- "كتاب السيرة النبوية" لأبى محمد بن عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الجاهلية وسيرة النبى، وقد تم الاستفادة منه فى تاريخ اليمن السياسى قبل الإسلام وبعد الإسلام فيما يخص علاقة النبى بالقبائل اليمنية.

٥- "كتاب الطبقات الكبرى" لأبى عبد الله ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) يحتوى على سيرة النبى وطبقات الصحابة والتابعين فى مكة والمدينة واليمن وتم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صدر الإسلام وفيما يخص إسلام أهل اليمن ووفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٦- "كتاب المحبر" لأبى جعفر محمد ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) ويعتبر ابن حبيب من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل، وتم الاستفادة منه فى الحياة الاجتماعية للمدن اليمنية وما احتوته من أسواق للتجارة والتجار.

٧- "كتاب فتوح البلدان" لأبى العباس أحمد بن يحيى البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) وقد تم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى إسلام أهل اليمن وعلاقة الرسول بالقبائل اليمنية.

٨- "تاريخ اليعقوبى" لأبى العباس أحمد بن يعقوب (ت ٢٨٤هـ) وكان اليعقوبى مؤرخاً ورحالة وكتابه جزءان الأول فى التاريخ القديم

وتاريخ العرب فى الجاهلية وتاريخ البابليين والآشوريين والهند واليونان والروم وتاريخ المصريين والبربر والأحباش والزنج والترك والصينيين والأثر الجغرافى واضح فى كتابه عن هذه الشعوب بحكم كونه رحالة ومؤرخاً فى آن واحد وقد تم الاستفادة منه فى التاريخ السياسى لليمن قبل الإسلام وفى أنساب القبائل اليمنية والمدن اليمنية من خلال عرضه لأسواق العرب قبل الإسلام لا سيما سوق صنعاء.

وكتاب البلدان هو كتاب جغرافى هام تم الاستفادة منه فى دراسة المخاليف اليمنية والمدن اليمنية.

٩- "كتاب الأعلام النفيسة" لأبى على أحمد بن عمر ابن رسته (تبع عام ٢٩٠ هـ) والكتاب عبارة عن عدة مجلدات لم يبق منها سوى المجلد السابع. لقد رُفد كتاب الأعلام النفيسة بالبحث بمعلومات جمة وقدم معلومات هامة عن اقتصاديات صنعاء الزراعية والمعدنية، ووصف موقعها ومداخلها وسكانها، وفيما يختص بالحرف وأعطى وصفاً لمنازلها والبناء ومواد البناء ومصادر مياهها من أمطار وسيول وآبار وعيون وأسهب فى وصف طعام أهل صنعاء ووصفه الدقيق، ذلك يجعل القارئ يشك فى عدم زيارته لصنعاء ويعتبر كتاب الأعلام النفيسة رافداً مسهما لكل فصول البحث.

١٠- "كتاب سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين" لعلى بن محمد بن عبيد الله العباسى، (عاش فى القرن الرابع الهجرى). وقد تمت الاستفادة منه فى دراسة الدويلات اليمنية وأثره على الحياة السياسية فى صنعاء خاصة الدولة الزيدية كما اهتم الكتاب بذكر القرامطة. وتمت الاستفادة منه فى الحياة الاجتماعية.

١١- "كتاب دعوة الهادي الى أحمد بن يحيى بن زيد" وهو (مخطوط ضمن مجموعة) ليحيى بن الحسين (الهادي الى الحق)، وقد تم الاستفادة منه في تحليل الأوضاع السياسية في عصره والحالة التي وصلت اليها الخلافة وأدت الى تفككها وقيام الدويلات المستقلة.

١٢- (مختصر كتاب البلدان) لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المشهور بابن الفقيه (ت في أواخر القرن الثالث الهجري) وقد أفادنا هذا الكتاب في وصف صنعاء ووصف مناخها ومياهها وزروعها.

١٣- "كتاب المسالك والممالك" لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ). لقد احتوى الكتاب كثيراً من المعلومات عن خراج البلاد الإسلامية وطرقها والمسافات بينها. وأعطى معلومات هامة في جغرافية اليمن وصنعاء والمناخ في صنعاء وأمدنا بمعلومات عن بعض المدن اليمنية.

١٤- "كتاب تاريخ الأمم والملوك" ويطلق عليه أيضاً تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ويعتبر من أهم المصادر في التاريخ العام وأوثق المصادر العربية، وقد أمد الكتاب البحث بمعلومات وافرة عن تاريخ اليمن قبل الإسلام وفي صدر الإسلام وذكر وفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمال اليمن من قبل الرسول، والأبناء في اليمن.

١٥- "كتاب الأشتاق" لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت ٣٢١) يحتوي هذا الكتاب على أسماء للقبائل والعوائل وأفخاذها وبطونها وشعرائها وتم الاستفادة منه في الأنساب وفي الحياة الاجتماعية.

١٦- "كتاب المسالك والممالك" لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخرى (ت بعد ٣٤٠هـ) وقد تمت الاستفادة منه في وصف

صنعاء وسكانها وجغرافية اليمن وصنعاء وذكر بعض المدن اليمنية.

١٧- "كتاب صفة جزيرة العرب" لأبى الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني "لسان اليمن" والمعروف بابن الحائك، صنعائي المولد وعاش فيها واسع الإطلاع وهو نموذج لتقافتها في القرن الرابع الهجري. ويعتبر كتاب الصفة أهم مصدر جغرافي لدقته البالغة، واعتماده على المشاهدة واستيعابه الواسع لمظاهر العمران في اليمن وقد استوعب اشاراته لتضاريس اليمن ومساكنها وقبائلها وطبيعة الانتاج الزراعي فيها. أقول قد احتوت دراسته كل جغرافية اليمن والتطورات الحاصلة على تاريخ هذا البلد. لذلك كان كتاب صفة جزيرة العرب المصدر الأول لجغرافية اليمن وصنعاء وقد رفد البحث بمعلومات اقتصادية هامة في الزراعة والتجارة والمعادن والصناعات التقليدية والثروة الحيوانية بأنواعها. كما ساعد في إغناء البحث لا سيما في الحياة الاجتماعية، في طعام أهل صنعاء ووصف لمنازلهم والمواد المستخدمة في البناء ومناخهم وتأثيره على ملابسهم ومأكلاتهم، كما تمت الاستفادة منه في ذكر بعض مخاليف صنعاء وقراها. لهذا فإن كتاب الصفة أغنى البحث في كل فصوله.

١٨- "كتاب الإكليل" ويعتبر الإكليل أهم ما ألفه الهمداني ويتكون من عشرة أجزاء ولم يصل إلينا منه سوى الجزآن الأول والثاني والجزآن الثامن والعاشر وقد احتوى الجزء الأول في أخبار المبتدأ وأنساب العرب والعجم، ونسب مالك بن حمير. أما الجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم والجزء الثامن في القبوريات وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر علقمة

بن ذى جدن وأسعد تبع. والجزء العاشر فى معارف همدان وعيون أخبارها وقد استفيد من الأكليل معرفة القبائل اليمنية والأنساب وفى وصف صنعاء وبعض أوديتها وغيوها وبعض منشأتها وقصورها، وفى وصف السكان من السادة الأشراف فى اليمن وصنعاء، وبعض العادات الاجتماعية فيها.

١٩- "كتاب الجوهرتين العتيقتين" وقد تم التعرف من خلاله على مناطق الذهب والفضة، وعن المراكز الاقتصادية الهامة بعض الفئات الاجتماعية فى صنعاء كالأبناء.

٢٠- "كتاب صورة الأرض" لأبى القاسم محمد بن على ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ) وقد استفيد منه فى دراسة جغرافية اليمن وصنعاء.

٢١- "كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" لمحمد بن أحمد بن أبى بكر البناء البشارى المقدسى (ت حوالى ٣٩٠هـ) يمتاز الكتاب بالدقة بتسجيل الأخبار وتمت الاستفادة منه فى معرفة جغرافية اليمن وصنعاء ووصف صنعاء وبعض المدن اليمنية ووصف مناخ صنعاء، وحياتهم الاجتماعية مثل اللباس والطعام، كما أورد قائمة هامة لمخالفات اليمن.

٢٢- "كتاب جمهرة أنساب العرب" لأبى محمد على بن أحمد بن سـ (ت ٤٥٦هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى أنساب القبائل اليمنية.

٢٣- "كتاب تاريخ مدينة صنعاء" لأحمد بن عبد الله بن محمد الر (ت ٤٦٠هـ) ويمثل هذا الكتاب تاريخ المدينة القديم من الإسلام، وحتى القرن الخامس فقد ذكر الكتاب قدم صنعاء وفضل وذكر بناءها وعمارتها وأساسها وطبيها وما قيل فيها من الأشـ

بل لقد ذكر أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وفضل أهلها الذين كانوا من رواة الحديث والتاريخ. كما ذكر مساجدها وبعض آثارها، لذلك يعتبر كتابه سجلاً لتاريخ وجغرافية صنعاء ورجالات صنعاء واليمن. وقد تم الاستفادة من الكتاب في تاريخ صنعاء منذ قبل الإسلام وفي صدر الإسلام، كما أنه اهتم بشكل خاص بالحياة الاجتماعية لأهل صنعاء كطعامهم ولباسهم واهتم بالمناخ وتأثيره على حياة الناس. وأعطى وصفاً للبناء وأجر العامل، ووصف منازل صنعاء وآبارها وبعض الحرف الموجودة فيها، وقد تسنى لنا معرفة ذلك بإطلاق أسماء الحرف على أسماء الأسواق في ذكر أسواقها وقراها. واهتم كثيراً بعمرانها بإعطاء وصفاً لمنازلها وحماماتها المنتشرة وحوانيتها، بل لقد تميز الرازي بتتبع تطور حركة العمران وانحسارها وعرض اسباباً لذلك. كما أعطى وصفاً لزروعها وبساتينها وفواكهها. واهتم بذكر مسجدها الجامع والجبانة التي أفرد لها وصفاً في أيام الأعياد، كما أسهب في ذكر التجارة والتجار وهذا ما أفاد البحث في معرفة بعض الفئات الاجتماعية والعلاقات التجارية بين صنعاء والعراق. كما اهتم الرازي بتحديد مناطق سكن الأبناء ولذلك يعتبر كتاب تاريخ مدينة صنعاء رافداً مهماً لكل فصول البحث.

٢٤- "كتاب معجم ما استعجم" لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ) وقد تمت الاستفادة منه في جغرافية اليمن وصنعاء وذكر بعض القبائل اليمنية.

٢٥- "كتاب طبقات فقهاء اليمن" لعمر بن علي بن سمرة (ت بعد سنة ٥٨٦ هـ) ويعتبر أقدم كتب الطبقات اليمنية وقد أفادنا فسي الحياة السياسية في اليمن في صدر الإسلام وفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتعيين الرسول لولاية اليمن.

٢٦- "كتاب معجم البلدان" لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى الرومى (ت ٦٢٦ هـ) ويتجلى فى هذا الكتاب معرفة ياقوت الواسعة بالعالم وتجربته من خلال تجاراته وأسفاره فى أنحاء العالم بما فيها بلاد العرب. وقد استفيد منه فى جغرافية اليمن وصنعاء ومعرفة كل المواقع اليمنية التى وردت فى البحث وأيضاً تم الاستفادة فى دراسة قرى ومخالفات صنعاء ودراسة بعض المدن اليمنية لهذا كان رافداً لكل فصول البحث.

٢٧- "كتاب صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسمى تاريخ المستبصر" لجمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد ابن المجاور (ت ٦٩٠ هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى جغرافية اليمن وفى الحياة الاجتماعية فى صنعاء كالزواج وبعض عادات الزواج والطعام واللباس وفى وصف مناخ صنعاء وزروعها.

٢٨- "كتاب تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن" لتاج الدين بن عبد الباقى (ت ٧٤٣ هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية.

٢٩- "كتاب الكفاية والإعلام" (مخطوط) لشمس الدين أبو الحسن الخزرجى (ت ٨١٢ هـ) تمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى القرن الرابع فى صنعاء.

٣٠- "كتاب العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك" تمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صنعاء.

٣١- "كتاب الروض المعطار" لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى (٨٦٦ هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى وصف صنعاء وفى الحياة الاجتماعية بوصف بعض الحرف فيها ولباس أهلها.

٣٢- "كتاب قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون" لأبى الضياء عبد

الرحمن بن علي بن الديبع (ت ٩٤٤هـ) لقد جمع الكتاب التاريخ السياسي لليمن كله موضعاً فضل اليمن واسلامها وولاتها في العصرين الأموي والعباسي. ولقد تعرض لذكر القرامطة في اليمن واهتم بذكر الدول التي قامت بصنعاء وأفراد دراسة للأمراء المتغلبين على صنعاء. ولهذا يعتبر مصدراً مهماً تمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صنعاء في القرن الرابع الهجري.

٣٣- "انباء أبناء الزمن" مخطوط لبز بن الحسين بن أبي القاسم (ت ١١٠٠هـ) وتمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صنعاء.

٣٤- "كتاب غاية الأمان في أخبار القطر اليماني" ليحيى بن الحسين وتمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صدر الإسلام وفي القرن الهجري الرابع.

٣٥- "كتاب وصف صنعاء المستل من كتاب المنشورات الجلية" لجمال الدين علي بن عبد الله الشهاري (ت ١١٧٦هـ) تمت الاستفادة من هذا الكتاب في معرفة البيت الصنعائي، والإنارة فيه، وأيضاً دور المسجد الجامع.

أما المراجع الحديثة فمنها:

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي وقد استفيد منه في دراسة المدن اليمنية في القديم والحركة التجارية منذ قبل الإسلام وجغرافية اليمن وصنعاء، وتسمية اليمن وازدهار صنعاء. كما تمت الاستفادة من الكتاب في معرفة مصادر المياه في صنعاء كالأمطار والآبار والعيون، وفي الحياة الاجتماعية كالـحرف اليمنية، ووصف الأثاث والإنارة في البيت اليمني ويعتبر الكتاب رافداً لمادة البحث في الفصلين الأول والثاني.

٢- كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب لمحمود طه أبو العلا تمت الاستفادة منه فى جغرافية اليمن وصنعاء.

٣- كتاب اليمن الخضراء مهد الحضارة لمحمد بن على الأكوع وقد استفيد منه فى جغرافية اليمن وصنعاء.

٤- كتاب دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية للدكتور عبد الجبار ناجى وقد استفيد منه فى معنى المدينة وخصائص المدينة العربية الإسلامية.

ولا شك عندى أن من أهم المصادر التى درست الأدب الجغرافى عند العرب هو كتاب كوانتشكوفسكى تاريخ الأدب الجغرافى العربى ومع أن كراتشكوفسكى يدرس التراث الجغرافى العربى حتى المرحلة العثمانية. ولكن ثمة ملاحظة على هذا السفر الجغرافى الضخم فى قلة اهتمامات كراتشكوفسكى بتواريخ المدن بما فيها مدينة صنعاء.

فقد كان تركيزه على الجغرافيين لا جغرافية المدن لكن هذا لا يقلل من المكانة العلمية لهذا المرجع والاستفادة منه.

وأود أن أذكر هنا بالشكر أستاذى الفاضل الدكتور عبد الرزاق الأنبارى، الذى حمل لى هدية ثمينة من صنعاء ذات صلة وثيقة بدراستى. نعم درست كتاب اليمن فى عيون الرحالة العرب والرسالة على وشك النهاية. لكنى استفدت من هذا المرجع واستوعبت ما فيه من معلومات.

بصراحة كتاب أستاذى الفاضل الدكتور الشجاع أستوعب اليمن كمال وردت فى عيون الرحالة من الجغرافيين. وأفادنى بنصوص مهمة تتعلق باليمن عامة وصنعاء خاصة.

وقد استفدت منها فى بعض مواضع الرسالة لقد وفق الأستاذ الشجاع برسم لوحة رائعة لأوضاع اليمن والتطور الحضارى فى مدنها من خلال

ما كتبه الجغرافيون العرب، لقد كان عمله اشبه بعمل الفنان البارع الذى جمع أطراف كل الألوان ليشع من خلالها خطوط لوحة فنية متكاملة.

وثمة كتاب استفدت منه هو كتاب الدكتور نيقولا زيادة عن المدن العربية، فقد استعرض هذا الأستاذ الفاضل تواريخ كثير من المدن العربية ومنها مدينة صنعاء، وقد لاحظت وهو يدرس صنعاء اعتماده الكبير على ما أورده ابن رسته فى الأعلام النفيسة.

ولا أنسى العلامة بارتولد فى كتابه تاريخ حضارة الإسلام الذى أعطى المدن العربية اهتماماً كبيراً من خلال دراسة لدور العرب فى الحضارة البشرية وأكد مدنية حضارة الإسلام ودورهم فى عمران المدن لكن ملاحظاته عن صنعاء قليلة، وجاءت معظم إشاراتهِ عن آسيا الوسطى.

دائرة المعارف الإسلامية تمثل موسوعة فى التاريخ الإسلامى وقد تضمنت معلومات شتى عن اليمن رفدت البحث بمادة واسعة فى الجانب الجغرافى وتمت الاستفادة منها فى جغرافية اليمن وصنعاء. وتحديد بعض المواقع فى اليمن عامة وصنعاء خاصة.

ختاماً أقول أن صنعاء مدينة متميزة فى تاريخها وتراثها المعمارى وخصب حياتها السياسية الهادئة أحياناً والمضطربة فى أكثر الأحيان، حاولت تجميع كل ما كتب عنها فى المصادر التاريخية والجغرافية فى القرن الرابع الهجرى، ومع أن المعلومات قليلة ومتناثرة فى شتى المصادر على ما كتب فيها لكنى حاولت فى جهد مستمر أن أجمع كل الشتات لأجل رسم اللوحة المتكاملة.

ومع أن الدراسة كأتى دراسة تاريخية أخرى بها بعض الثغرات التى حاولت سدها قدر الإمكان، أقول مع ذلك أمل أن أكون قد وفقت ونجحت فى تسديد بعض الدين لمدينتى هذه رمز اليمن ووحدتها وكرامة تراثها وأصالة وجودها. والله من وراء القصد.

الفصل الأول

اليمن وصنعاء دراسة تاريخية جغرافية

الفصل الأول

اليمن وصنعاء دراسة تاريخية جغرافية

١ - مقدمة تاريخية عن المدن اليمنية:

يرجع اصل كلمة مدينة في اللغة إلى مدن ومدن بالمكان أقام به ومعنى مدن المدائن مصر الأمصار^(١) ويطلق على المدينة المصر^(٢) الجامع^(٣).

وثمة معنى للمدينة بأنها الحصن^(٤) على أن يبنى هذا الحصن على اصطمة من الأرض^(٥) والأرض يبنى في اصطمتها حصن تعد مدينة، والمدينة تعادل الأمة من حيث مقومات الأمة والمدينة إلا بمنبر لضرورته كأحدى الخصائص في المدينة العربية الإسلامية^(٦)، وبعد العلامة الفارقة

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت - لا.ت) ص ٦١٩. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب ج ٦ (القاهرة - لا.ت) ص ٤٢٦٠ (مادة مدن). تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب، هاشم محمد الشاذلي الزبيدي، محمد مرتضي الحسين، تاج العروس، ج ١٤ (الكويت - لا.ت)، ص ١٢٦، (مادة مدن).

(٢) المصر: هو (الحد بين الشينين) انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، ج ١ (بيروت - ١٩٥٥)، ويذكر ابن منظور أن المصر الكورة، ومصر الموقع، وتمصر المكان صار مصرا، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٢١٥ (مادة مصر). ويذكر الفيروز ابادي، (ومصر المكان تمصيرا جعلوه مصر من مصر فتمصر ومصر المدينة المعروفة سميت لتمصرها أولاده بناها المصر بن نوح)، الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ج ٢ (بيروت - لا.ت) ص ١٣٤.

(٣) الفيومي، أحمد بن علي المصري، المصباح المنير، ج ٢ (بيروت - لا.ت) ص ٥٦٦.

(٤) الحصن: كل موقع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه والجمع حصون. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦ صفحة ٩٢٠.

(٥) ابن منظور لسان العرب، ج ٦، ص ٤١٦١ (مادة مدن).

(٦) المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١) ص ١٩٣. متيزادام، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، (بيروت - لا.ت) ص ٢٦٨.

الرئيسية التي تتميز به المدينة عن القرية^(١).

أن كلمة مدينة ترجع في الأصل إلى كلمة دين لكونها تملك، كما أرجع كويتاين أصل الكلمة إلى دين التي ترجع إلى الأصل الآرامي العبري والمقصود بها العدالة^(٢)، وأورد حجازي في كتابة المدخل في علم اللغة (بل أن أصل كلمة المدينة يرجع إلى كلمة دين وأشار إلى أنها كلمة سامية تعرف عند الأكديين والآشوريين بالدين المعنى القانون..) وأن مصدر كلمة المدينة آرامي وأنه مأخوذ من لفظة مديننتا التي تعني بالآرامية مكان القضاء^(٣) ولكننا نرى الآتي:

المدينة كلمة قرآنية ويمدنا القرآن بآيات كثيرة حول تحديد معني المدينة ومن الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة مدينة قال تعالى "قال فرعون آمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون"^(٤) وقال تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها"^(٥).

وفي الآيات المذكورة المدينة هي إما عاصمة فرعون أو مدينة منف في مصر، كما ذكرت المدينة المنورة في الآيات التالية: قال تعالى "وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة..^(٦)" وقال تعالى "ما كان

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٦١٩. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤١٦١

(٢) نقلا عن عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية (البصرة - ١٩٨٦)، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، (البصرة - ١٩٨٦)، ص ٤٧، ٤٨ - عن محمد حجازي المدخل في علم اللغة.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٢٣.

(٥) سورة القصص، آية ١٥.

(٦) سورة التوبة، آية ١٠١.

لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله" (١).

وذكرت مدينة سدوم من مدن قوم لوط قال تعالى: "وجاء أهل المدينة يستبشرون" (٢) وذكرت مدينة انطاكية في قوله تعالى "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين" (٣).

كما ذكرت مدينة "الحجر" التي كانت لثمود وهم قوم صالح عليه السلام في قوله تعالى "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون" (٤).

فالمدينة إذن، لفظة عربية، أوردتها القرآن مرارا وفهمها العرب على ضوء ما وردت في الآيات، ولنتم ما أوردته القرآن عن الموضوع.

قال تعالى "وكذلك بعثناهم لیتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فأبعثوا أحداكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم أحدا" (٥).

فالمدينة هنا تمثل سوقا أو مركزا اقتصاديا حيث أن التبادل النقدي أسس التعامل التجاري وربما الإشارة هنا إلى مدينة خارج الجزيرة العربية (٦).

كما وردت آيات متعددة يرد فيها تعبير القرية التي قد يكون المقصود بها المدينة الصغيرة أو المتوسطة الحجم ومنها ما جاء في قوله تعالى

(١) سورة التوبة، آية ١٢٠.

(٢) سورة الحجر، آية ٦٧.

(٣) سورة يس، آية ٢٠.

(٤) سورة النمل، آية ٤٨.

(٥) سورة الكهف، آية ١٩.

(٦) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٥٢.

"أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها أتى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم" (١). فالآية ربما تشير إلى عاد أو غيرها في الجزيرة العربية (٢).

ويرد استخدام تعبير القرية ليشير إلى القرية المدينة في سورة الأنعام قال تعالى "وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا لأنفسهم وما يشعرون" (٣). وقوله تعالى "وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون" (٤).

وفي سورة الزخرف قال تعالى "وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" (٥).

ويذكر صالح العلي: "وردت في القرآن الكريم عدة تعابير عربية الأصول مثل أم القرى، حاضر، مدينة، بلدة، قرية، ولكل من هذه تدل على نوع من التنظيمات الإدارية إلا أنه يصعب تحديد كل منها" (٦).

وثمة آيات تتضمن خصائص المدينة، الميناء، أو المدينة المرفأ كقوله تعالى "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون" (٧).

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

(٢) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٥٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٢٣.

(٤) سورة الأعراف، آية ٩٤.

(٥) سورة الزخرف، آية ٢٣.

(٦) العلي، صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية، الإدارية

(بيروت - ١٩٩٠)، ص ٢٧٩.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٦٣.

وتشير الآيات إلى القرية التي يأتيها الرزق من كل مكان هي المدينة حيث التجارات الواردة من مختلف الأنحاء كقوله تعالى "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"^(١).

وثمة آيات تشير إلى مدينة مكة بتعبير القرية ففي سورة محمد قال تعالى "وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلناهم فلا ناصر لهم"^(٢). وقوله تعالى في سورة النساء: "وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا"^(٣).

أن الآيات القرآنية المذكورة أعلاه استخدمت كلمة قرية على عدد من المراكز الواقعة في الجزيرة العربية والتي يراد بها المدينة الصغيرة وقد ميز القرآن بينها وبين المدن الكبرى. ويبدو لنا، مما سبق من الآيات معرفة العرب بمصطلح مدينة أولا، واستقرار الحياة العربية، قبل الإسلام على المدن وهذا يدفعنا للتفكير إن لم يكن للتأكيد على عروبة الكلمة.

تعتبر يثرب^(٤)، أول مدينة في الإسلام هاجر إليها المسلمون واستقروا فيها وقد بدل الرسول (صلعم) اسمها إلى المدينة ثم أطلق الجغرافيون عليها

(١) سورة النحل، آية ١١٢.

(٢) سورة محمد، آية ١٣.

(٣) سورة النساء، آية ٧٥.

(٤) يثرب: "يثرب مدينة رسول الله (صلعم) سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التغرب يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن آدم بن عيبل بن عوض بن آدم بن سام بن نوح، عليه السلام، فلما نزلها رسول الله (صلعم) سماها طيبة وطابه كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول للنزول بها". ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان. ج ٥، (بيروت - ١٩٧٥)، ص ٤٣٠.

أسم مدينة رسول الله^(١).

وبعد أن استقر الرسول في المدينة قام بإنشاء المسجد الذي اعتبر المركز السياسي والديني والاجتماعي للمسلمين واختطت حول المسجد منازل المهاجرين ويعطينا حميد الله قائمة طويلة بالقطائع التي أقطعها رسول الله لصحابته والاراضي التي وزعها للبناء حتى يمكن القول أن طبوغرافيتها تبدلت بعد سني استقرار المهاجرين^(٢).

ونذكر صالح العلي "إن اتخاذ الرسول (صلعم) المدينة مقرا له، ثم جعل الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول منها عاصمة للدولة الإسلامية"... قد أدى إلى سرعة توسعها حتى أصبحت أكبر المدن الإسلامية"^(٣).

وثمة شروط ضرورية يعرضها ابن خلدون لإقامة المدينة منها سعة المياه المستعذبة وإمكانية الميرة المستمدة واعتدال المكان وجودة الهواء،

(١) راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٠.

(٢) ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، مج ١، بيروت - ١٩٥٥، ص ٤٩٦، تحقيق مصطفى السقاء، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، البلازدي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر فتوح البلدان (دار النشر للجامعيين - ١٩٧٥)، ص ٨-١٢، ٢٠-٢٢، تحقيق عبد الله اينس الصباح. اليعقوبي، أحمد بن واضح الكاتب، البلدان، (منشورات المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٥٧)، ص ٧٣، ط ٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٢٥٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد، الدرر في اختصار المغازي والسير، (دمشق - ١٩٨٤)، ص ٨٠، ط ١، المقدسي أبو زيد احمد بن سهيل البلخي، البلد والتاريخ، المجلد ١، (مصر - لان)، ص ١٧٨ وما بعدها ابن الأمير الجزي، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج ٢، (بيروت - ١٩٧٨)، ص ٧٧. محمد حميد الله، الوثائق السياسية. ص ٤٠٤.

(٣) العلي، أحمد صالح، الحجاز في صدر الإسلام، ص ٤٨١، ولمزيد من التفاصيل عن المساهمة الحضارية للعرب في بناء المدن في البلدان القديمة ومنها اليمن راجع: لويون، غوستاف، حضارة العرب، ص ٥٠، وما بعدها، (القاهرة - ١٩٦٤)، ترجمة عادل زعتر، ط ٤.

والقرب من المراعي بالاحتطاب، وتحصين المنازل من الأعداء ووجود السور^(١).

كما أن ثمة معايير حضارية تميز المدينة عن غيرها من مرافق الاستيطان فالمدن لا تقام إلا بتواجد الهيئة الاجتماعية. ويراعى في إقامة المدن ورفع المضار: (أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في متمعن من الأمكنة، أما على هضبة متوعدة من الجبل وإما باستدارة بحرا ونهر حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها)^(٢).

وهذا ما يؤكد القزويني "عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في الصحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا بالخيام والخرقات لم يامنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما ترى في القرى التي لا سور لها، لم يامنوا صولة ذي بأس، فألهمهم الله تعالى اتخاذ الأسوار والخندق والفصيل فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار.. واتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا وللور أبوابا عدة حتى يتراحم الناس بالدخول والخروج بل ويدخل ويخرج من أقرب باب إليه فهذا لمكان ملك المدينة، والناس لاجتماع الناس فيه، وفي البلاد الإسلامية المساجد والجامع والأسواق والخانات والحمامات ومراكز الخيل ومعاطن الأبل، ومرابض الغنم، وتركوا بقية مساكنها لدور السكان فأكثر ما بناها الملوك على هذه الهيئة"^(٣).

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون (بيروت - ١٩٨١) ص ٤٣٣، ٤٣٤. شرف، محمد جلال، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام (بيروت - ١٩٨٣)، ص ١٥٠.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت - لا، ت)، ص ٧-٨.

واستكمالا لعمران المدينة أنشئ السوق الذي يمثل مرفقا مهما وضروريا لحياة الناس وقوم على أسس اسلامية يتمتع فيه المسلمون بحرية كاملة^(١).

ولما كان التحصين مهما ألحت الحاجة إلى حفر خندق وحصنت جدران المنازل القريبة من الخندق^(٢).

إن إقامة المنشآت الدينية كالمسجد الجامع يمثل جزءا هاما من التراث المعماري للمدينة الإسلامية وذلك لما يمثله من دور أساسي في حياة المجتمع وكذا دور الإمارة في المدن الناشئة والمفتوحة والاهتمام بمصادر المياه وإنشاء الحمامات العامة والتي كثرت في المدينة الإسلامية والبيمارستان^(٣)، التي أنشئت لتلبي حاجة المجتمع الدوائية. والأسواق التي تعتبر من الملامح الرئيسية للمدن ومطلبا^(٤).

لقد تطرق الجغرافيون لتلك المعايير التي كانت تميز المدينة عن غيرها من مرافق السكن واطلقوا مسميات عكست تصنيفا مجددا للمدن، ولا شك أن بعضهم استخدم مصطلح المدينة وأعطى وصفا لها لبيان مداها كمدينة كبيرة أو وسط أو صغيرة أو مدينة كجوره^(٥)، أو مدينة

(١) اليهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، (بيروت - ١٩٧١)، ص ٨٤٧ - ٧٤٨، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٤٣ - ٤٥.

(٣) البيمارستان، بفتح الوار فارسي ولم يجيء في الكلام القديم. الجزاليقي، أبو منصير موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، (القاهرة - ١٩٨٥م)، ص ٣١٢.

(٤) المقرئزي، محيي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، ج ٢، (القاهرة - ١٩٨٧م)، ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٥) الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء (بيروت - ١٩٨٩)، ص ٢٤١، ط ٣، تحقيق حسين بن عبد الله العمري.

عظيمة^(١)، او قصبة او بلدة^(٢).

وجاء تأسيس الكوفة في القرن الأول الهجري ١٧هـ / ٦٣٨م وفقا لمعايير ميزتها عن غيرها من المدن كالمدائن التي نبذها العرب واستتبوها، كما تدمروا كثيرا من الانبار الكثيرة الغبار، وذكر البلاذري أن منطقة^(٣) المدائن يكثر فيها البعوض فكتب سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ - ٢٣هـ)، يعلمه أن الناس قد بغضوا وتأذوا بذلك، وقد تم الاتفاق على موقع الكوفة، ويقال له سورستان، ثم اختطها وأقطع الناس المنازل وأنزل القبائل فيها^(٤).

ولم يأت اختيار الكوفة اعتباطا وسريعا وإنما روعي فيها الجوانب المناخية الصحية فهي مرتفعة وخالية من الحشرات وهذا ما يؤكد البلاذري، "أن عبد المسيح بن بقليلة أتى سعيدا وقال له: آذاك على أرض انحدرت عن الفلاة، وارتفعت عن المباق فدلّه على موضع الكوفة اليوم"^(٥).

وفي القرن الثاني الهجري تم تأسيس بغداد^(٦)، في الموضع الذي كان مدينة أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ)^(٧). إن المصادر تشير إلى

(١) ابن رسته، أبو علي أحمد عمر بن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧ (ليون - ١٨٩١) ص ١١٠،

الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، الأقاليم، (بغداد - لا.ت)، ص ١٣. ابن حوقل،

أبو قاسم، صورة الأرض، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٤٣.

(٢) انظر عن المدينة ياقوت الحموي، ج ٥، ص ٨٢ وما بعدها.

(٣) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٧، ٣٨٨. اليعقوبي، البلدان، ص ٥.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٨.

(٦) انظر تفاصيل عن مدينة بغداد في البستاني، بطرس، دائرة المعارف، ج ٥، (دار المعرفة،

بيروت - لا.ت)، ص ٥٠٥، وما بعدها، طبعة طهران.

(٧) زامباور، معجم الأنساب والأسرات، ص ٢.

أن بغداد مدينة قديمة قبل الإسلام^(١)، وقد سبق لسعد بن أبي وقاص أن هاجمها للحصول على تموينات غذائية والظاهر وجود بعض الأبرسة المسيحية فيها ويذكر الخطيب البغدادي بأن الموضع كان عبارة عن مزرعة لجماعة من البغداديين حوالي ستين شخصا من النصاري^(٢).

لقد شيد هذه المدينة المدورة وأرسي قواعدها وأسسها أبو جعفر المنصور، ولم يكن الموضع ما هو قبلا بالسكان، اما ابتداء تأسيسها سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م، وانتهى العمل فيها سنة ١٤٦هـ، وفي سنة ١٤٩هـ، استتم بناء سور وخندق المدينة وجميع أمورها^(٣).

لقد ركز المنصور في تخطيط بغداد على الموقع الاقتصادي والاستراتيجي بحيث لا يكون مكشوفاً وعرضة لهجمات الأعداء، الموقع التجاري على الطرق والمسالك التجاري. ويذكر المقدسي أن أبا جعفر امتدحها بقوله "هذا موضع معسكر صالح وهذه دجلة وليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا منها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء منه كل شيء من الشام والرقّة"^(٤).

وقد عرفت اليمن بكثرة مدنها منذ العصور القديمة، بعض هذه المدن

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤١٤.

(٢) الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج ١، (بيروت - لا.ت) ص ١٠٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٥-٧. ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، بغداد مدينة السلام، (العراق - ١٩٧٧)، ص ٢٠، ط ١. الطبري، أبو جعفر محمد بن حريز، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٢٣٨. المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١)، ص ١٢٩-١٣١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٦-٦٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٧. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧. ابن الفقيه الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص ٢٩.

اندثرت والبعض الآخر استمرت في النمو والعمران بعد ظهور الإسلام، والظاهر أن موقعها الجغرافي على طرق التجارة على هذه الاستمرارية أو وظيفتها الاقتصادية كونها تمثل مدينة سوق منذ ما قبل الإسلام أو مرقاً أو قرصة، وعند ياقوت وأبو الفداء أمثلة كثيرة على ذلك^(١).

فالمدن اليمنية ساهمت في إنعاش الطرق التجارية، وازدهارها في عالم الشرق القديم واستمرار عملية التواصل البحري^(٢)، عبر القوافل البرية من مدن، شبوة، مأرب، نجران^(٣)، أو بر البحر فتخرج البضائع محملة باللبان والبخور، وغيره من ميناء قنا الذي يعتبر الميناء الرئيسي لحضرموت^(٤).

كما مثلت بعض المدن اليمنية في القديم محطات على الطرق التجارية، وبعضها كان لها جزء من التجارة كمعين في القرن الثالث، ق.م، مع بلاد الشام والبحر المتوسط ومصر^(٥).

وبرزت المدين المعينية فرناو، وبراقش، ويثل، ونشق، ورشن، وقد تاجر المعيديون مع الحجاز والشام والبحر المتوسط ومصر، بدليل العثور على كتابات معينية في جزيرة ديلوس في اليونان وفي الجيزة حيث يقوم

(١) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك الأفضل دور الدين، تقويم البلدان، (باريس - ١٨٤٠م)، ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ (بغداد - ١٩٧٠)، ص ١٦٠.

(٣) علي، جواد، المفصل، ج ٢، ص ١٥٧، ١٦٠، ١٧٠.

(٤) حضرموت: انظر تفاصيل عن مدينة حضرموت، في معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٩، وما بعدها، شليفر، د.م. ١، ج ٧ (طبعة دار الفكر)، ص ٤٥٩ - ٤٦٦، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٥) علي جواد، ج ٢، ص ١٢٠. عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، (المطبعة السلفية - ١٣٩٦هـ)، ص ٨٢، بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٨٥).

المعيّنون بتجهيز معابد مصر بالبخور في القرن الثالث أو الثاني، ق.م^(١).

لقد كان اللبان من المواد العطرية اليمينية والإقبال عليه في أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط قد ازداد منذ أيام الإسكندر المقدوني، مما حدا بالحضارة إلى الاهتمام بمناطق اللبان الشرقية فأقاموا في ظفار^(٢)، ميناء خاصاً أسمه "سمهر"، ينقل منه حاصلات المنطقة بحراً إلى قنا^(٣).

فالمدن التي شكلت مرفأً أو فرضة برزت فيها عدد من المتطلبات التجارية القائمة على هذه الوظيفة، فعدن صغيرة قياساً بالمدن اليمينية الأخرى، كما أنها تفتقر إلى المياه والمراعي وبجلب مياه الشرب إليها من عين ماء تبعد حوالي مسيرة يوم، ومع هذا كان رديئاً، ومع كل هذه الظروف الصعبة فإنها نالت شهرة واسعة لما فيها من متطلبات المدينة، المرفأ خاصة. وإن شكلت فرضة البحر الأحمر، ومرفأً للمراكب الهندية ودهليز الصين، ومحطة ينزلها السائرون في البحر^(٤).

كما برزت كثير من المدن الواقعة على الطرق التجارية ومثلت محطات على هذه الطرق وشكلت استمرار بعد ظهور الإسلام كطريق الشام اليمن وقال تعالى "إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"^(٥). الذي يمتد من

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ١١٧/٢، ١٢٠.

(٢) ظفار: مدينة على ساحل خور وقد خرج من البحر الجنوبي وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل يقلع المراكب إلى الهند، وظفار قاعدة بلاد البحر، ويوجد في أراضيها كثير من نبات الهند مثل النارجيل، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٣.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، مجلة الإكليل، الرحبه وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، العدد الثالث والرابع (صنعاء - ١٩٨٨) ص.

(٤) (٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٧٦. الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦. الأقاليم، ص ٨٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٤، ٨٤. بدر، أحمد، الحضارة العربية الإسلامية (دمشق - ١٩٨٢م)، ص ١٠٢.

(٥) سورة قريش، آية ٢٠، ٢١.

عدن إلى صنعاء وثم إلى حضرموت، بل نجد أن أسواق العرب الموسمية تشكل معظم هذا الطريق وهي عشرة أسواق وأشهرها في اليمن عدن، صنعاء، الشحر، وهي ضمن دورة أسواق العرب، فكان العرب إذا ارتحلوا من الشحر وعدن أقاموا سوق صنعاء الذي يستمر من نصف شهر رمضان حتى آخره والشحر وعدن الذي يقوم سوقها في أوائل شهر رمضان^(١).

يشير الهمداني إلى عدد من الطرق الجبلية لمدن ازدهرت واشتهرت بطريق الحجيج، والذي شكل أيضا طريق تجاري يمتد من صنعاء عبر الصلييت إلى مكة^(٢). أو من عدن عبر يكلي إلى صنعاء أو من صنعاء عبر عدة مراحل إلى تبالة ثم إلى مكة، وقد جعل ابن خرداذبة صنعاء مركزا يحدد المناطق من خلالها كونها تتوسط اليمن وهذا الموقع المتوسط أضفى عليها مزايا^(٣)، منها أنها كانت "كرسي لملوك اليمن في القديم"^(٤). وصارت

(١) أسواق العرب عشرة هي: دومة الجندل، المشقر، صحار، دباء، الشحر، شحر مهرة، عدن، صنعاء، الرابية، عكاظ، ابن حبيب، أبو جعفر بن محمد، المحبر، (بيروت - لا.ت)، ص ٢٦٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج ١، النجف - ١٩٦١م، ص ٢٣٩ - ٣٤٠. الهمداني، الصفة، ص ٢٩٦. التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، ج ١، بيروت - لا.ت، ص ٨٤، ٨٥، البيروتي، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (دار صادر بيروت - ١٩٣٢)، ص ٣٢٨، الأريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، (بيروت - ١٩٨٩)، ص ٥٢-٥٤، ط ١. السويدي، أبو الفور محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٤٦٥. الأفغاني، سعيدن أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دمشق - ١٩٦٠)، ص ٢٧٣. الكبيسي، حمدان عبد أسواق العرب التجارية، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ٢١-٢٢، ط ١.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٠١، ٣٠٦.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك (بغداد - لا.ت)، ص ١٣٥ - ١٤٤، الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد، تاريخ مدينة صنعاء (دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق - ١٩٨١م) تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ص ١٤٧ - ط ٣.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥.

مقر الحكام بعد ظهور الإسلام^(١). (ورخيص الأسعار" وبه "تجارات مقيدة"^(٢)).

كما كان المناخ الجيد واعتدال الهواء وكثرة المياه^(٣) عامل جذب للاستقرار في صنعاء حيث ذكر ابن خلدون "والمدن التي لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب"^(٤). وقد وصف القزويني صنعاء "أصحبها هواء وأعذبها ماء، وأطيبها تربة وأقلها أمراضاً"^(٥).

وازدهرت مدن صناعية تجارية مثل صعدة^(٦) التي اشتهرت ببعض الأعمال الحرفية^(٧)، حيث وصفها الاصطخري "بها مجتمع التجار والأموال"^(٨).

(١) على جواد ج٢، ص ٤٩٥. ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، (القاهرة - ١٩٧٥م)، ص ٨٣.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٨٥.

(٣) ابن الفقيه، أبو بكر بن محمد الهمداني، كتاب البلدان، (البدن - ١٣٠٢م)، ص ٣٤. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٦.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٣.

(٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٠.

(٦) سعدة: وتسمى غيل وبينها وبين صنعاء ستون فرسخا ويجلب منها الأكم وهي مدينة عامرة أهلة وبها مبالغ الأكم وجلود البقر، وهي خصبة ومنها إلى الأعمشية، قرية عامرة خمسة وعشرون ميلا ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلا. انظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥.

(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥، ١٣٦، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ٨٧، ٩٦. أبو الفداء، وتقويم البلدان، ص ٩٥.

(٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦. ناجي، جعبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن، ص ١١٤.

كما ازدهرت زبيد^(١) التي مثلت قصبة تهامة^(٢)، بالحياة الثقافية وصارت عامل جذب، وقد وصفها المقدسي "بلد جليل حسن البنيان يسمونه بغداد اليمن وبه تجار وكبار وعلماء وأدباء"^(٣).

وأود أن أشير أن المدينة ليست مجرد حشود من البشر وعمارة، بل هي مركز الشؤون الإدارية والتجارية والصناعة والثقافة. وظهور المدن في شبه الجزيرة العربية عامة واليمن خاصة، مؤشر على ظهور الحياة المدنية ونموها وازدهار الحضارة فيها.

ومن الملاحظ في الحياة العربية، ظهور المدن الجديدة، وازدهارها، يقابله ضمور بعض المدن واندثارها، والعملية يرمتها تؤثر حيوية الحياة، وحيوية الأمة في هذه الرقعة الجغرافية، إن الذي يمكن أن نؤكد هنا أن الإسلام بعث في الحضارة العربية روح المدينة، لأنه في الأساس دين المدينة، مكة، أولاً، ويثرب ثانياً، ومن هاتين المدينتين، انطلق الإنسان العربي ينشئ الحواضر التي سادت في مختلف أقاليم العالم في المشرق والمغرب^(٤).

٢- جغرافية اليمن:

اختلف في سبب تسمية اليمن، فقد نسبها البعض إلى أيمن بن يقطن بن

(١) تزبيد، قصبة التهائم، وهي مستو من الأرض عن البحر أقل من يوم وماوها آبار عليها سور وهي فرضة اليمن وفرضة زبيد موضع يقال له غلافقة. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٦ ويذكر ياقوت الحموي أن زبيد اسم وأدبة فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣١، قارن هذه المعلومات مع ما ورد عند المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل (دار الكلمة صنعاء - ١٩٨٨)، ص ٢٦٨ - ٢٨٨. ط ٣.

(٢) تهامة: تهامة من اليمن وهو ما أصبح منها إلى حد في باديتها ومكة من تهامة، وإذا جاوزت وجره وغمره والطائف إلى مكة فقد انتهت. ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٦٣ وما بعدها.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٤.

(٤) راجع معجم البلدان فهو أوسع مصدر يوضح ذلك، راجع بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية (مصر - ١٩٦٦)، ص ٦٢ وما بعدها.

قيدار، ويرى البعض سميت يمنا لأنه عن يمين الكعبة أو يمين الشمس^(١)،
ويذكر ياقوت "أنما سميت اليمن لتيامنهم إليها"^(٢).

وقد وردت كلمة يمنت سنة ٣٠٠م وبالتحديد في عهد شهر يهرعش، أو
بعد ذلك، بقليل بإضافة جدية بعد حضرموت بالترتيب (سبأ، وربدان
وحضرموت ويمنت) ومن المؤكد أن يمنت هذه من ممتلكاته، ولم تزد يمنت
قبل ذلك لا في المسند ولا في كتب الكلاسيكيين، ويرى جلازر أنها كلمة
عامة تشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب أي من باب المنذب حتى
حضرموت^(٣).

ويمنت هي ما حد بأرض جنوب الجزيرة العربية مقابل شامت أي
أرض شمال الجزيرة العربية وتحديدًا الشام^(٤).

إن كلمة يمنت ظهرت حوالي القرن الثالث الميلادي لتدل على منطقة
محددة ولكن اتسع مدلوها، وأصبح لها عمقها التاريخي، حتى شملت أرض

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، (بيروت -
١٩٧٣)، ص ٦٩، ط ٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. البكري، عبد الله بن عبد
العزیز، معجم ما استعجم، ج ٤ (بيروت - ١٩٨٣)، ص ١٤٠١، تحقيق مصطفى السقا.
الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٧٠. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك
الأمصار في ممالك الأمصار 'ممالك مصر والحجاز واليمن'، (القاهرة - ١٩٨٥)، ص ١٦٥،
تحقيق أيمن فؤاد سيد القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٥،
(بيروت - ١٩٨٧)، ص ٤، ط ١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ (بيروت - ١٩٥٧)، ص ٤٧٧، (مادة يمن)، ويذكر ابن
الفقيه سميت اليمن نسبة إلى تيمن بنو يقطن. البلدان، ص ٣٣. ويذكر الحميري "سمى اليمن
بتيمن بن قحطان" الحموي، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، (بيروت
- ١٩٨٤)، ص ٦١٩، ط ٢، تحقيق إحسان عباس.

(3) Glisser Punt and Die Sldara Bischen, Relche, In Mitteilungen are Vordera, Statichen
Gesellschaft, 1899, 5.99.

نقلا عن: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٥٣٠، ٥٣١.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٨٩.

واسعة تضم حدود الشام الطبيعية وهذا ما يؤكد مؤرخوا وجغرافيو العرب والمسلمين في العصور الإسلامية^(١).

أ- أهمية موقع اليمن:

لموقع اليمن في الركن الجنوبي العربي من شبه جزيرة العرب أهمية جغرافية، إذا تمثل همزة وصل بين الهند والصين وشرق أفريقيا والمحيط الهندي^(٢)، كما أن اليمن يشرف على "فرضتي الدنيا"^(٣)، أي الخليج العربي والبحر الأحمر وقد أتاح هذا الموقع لليمن نشاطا واسعا في مجال التجارة، وإن تكون اليمن معبرا للتجارة العالمية، مصر وفارس والشام والحشة، وشرق أفريقيا والهند، والصين، وبلاد الإغريق، وروما^(٤).

إن دور اليمن كونها مركزا لتجارة المرور ونقطة تجارية وسياسية على الطريق المؤدي إلى الهند أكسبها معنى جديدا تبلور في الصراع الفارسي البيزنطي في سبيل الرقابة على طريق البحر الأحمر المؤدي إلى المحيط الهندي، وقد تزايد دور اليمنيين في القرن السادس في تجارة الجزيرة العربية الداخلية^(٥).

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٥٣١.

(٢) الاصطخري، الأقاليم، ص ٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩، ٣٠. البكري معجم ما استعجم، ١٦/١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٧/٢، ٤٤٧/٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٣.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٥ - ٢٦٦. ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص ٧١، ٧٠. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ١٦/٨/٥. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ٦٤٨، ٦٥٢، ٢٣/٢، ٢٧٨، ٢٧٩. الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ج ١ (صنعاء - ١٩٩١) ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) بيوتروفسكي، م، ب، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، (بيروت - ١٩٨٧)، ص ١١٣، ١٤٤، ط ١، بتعريب محمد الشعبي.

كما ساعد موقع اليمن الاستراتيجي على الهيمنة السياسية من النظام، كما جعلته مطمعا للغزو الأجنبي^(١)، كما اثر هذا الموقع في عمل الامتزاج السكاني والحضاري مع البلدان التي اتصل بها، يبرز ذلك السواحل وفي المناطق الداخلية^(٢).

ب- حدود اليمن:

تدخل اليمن ضمن تقسيم العرب لبلادهم إلى خمسة أقسام كبرى ه تهامة، نجد، الحجاز، العروض، اليمن^(٣).

يحد اليمن من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب المحيط الهندي و من الغرب البحر الأحمر^(٤) (القلزم)^(٥)، لذلك ضار اليمن (ما خلف تنليت و

(١) ابن هشام، السيرة، مج ٣٧/١، ٤١، ٤٢، ٦٨، ٦٩. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٠٦، ١٠٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٩، ٨٥، ٩٠. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧. — الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٧.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٨٣. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب (القاهرة - ١٩٨٨)، ص ٤، ط ٣.

(٤) الاصطخري، الأقاليم، ص ٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩-٣٠، الهمداني الصفة ص ٩٠، ٩١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ٤٧٧، ٤٤٨. ابن المجاور، جمال الد أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المس بتاريخ المستبصر، (بيروت - ١٩٨٦) ص ٣٩-٤٠، ط ٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤، وقد ذكر القلقشندي: "ومن الشمال يحدها فارس". الجوهرى، ورويس، داريمان، جغرافية العالم الإسلامي (مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية - ١٩٩٢)، ص ٤٣.

(٥) بحر القلزم (البحر الأحمر) ويطلق عليه غالبا اسم بحر القلزم نسبة لمدينة القلزم التي ك معروفة قديما باسم (كليسما Kysma) في أقصى شمال هذا البحر بالقرب من مدينة السويد وقد ذكرت المعلومات الآتية فيما يخص - هذا البحر يقطع المسافر طول هذا البحر ثلاثة مرحلة كما يبلغ عرضه في أوسع نواحيه مسيرة ثلاثة أيام أي أن طوله ١٥٠٠ ميل وعرضه ٤٠٠ ميل (يذكر البعض أن عرضه ٩٠ ميلا والصحيح هو أن طول هذا البحر من السويد

قاربها إلى صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها^(١).

فالحد النجدي الشمالي يبدأ من حد الهجيرة وتثليث وإنهار جرش وكتلة منحدرًا في السراة على سعف عنز إلى تهامة على أم جحدم إلى البحر حداً جبل كدمل قريباً من حمضة، وتعتبر طلحة (الملك الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن^(٢)).

أما الحد الشرقي يبدأ من حدود عمان يبرين وينقاد إلى حد ما بين اليمن واليمامة ويتصل بالحدود الشمالية الآتفة الذكر^(٣).

ويذكر ياقوت "هذا الخط من البحر الهندي إلى البحر اليمني عرضاً في البرية من الشرق إلى جهة الغرب"^(٤).

أما من جهة الجنوب فإن الحد يسير محاذاً للمحيط الهندي وخليج عدن، ويشكل البحر الأحمر إلى الغربي لبلاد اليمن^(٥).

ويدخل ضمن هذا التحديد كثير من الجزر كفرسان الواقعة غرب جيزان وجزيرة (كمران) غرب الصليف ودهلك في جنوب البحر الأحمر وجزيرة

= حتى باب المنذب ٢٢٤٠ كيلومتراً كما يبلغ عرضه في أوسع نواحيه ٣٥٠ كيلو متراً بيكر (C.H. Becker)، د.م.أ. ج ٣. ص ٣٨٢ (طبعة دار الفكر).

(١) الهمداني: الصفة، ص ٨٦، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٧.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥. ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٩. السهمداني، الصفة، ص ٩٠، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٦. ابن المجاور صفة بلاد اليمن، ص ٣٩، ٤٠، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٥. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٥٣١.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٩٠، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٨/٥.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٩٠ - ٩٢. ياقوت الحموي، ١٣٦/٤. الشماخي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة، (دار الينا - ١٩٧٢). ص ١٢، ٢٠.

بريم (ميدان) وجزر فاطمة عند باب المندب وسقطرى وكوريا موريا في جنوب المهرة وجزر زقر غرب زبيد^(١).

أما مساحة اليمن القديمة حوالي "ثلثي من ديار العرب"^(٢)، وموقع اليمن هذا مع طبيعة حدودها أكسبها مركزا متميزا في النشاط التجاري، كما وضعها في معترك الصراعات الدولية في العصور القديمة، فأعطاه أهمية في تاريخ العرب بعد الإسلام.

ج- تضاريس اليمن:

تنقسم تضاريس اليمن إلى التالي:

١- السهل الساحلي الغربي لليمن: واشتهر بتهامة أو الغور "تهامة"^(٣)، ويسمى تهامة "حكم الأشعرين وعك"^(٤)، ويحدها من الشرق المرتفعات الغربية، من الغرب ساحل البحر الأحمر ويتراوح عرض ساحل تهامة ٢٥-٥٠ كم في مناطق وفي مناطق أخرى ٣٠-٧٠ كم، حيث يغطيها أودية شكلت عامل جذب للاستقرار السكاني^(٥).

(١) الهمداني، الصفة، ص ٩٣-٩٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٩/٢، ٤٩٢، ١٤٤/٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٤٤، ٢٦٦. الويسي، اليمن الكبرى، ٢٠/١. لقمان، علي حمزة، تاريخ الجزر اليمنية (بيروت - ١٩٧٢، ص ٧-١٢، ٢٥، ١٩ وما بعدها ٨٩ وما بعدها).

(٢) الاصطخري، ابو اسحاق الفارسي، الأقاليم، (بغداد- لا.ت)، ص ٧. مسالك الممالك، (بديل لندن - ١٩٢٧)، ص ٢١، ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص ٢٢٩. ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٤٠، ط ٢. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٠.

(٣) الهمداني، الصفة، ٨٤، ٨٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٩. البكري معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧، ٩. انظر جرومان (Grohmann)، د.م.أ. ج ٥ (دار الفكر)، ص ٥١٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٨٤، البكري، معجم ما استعجم ٧/١.

(٥) السعدي، عباس فاضل، مقال السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية في اليمن، دراسات يمنية ٤٤، ٣٩. العدد العاشر (صنعاء - ١٩٨٢).

ويذكر الهمداني أن عدن جنوبية تهامية^(١)، ويؤكد القلقشندي، ذلك أن عدن أعظم المراسي باليمن، وظفار قاعدة بلاد الشحر، وهما تهاميتان حيث اعتبر السكان الجنوبي من تهائم اليمن^(٢).

٢- السهل الساحلي الجنوبي: وهو سهل ضيق ويشمل ثلاثة أقسام:

١- ساحل عدن.

٢- ساحل حضرموت.

٣- ساحل ظفار.

ويتراوح عرضه بين ٨,٨ كم حيث يتصل برمال الصحراء اليمنية (الربع الخالي) عند خط الطول ٥٧ شرقاً^(٣).

٣- المرتفعات اليمنية:

المرتفعات الغربية:

تمتد من مشارف الطائف شمالاً، وهي السراوات، سرأة بجيلة لتضم جبال عسير (سرأة الأزد) عند خط ٥٢٠ شمالاً إلى العر (جبل شمسان) في عدن وتتسع هذه المرتفعات الغربية عند الاتجاه جنوباً.

وأعلى ارتفاع هو جبل حضور (جبل النبي شعيب) الواقع غربي صنعاء ٣٧٦٠ متران أما ارتفاع الجبال اليمنية فيتراوح بين ٥٠٠٠ ، ٥١٠,٠٠٠

(١) الهمداني، الصفة، ص ٨٤.

(٢) القلقشندي، ٩/٥، ١١.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ١١/٩/٥. أبو العلاء،

محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٤ (القاهرة - ١٩٧٢) ص ٢٠. غنيم، عبد الله

يوسف، أقاليم الجزيرة العربية، بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، (الكويت

- ١٩٨١)، ص ٤٠.

قدم^(١). وأشهر الجبال هي العر (شمسان)، وردقان، هجير في سقطره، وجحاف، وحصن آرابا، وشبام، وحضور ورضوان ومسور وتمر، ولقم، وعيبان ومشوة العود والكور، التعكر، حبر، المصانع أبها هيلان، وبرط^(٢).

٤- الهضبات اليمنية:

الهضبة الشرقية:

تقع شرق المرتفعات الغربية شرقا صحراء اليمن وتتحددر إلى الشرق تدريجيا ويقطعا من ناحية الشرق أودية عدة منها، بيشة وتثليت والجوف، اما من ناحية الجنوب تبين، وابين، ويبدأ طول الهضبة من الجبال الواقعة في الجنوب والمطللة على لج، وابين وينتهي إلى أعراض نجد واشهر مدنها، جرش، نجران، وصعدة، وصنعاء والجدد وجبا وجيشان ومنكث وثمار، ورداع، وردها، وقرن، وحصي^(٣)، ومتوسط ارتفاع الهضبة (٥٠٠٠ قدم) ويزداد الارتفاع نحو الجنوب، أما الارتفاع في الشمال يتراوح بين (٤٠٠٠ - ٤٥٠٠)^(٤).

أهم الهضاب الأخرى، حضرموت، ومهرة، ويقطعها وادي حضرموت من الغرب إلى الشرق بالقرب من سيموت^(٥).

(١) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٤٠/١، ٢٧٥، غنيم عبد الله، أقاليم الجزيرة العربية، ص ٣٦، ٤١. الأكوع، محمد بن علي الحوالي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، (القاهرة - ١٩٧١)، ص ٤٣.

(٢) الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥. أبو مخزعة، محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد. تاريخ ثغر عدن، ج ١ (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٩. الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٣٦-٣٧. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٤١/١، ٣٩/٢، ٢٩/٣ - ٣٠.

(٤) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٣٩/٢، ٢٩/٣ - ٣٠.

(٥) غنيم، عبد الله، أقاليم الجزيرة، ص ٤٠. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٢٣/٤ - ٢٤، ٣٠.

إقليم الصحراء اليمنية:

الربع الخالي:

هو إقليم واسع يمتد من سفوح المرتفعات الغربية غرباً إلى سفوح عملان شرقاً، ومن هضبة نجد شمالاً إلى هضبة حضرموت في الجنوب، وهي أكثر ارتفاعاً في الغرب، والجنوب منها في الشمال والشرق، ويبلغ ارتفاعها بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ متر^(١).

٣ - الوديان:

وهي عديدة بعضها يأتي من المرتفعات الغربية إلى سهول تهامة، ثم تصب في البحر الأحمر وهي:

وادي مود وهو ميزاب تهامة ويصب في اللحية^(٢)، ثم يتلوه جنوباً وادي سررد ورأسه اهجر شبام امتان^(٣)، ثم وادي سهام وأوله ورأسه دقيل السود من صنعاء^(٤)، ثم وادي رمع وهو وادي حار ضيق وأوله من أشراف

(١) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ١، ص ٤٥، الويسي، اليمن الكبرى، ج ١، ص ٢٢، باوزير، سعيد عوض، معالم الجزيرة العربية، ص ١٢، ١٣. عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية ومكتبتها - ١٣٩٦ هـ، ص ٧١.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١٣٣، ١٣٤. الأكوع، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة (مصر - ١٩٧١)، ص ٥٠، ط ١. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، (مصر - ١٩٨٨)، ص ١٠٩، ط ٣. انظر السعدي، عباس فاضل، السكان، توزيعهم حسب الاقاليم الطبيعية في اليمن، مجلة دراسات يمنية، العدد العاشر ١٩٨٢ م، صنعاء، ص ٥٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٩. الأكوع اليمن الخضراء، ص ٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١٠٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٩. الأكوع اليمن الخضراء، ص ٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١٠٩.

جهران وسير إلى شمال زبيد فالبحر^(١)، ووادي زبيد وأول مسائله من ذي جذب وإشراف (الشرقة)^(٢)، ووادي نخلة ومصابه من قتّاب بلد الكلاع^(٣)، ووادي رسيان ومايته الجدد من شرقية وشماله جبل صبر^(٤)، ووادي الحسيد ماته غرب جبل صبر وجبل سامع^(٥).

وثمة أودية ما منها من المرتفعات الغربية وتصب في البحر العربي (خليج عدن) منها:

وادي أديم وماتيه من يمانى ذبحان^(٦)، وادي اتحم^(٧)، وادي تبين^(٨)، وادي ابين^(٩). أما الأودية الجنوبية ما بعد وادي ابين شرقا وادي يرامس، وادي دثينة، وادي، أحور وما تبها من سرر حمير وسرو مذبح^(١٠).

أما الأودية التي تخترق هضبة اليمن وتصب في الربع الخالي وهي: وادي بيجان، وادي مرحة، وعريب وبيجان ومايتها من سرر حمير، وسرر

(١) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٩. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٤٩. الويس، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ج ١ (صنعاء - ١٩٩١)، ص ٣٩.

(٢) الهمداني، الصفة، ١٣٣. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٤٨-٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١١٠، باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، (مصر - ١٩٥٤)، ص ١٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٣٨، باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٥.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٣٨ - ١٣٩، الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٤٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ١٣٧، ١٣٨.

(٦) الهمداني، الصفة، ١٣٧.

(٧) الهمداني، الصفة، ١٣٦.

(٨) الهمداني، الصفة ١٤١. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥١.

(٩) الهمداني، الصفة، ١٤٦. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٢. يذكر الأسكندري أن عدن ابين منسوب إلى رجل من حمير اسمه ابين. كتاب الأمكنة والمياه والجبال، (فرانكفورت - ١٩٩٠)، ص ٥.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ١٤٧، الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٤.

مذبح^(١).

أما ميزاب اليمن الشرقي مأرب الذي يعتبر من أعظم أودية المشرق وتفضي إلى موضع سد مأرب^(٢)، وأودية ما بين مأرب والجوف وأودية الرضراض وحريب والمهجم^(٣)، وأودية ما بين دجران والجوف^(٤)، ووادي نجران^(٥)، ووادي حبوين، ما بين نجران وتثليت يصب في الربع الخالي^(٦)، وادي تثليت^(٧)، وادي بيشة^(٨)، وادي ريته^(٩)، وادي تربه وهو يمثل آخر الأودية اليمنية شمالاً^(١٠)، وتكون مصبات هذه الأودية التي تتجه شمالاً إلى عسير في الدواسر الذي يصب في الربع الخالي^(١١).

أما الأودية التي تصب في البحر العربي هي:

أودية شبام، وميفعة، وحجر، وتأتي من هضبة حضرموت الجنوبية^(١٢).

أما وادي حضرموت هو أهم الأودية التي تصب في البحر العربي ويطلق على الجزء الأخير من وادي حضرموت "وادي مسيلة" ويصب في

(١) الهمداني، الصفة، ص ١٥١ - ١٥٤. الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٥٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١٥٤.

(٣) الهمداني، الثقة، ١٥٥، ١٦٢.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٦٢، ١٦٣.

(٥) الهمداني، الصفة، ١٦٤، الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٥٥.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٥.

(٧) الهمداني، الصفة، ٢٢٨-٢٣٥.

(٨) الهمداني، الصفة، ٢٦٥.

(٩) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٥. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، (الرياض - ١٩٦٨). ص، ٤٨،

ط ٢.

(١٠) الهمداني، الصفة، ٢٦٥. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ٢٦.

(١١) الهمداني، الصفة، ١٦٤، الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٥٥.

(١٢) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٤، ص ٣٢، ٣٤.

غرب ميناء سيحوت^(١).

اما المهرة فأهم أوديتها، وادي جزع^(٢).

ويلاحظ بالإضافة إلى ما ذكرنا - من تميز - الموقع لليمن، وما أضفى هذا الموقع على تاريخ اليمن من تطورات، نلاحظ تنوعا في تضاريس اليمن وطبيعة تكوين الأرض فيها هذا التنوع، أوجد تنوعا في المناخ وفي الإنتاج الزراعي، بل لا نبالغ إذا قلنا أثمر تنوعا في بعض مزايا وصفات أهل اليمن خاصة في الأعراف والتقاليد، تنوعا أكسب اليمن بعض الخيرات الزراعية. جعلها قادرة على الاكتفاء الذاتي في الميدان الزراعي، ولو توفرت المياه الكافية الأرض الكافية للأرض اليمنية، لكن نشاط المزارع اليمني ونتاج الأرض اليمنية قد دخل ميدانا أكثر سعة وخيرا وبركة.

د - المناخ:

يختلف مناخ اليمن باختلاف أقاليمه التضاريسية، وفقا للقرب والبعد من خط الاستواء^(٣)، فمناطق تهامة والبراري المنخفضة على حافة البحر الأحمر وخليج عدن ولحج وإبين واحور وسواحل حضرموت ترتفع فيها درجة الحرارة، أما منطقة الجبال معتدلة الجوفي جميع فصول السنة^(٤).

أما نجد اليمن يغلب عليه الجفاف وعدم الرطوبة وهواءه معتدل ويكون

(١) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب. الجوهري، يسري، جغرافية العالم الإسلامي (مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية - ١٩٩٢)، ص ٥٥. الأكوع، السمن الخضراء، ص ٥٥. الويسي، اليمن الكبرى، ج ١، ص ٢٥. باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص ١١.

(٢) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٤، ص ٣٢.

(٣) شكري، محمد سعيد، الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، (دمشق - ١٩٨٥ - ١٩٨٦)، ص ١١.

(٤) الأكوع، نعيم الخضراء مهد الحضارة، ص ٥٦، ٥٧.

في فصل الشتاء بردا شديدا^(١).

أما الأمطار فموسمية، وتظل المناطق الشمالية من خط الحدود بعيدة عن الأمطار، لهذا تقل الخصوبة شمالا عند مدينة الليث، وتعتبر اليمن مصدر الزراعة المنتظمة^(٢)، وقد وصف الهمداني اليمن بـ"الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها"^(٣).

ويلاحظ على أمطار اليمن أنها تتوقف على ارتفاع مستوى سطح الأرض فالأراضي حين يعظم ارتفاعها تكثر بها الأمطار، ولهذا فإن الأمطار في سهل تهامة أقل منها في أراضي المرتفعات في وسط اليمن وفي القطاع الجنوبي أكثر ارتفاعا من القطاع الشمالي^(٤).

ويتأثر اليمن بالرياح الموسمية الأفريقية حيث تسقط أمطارها، على جنوب غرب اليمن أو الرياح الموسمية الجافة وتسقط على شرق اليمن في المهره وحضرموت^(٥).

٤- صنعاء:

١ - تسمية صنعاء^(٦):

اختلف في سبب تسمية صنعاء، فقليل أن أسماها القديم أزال، ولما واقتها

(١) الأکوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٥٨.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩، الهمداني، الصفة، ص ١٠٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٩٠.

(٤) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ١، ص ١٠٥.

(٥) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ٤٧، ٤٩.

(٦) صنعاء: بفتح الصاد وسكون النون وفتح العين المهملة. ابن الأثير الجزري، عز الدين،

اللباب في تهذيب الإنسان، ج ٢ (بيروت - لا.ت) ص ٢٨٤. وصنعاء بالمد وقصير

للضرورة. الزبيدي، تاج العروس ٣٦٩/١ (مادة صنع) راجع شتروثمان R Strothmann

د.م. ١، ج ١٤ (دار الفكر) وما بعدها. ويذكر نيقولا زيادة أن صنعاء بلد صنعت التاريخ،

انظر مدن عربية، (بيروت - ١٩٦٥)، ص ١٢٨.

الحبشة ورأت حصانتها وأبنيتها بالحجارة الحبيشة أطلق عليها صنعاء، وقبل سميت صنعاء لأن وهرز^(١)، حين دخلها قال صنعة صنعة، يريد بذلك، أن الحبشة أحكمت صنعتها فلزمها الاسم منذئذ^(٢). وصنعة بلغة الحبشة تعني حصينة^(٣)، ويتفق ما ورد بالنفوس اليمنية مع هذا المعنى (وتصغوا/ بوصت/ هجران/ ذمر) ويقال أيضا (وتصنعوا/ ساسلت/ مدين) ومعنى تصنعوا في الجملة الأولى تحصنوا أما المعنى في الجملة الثانية حصن^(٤).

كما نسبها البعض إلى جودة الصنعة^(٥)، أو إلى بانيها ويدعى صنعاء بن إزال بن يقطن بن عابر بن شالخ^(٦)، كما أطلق عليها مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح^(٧)، أو أوال نسبة إلى أوال بن عمير بن عامر^(٨).

(١) وهرز: أحد المسجونين في سجن فارس مع ثمانمائة رجل وعندما أتى سيف بن ذي يزن إلى كسرى فارس يطلب نجدة ضد الأحباش في اليمن، "جمع كسرى مرارته وقال في هذا العربي، وقد رأيته رجل جليدا، فقال قاتل منهم أن في السجون قوما قد سجنهم الملك، فإن بعثهم الملك معه أن قتلوا استراح وأن ظفر بما يريد العربي فهو زيادة في ملك فولي أمرهم وهرز وكان شجاعا مع مكانه في الفرس". الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، ج ١٩ (دار الشعب - ١٩٧١) ص ١٦٢. تحقيق إبراهيم الأبياري.

(٢) الاصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٦٢٩، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ٤٢٦٠.

(٣) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم، ج ٢، (بيروت - ١٩٨٣) ص ٥، ط ٣، تحقيق مصطفى السقاء، القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٥ (بيروت - ١٩٨٧) ص ٣٧، ط ١.

(٤) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (دمشق - ١٩٩٠)، ص ١٠٧، ١٠٨، ط ١٢، عبد الله يوسف محمد، مدولة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية، ص ٥٠، العدد الثاني، مارس، (صنعاء - ١٩٨٢).

(٥) الرازي، تاريخ صنعاء، ٨٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٦) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٣. الرازي، ص ٧٠، ٧٤.

(٧) الهمداني، أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الأكليل، ج ٨ (بيروت - ١٩٨٦). ص ٤٦، تحقيق محمد بن علي الأكوخ. الهمداني، الصفة، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٧٦/٢.

وذكر الاخباريون أنها كانت تعرف بأزال واخذوا ذلك من التوراة وبواسطة أهل الكتاب مثل وهب بن منبه^(١)، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك في أن صنعاء كانت امرأة، وكانت ملكة وبها سميت صنعاء^(٢).

وقد وردت التسمية مترادفة عند الهمداني كقوله "أول قصور اليمن وأعجبها ذكرا وابعدها صيتا قصر عمدان قصر أزال وهو في صنعاء" أو قوله "المسافة ما بين اليمن وبين سمرقند ألف فرسخ، فحسبت ما بين صنعاء ومكة"^(٣).

ومهما اختلف الروايات التاريخية في تسمية صنعاء، فإن الأمر لا يغير الحقيقة التاريخية لهذه المدينة العريقة والأصيلة في تراثها وعمارتها^(٤).

ب- تأسيس صنعاء:

صنعاء أقدم المدن العربية بيد أن تاريخ إنشائها وبداية عمرانها لا يعرف على وجه الدقة وقد بولغ في فترة ظهورها إلى ما بعد الطوفان، وأن سام بن نوح هو أول من اختطها^(٥)، ولهذا سميت مدينة سام نسبة إليه،

(١) وهب بن منبه، هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني (ت ١٠١ هـ) صاحب الأخبار والقصص وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء كان ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١) في صنعاء وكان وهب أمام أهل صنعاء في قراءة القرآن. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفیات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٦ (بيروت - ال. ت)، ص ٣٥، ٣٦، تحقيق إحسان عباس.

(٢) الهمداني، الإكليل، ٣٣/٢.

(٣) الهمداني، قصيدة الدامغة، (القاهرة - ١٩٧٨)، ص ١٠٨، تحقيق، محمد بن علي الأكوخ.

(٤) غويدي، أشغاطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ص ٨٦، وما بعدها.

(٥) الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ٤٥٩. ابن الربيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الفضل المزيدي، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد (بيروت - ١٩٨٣)، ص ٣٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٣٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٣، ص ٤٢٦.

ويرجع ياقوت بناءها إلى صنعاء بن أزال ولهذا تارة تعرف بأزال وتارة بصنعاء^(١)، ويذكر ابن خلدون أن بانيها صنعاء بن أزل بن عمر بن عامر عابر بن شالخ^(٢)، ويذكر الرازي أن الذي بنى صنعاء (الشرح يحضب)^(٣)، ويرى جواد علي، أن اسم صنعاء لمع في أيام الشرح يحضب، وهي لابد أن تكون قد بنيت، بزمان قبله^(٤).

ويرد أقدم ذكر لصنعاء في النقوش اليمنية القديمة في حوالي ٧٠م باسم (هجرن صنعوا)^(٥)، فقد قامت صنعاء مدينة، أقامها ملك هلك أمر بن كرب الوتر يمنعهم ملك سبأ، وذي وذي ريدان وتتقاسمها سبأ، وجيشان، (CI. A. 542)^(٦).

لقد فرض السبئيون وجودهم إلى جوار شعوب حاضرة ينى مازن التي ظلت موالية لهم وأقاموا صنعاء في مكان حصين إلى جوارها، وكانت تلك الهيمنة، اما نتيجة إحساس سبأ بخطر على مصالح الدولة السبئية أو لغرض هيمنتها على مناطق جديدة^(٧).

ثم تذكر صنعاء بعد ذلك في نقش من أيام الملك السبئي ذمار علي،

-
- (١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٦.
- (٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. (بيروت - ١٩٨١)، ج٢، ص٧٤.
- (٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٩.
- (٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٩٥.
- (٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (بيروت - ١٩٩٠)، ص ١١٠. السعدي، عباس فاضل، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، مجلة دراسات يمنية، ص٨٢، العدد ٣٤، أكتوبر، نوفمبر، وديسمبر، (صنعاء - ١٩٨٨).
- (٦) بافقيه، محمد عبد القادر، الرجة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، ص٤، مجلة الإكليل، العدد ٤٣، (صنعاء - ١٩٨٨).
- (٧) بافقيه، في العربية السعيدة، (صنعاء - ١٩٨١)، ص٦٤، ٦٥، أما عن سبأ، انظر تكتش. د. م.أ، ج١١، ص١٦٨ وما بعدها.

حوالي سنة ٩٠م، ثم ذكرت أيام الملكين (سعد شمع أسرع، ومرتدم يهحمد) وكذا مع عهد الملك (وهب ايل يحوز) وكل هؤلاء ينتمون إلى أسر سبئية مختلفة يقدر تاريخ حكمها ما بين ١٠٠ - ٢٠٠م^(١).

وفي عهد لاحق من قيام صنعاء، ووجود سبئيين على مشارف الرحبة^(٢)، هو كرب، بين ملك سبأ، وذي ريدان بن زمار على ذرح، حيث تدخل سبأ في صدام مع حضرموت في الجوف^(٣)، (جام ٦٤٣ + ٦٤٣ مكرر)، ورغم هزيمة الحضارمة ألا ان، شعوب ثارت في عهد يهقم بن زمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان جعلته يخوض حربا بلغت انحاء يافع، واستولت قبيلة شداد، وهي موالية لبني ريدان، على قصر سلحين بمأرب^(٤)، بينما كان الملك موجودا بصنعاء، وقام بطردهم منه، ومطاردتهم،

(١) عبد الله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١. انظر قائمة ريمكس عند جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) الرحبة: "رحبة صنعاء، سميت باسم صاحبها، الرحبة بن الغوث ابن سعد بن عوف بن حمير، وقال الكلبي: رحبة بن زرعة بن سبأ الأصغر وجعلها رسول الله (صلعم)، للحاملة والعاملة ثم للشاه، وقد روى أنه نهى عن عضد عضائها، وكان قدماء المسلمين يتومنون ذلك، أنهمك الناس في قطعها، وهي على ستة أيام من صنعاء، وهي أودية تتبث الصلح وفيها بساتين وقرى". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤.

(٣) الجوف: مدينة قديمة بالشرق الشمالي من صنعاء بمسافة كيلو متر، بها مركز محافظة الجوف، وتقوم بين جبلين على وادي الجوف الذي يعد من اعلى المناطق اليمنية بالآثار وأعظمها خصبا وأوسعها ارضا. المقحفي، ابراهيم أحمد معجم البلدان والقبائل، (صنعاء - ١٩٨٨)، ص ١٣٥.

(٤) مرب: وهي بلاد الأردن باليمن، وهي بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى، يقال لها الدروب إلى قبيلة من اليمن: فالأول من ناحية صنعاء، درب الغشيب، ثم درب كهلان، ثم درب الحرمة. وبها سد مأرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤، ٣٥. ويذكر المقحفي هي شرق صراوح بمسافة ٥٠ كيلومتر، وعن صنعاء ١٩٢ كيلومتر، وعاصمة سبأ في القرن الثامن ق.م، معجم القبائل، ص ٥٥٣.

قيل غيمان وقبيلته، بأمر من الملك (جام ٥٤٤)^(١).

ثم استولى بنودي ريدان على قاع جهران والمناطق المجاورة واتخذوا اللقب المزدوج (C.40) لأنهم أصبحوا يحكمون جزءاً من أراضي سبأ إلى جانب أراضيهم والتي يرمز لها بدي ريدان، وفي أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني سقطت الأسرة السبئية التقليدية^(٢).

وبدأ في هذا الجزء المتبقي من سبأ، حكم ملوك من الأسر القبلية في النصف الشمالي من نجد اليمن منهم أصحاب بعض عند جبل كنان جنوب شرق صنعاء، ونشأ كرب يهأمن بهرجب الأول، ومن بني مرثد، وذوي كبرا أصحاب عمران وشبام، كوكبان وأهمهم الشرح يحضب الأول (جام ٥٦٨)، ومن يتسع وهمدان أصحاب ناعط وحاز، ومنهم يريم ايمن (جام ٥٦٥) وجميعهم ديارهم تحيط بالرحبة بصنعاء^(٣).

وأصبحت الرحبة وصنعاء بعد وصول ذي ريدان إلى قاع جهران هي الخطوط، الأمامية للدولة في مواجهة بني ذي ريدان، يفصل بينهما نقييل يصلح، ونقييل (نجران) تكرر ذكرهما في النقوش السبئية (جام ٥٧٧)^(٤).

ولهذا نجد ذكر لصنعاء بعد ذلك في عهد ملكي سبأ الشرح يحضب وأخيه يأزل بين وذلك في منتصف القرن الثالث الميلادي^(٥).

(١) بافقيه، مقال الرحبة وصنعاء في استراتيجية الدولة السبئية، مجلة الإكليل، ص ٤٣.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر، مقال الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة، السبئية، مجلة الإكليل، ص ٦٤، العدد ٣، ٤، (صنعاء - ١٩٨٨).

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، مجلة الإكليل، ص ٦٤، علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٤.

(٤) بافقيه، الرحبة وصنعاء، مجلة الإكليل، ص ٦٤، العدد ٣، ٤.

(٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١. أنظر قائمة ريمكس، عند جواد علي، المفصل ج ٢، ص ٤٩٥.

وتم العثور على قطعة اكتشفت مؤخرا تذكر أن الحبشة من صنعاء، مما يشير أن النقش دون في أواخر القرن السادس أي بعد الاحتلال الحبشي^(١).

٤- جغرافية صنعاء:

أ- الموقع:

تقع مدينة صنعاء "قصبية اليمن"^(٢)، وأكبر مدنها^(٣)، وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع ٧٢٦٠ قدم^(٤)، لذلك هي على مسيرة يوما كاملا من جميع النواحي^(٥)، وبينها وبين عدن من المسافة، كما بينها ، وبين آخر حد اليمن من أرض الحجاز^(٦)، وهي في الإقليم الأول وفي خط الاستواء، على خط ١٥ - ٢٣ شمالا، وخط طول ٢٤ - ١٢ شرقا^(٧).

(١) عبد الله يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١.

(٢) الهمداني، الصفة، ١٠٢. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٧٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥. شيخ الربوة، شمس الدين بن ابي عبد الله بن محمد بن أبي طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد- ١٩٢٣)، ص ٢١٦. ابن الربيع، أبي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، (اليمن - ١٩٨٨)، ص ٣٣.

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦. المقحفي، ابراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٩٦.

(٤) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ١١٣/١.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ١٠٢.

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦. ابن حوقل، مسسورة الأرض، ص ٤٣. الهمداني، الصفة، ص ٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٥. راجع شتروتمان، د.م.أ، ج ١٤ (دار الفكر) ص ٣٤٤.

وهي على سفح جبلي نغم وعيبان وبينها وبين الجبلين ستة أميال^(١)، ان موقعها الوسط في قلب جبال بل وفي سهل مبسط وفسيح "في أعدل السهول هواء" و "هذا السهل يعد وسط اليمن، وفي سرته تقوم صنعاء"^(٢)، ولا شك أن هذا الموقع أضفى عليها أهمية قصوى، إضافة إلى اعتدال مناخها فأصبحت أكثر استقطاباً للسكنى وأكثر مرافقا وأهلاً^(٣).

ب- الحدود:

يحدّها من الشرق جبل نغم والحبوب، والسر وذي مرمّر، والكبس، وحجانه، ومأرب ومن الجنوب، جبل عيبان، ويوجد في غربها حقل يقال له المضمار، ومن الشمال شعوب وهي ضاحية فيها بساتين، وعمران، وريدة، وذيبن وخصر وشهارة وفي الشمال الغربي لصنعاء واديا ضلح، وضهد، ويليه ١ مدن ثلا وشبام كوكبان، والطويلة وفي جنوبها باب اليمن وعيلان، ومعبر وضوران، وذمار، ورداع أو يريم^(٤).

ج- التضاريس:

تمثل مدينة جبلية برية^(٥)، وقد ذكر ابن الربيعة، اليمن يمان أعلى واسفل، فاليمن الأعلى وقصبتها صنعاء^(٦)، والحد الفاصل بين الأعلى

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦.

(٢) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ٨، ٩.

(٣) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٦. ابن حوقل، صورة الأرض، ٤٣. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٦.

(٤) الرازي، تاريخ صفاء، ص ٧٦. البكري، معجم ما استعجم، ٩٨٣/٤. الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ٩، ١٠. الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن (اليمن - لا.ت)، ص ٣٣، ٤١ - ٤٣.

(٥) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٠٩/٧.

(٦) ابن الربيع، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون (اليمن - ١٩٨٨) تحقيق محمد علي الأكوع، ص ٣٣.

والأسفل، الحاجز الطبيعي أي الهضبة الكبرى، ويقع في جوفها ثقل حيد، المعروف بسمارة، وهو الممر الحيوي الذي يربط اليمن الأعلى والأسفل، ومحجة عدن إلى صنعاء^(١).

أهم جبال صنعاء عيبان، ويقع إلى الغرب منها، وجبل نقم الواقع شرقي صنعاء^(٢)، ويوجد عند شمالها وجنوبها هضاب وأكام وجيوب كثيرة، وأمام الجبلين حقل صنعاء، ويوجد جبل براش وأمامه وادي سنوان.

ويلاحظ أن جبال هذه الهضبة على هذا النحو منتظمة وغير متجانسة فالإلى جانب الجبال الشاهقة توجد التلال والربوات ثم السهول الممتدة والهضاب المنتظمة والأكام المتناثرة وهذه الجبال المتفرقة تتخللها حقول فسيحة وأودية واسعة.

وأقصى ارتفاع لقمم هذه الهضبة "جبل حضور" والذي يسمى جبل النبي شعيب، ويقع غربي صنعاء ويبلغ ارتفاعه ٧٦٠٠ قدم تقريبا. ويسمى الأخضر لريفة^(٣).

د- الأودية:

وادي السرار:

يشق صنعاء ويجري فيه السيل عند هطول المطر في فصل الصيف^(٤).

(١) ابن الربيع، قرة العيون، تعليق المحقق في نهاية الهامش، ص ٣٣.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، البكري، معجم ما استعجم، ٩٨٣/٤.

(٣) الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٤٣، ٤٥. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٣٥/٢. بليانيف، أي، أ، العرب والإسلام والخلافة العربية، (بيروت - ١٩٧٣)، ص ٦٠، ط ١، ترجمة أنيس فريجه.

(٤) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٠. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ص ١٣٦. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢١٧.

وادي معد:

وهو أصل نقم مما يلي القبلية، ويقال له وادي تغلب، ويذكر أنه غدير بالحقل، أو الممر مما يلي القبلية، ويقال له وادي تغلب ويذكر أنه غدير بالحقل أو الممر عند الخندقين، ويرى الرازي أن موقعه سوق العراقيين ويصب فيه سيل، قسبة صنعاء ويخرج ماء القسبة إلى هذا السوق^(١).

وادي الخارد:

مخرجه مما بين جنوبه ومغربه، ومساقيه من مخلاف خولاف العالية بما فيه غيمان بن بهلول وظبوه وحزير فأشراف نقيل السود الشرقية ثم بيت بوس فما بين جبل عيبان ونقم جبلي صنعاء ثم شعوب ووادي السر وسعوان فجبل دباب وذي مرم فشمام الغراس وتمر هذه المواضع بعضها بالرحبة، وبعضها أسفل من ذلك إلى خطم الغراب من بلد أرحب ووادي شرع ومطره، وتلتقي هذه الأودية بسيل مخلاف ماذن: همدان وبعض حضور وجميع مياه بيت حنبص وحقل سهمان من شرقي مته وسفوح جبل حضور الشرقية ومحيب ومسيب وقرية جاز تنصب إلى وادي صنهر ثم يخرج الرحبة فحدقان، فحطم فالخارد^(٢).

ثم يأتي سيل مصانع حمير وسبام حمي وحضور الشيخ وتلتقي بمياه الخارد والتي هبطت من صنعاء ومخاليقها الأنفة الذكر، ثم يصبان بعمران الخوف^(٣).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥١، ١٥٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١٥٥-١٥٨. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١١٢، علي، جواد، المفصل، ج ٧، ص ١٧٨.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٥٨، ١٥٩. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١١٢.

وادي جهران:

ينبع من مرتفعات ضوران جنوب صنعاء^(١).

وادي ضر:

وفي هذا الوادي نهر عظيم يسقى جنتي الوادي وفيها ألوان من الأعناب وبه اصناف الفاكهة، واحتلاب هذا الوادي من جبل حضور ومخرجه أسفل ريعان والمساجد وبعض شهاب وهو متصل بغيل لؤلؤه^(٢).

وأنت تلاحظ كما ألاحظ أنا أن صنعاء. مدينة فريدة في عراق تاريخها وكثيرة الأودية المحيطة بها، وتزاحم الأحداث التاريخية التي أحاطت بحياتها، الحافلة بشتى القوى السياسية التي ستمر بنا. وشتى القادة من الساسة ومن شيوخ القبائل أولئك الذين هيا لهم موقع صنعاء، وما يحيط بها من تضاريس المقدرة في التأثير على مسار الأحداث، فيها الأمر الذي جعل الاستقرار السياسي حالة نادرة الحصول في الفترة التاريخية لدراستنا، ولننظر لمصادر مياهها.

هـ- مصادر المياه:

١- الأمطار^(٣)، السيول:

المطر هو الغيث وقد ذكر في القرآن قال تعالى "إن الله عنده علم

(١) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص ١١٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ١٠٩-١٢٢. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ١٥٩، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور.

ابن المجاور، صفة، بلاد اليمن، ص ١٩٢.

(٣) المطر في اللغة الماء المنسكب من السحاب والمطر ماء السحاب والجمع امطار ومطرتهم السماء اصابتهم بالمطر وهو أقبحهما ومطرت السماء وأمطرها الله، ومكان ممطر أصابه مطر. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ٤٢٢٣ (مادة مطر)، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، كتاب وصف المطر والسحاب (دمشق - ١٩٦٣)، ص ١٧ وما بعدها، تحقيق عز الدين التتوخي.

الساعة وينزل ^(١) الغيث ويعلم ما في الأرحام ^(٢). و "وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته" ^(٣). كما ان السيل كلمة قرآنية وقال تعالى "أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا" ^(٤). و"فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم" ^(٥).

لقد استفاد الإنسان اليمني من مياه الأمطار في السقي والزراعة وقد استخدم الصهاريج لخرن المياه سواء في البيوت او مواضع أخرى والاستفادة منه فيما بعد ^(٦).

وقد أسهبت المصادر بذكر أوقات المطر في صنعاء وما والاها والاستفادة منه وحددت الأشهر في حزيран وتموز وآب وبعض أيلول ^(٧)، بل أن الأمطار قد تكون غزيرة فتكون سيلا إلا أن أهل صنعاء استغلوا ذلك بحيث شقوا مجاري لا يتعطل معه شيء من هذه المياه وثمة واد لأهل صنعاء تجري فيه السيول أيام المطر وهو السرار واستفادوا من مياه السيول بأن أقاموا سدودا على فوهة

(١) السيل: في اللغة سال المطر والشيء سيلا وسيلانا: جرى والسيل الماء الكثير السائل وجمعه سيول ومسيل الماء وجمعه أمسيله: وهي مياه الأمطار إذا سالت ويكون المسيل أيضا المكان الذي يسيل فيه ماء السيل والجمع مسائل ويجمع أيضا على مسل وأمسيلة ومسلان على غير قياس. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ٢١٧١٢ (مادة سيل).

(٢) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٣) سورة الشورى، آية ٢٨.

(٤) سورة الرعد، آية ١٧.

(٥) سورة سبأ، آية ١٦.

(٦) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٧) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١٠٩. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ٣٤، الهمداني قصدة الدامغة، ص ١٢٠.

الجبـال^(١).

٢ - الآبار^(٢):

لقد وردت "الأجباب" وهي الآبار في القرآن، قال تعالى "قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف" والقوه في غيبات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"^(٣)، وقال الله تعالى "فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون"^(٤).

إن الآبار أنواع فمنها الواسعة غير المطوية وهي الجيدة الموضع من الكلاء أو التي لم تطور وهي الكثير الماء البعيدة القعر أو مما وجد محفورا لا ماء حفره الناس^(٥). وقد تكون الآبار ذات مياه غزيرة تخص المدينة بأسره وقد تخص القبيلة أو ملك فرد يستفيد منها، وقد تؤجر^(٦).

امتازت مدينة صنعاء القديمة بكثرة الآبار وقد وصفها الرازي "لهم

(١) ابن رسته، الأعلـاق النفيسة، ج٧، ص ١١٠، ١١٢.

(٢) الآبار: يذكر أن سيده، المخصص، مج٣، السفر، ص ٣٥. ويذكر ابن منظور أن الحب نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، الجب حفرة يستفـع فيها الماء. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٥٣١.

(٣) سورة يوسف، آية ١٠.

(٤) سورة يوسف، آية ١٥.

(٥) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق (مصر - لا.ت)، ج١، ص ١٠٥، ابن سيده المخصص، مج٣، سفر ١٠، ص ٣٥ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١، ص ٤٣ ويذكر جواد على أنواع الآبار مثل "الغر) البئر لها مادة في الأرض، فهي كثيرة الماء ولا تنزح. وأما (المفهاق)، فأنها البئر الكثيرة الماء، و(الغروب) الدلاء، وأحدها (غرب) وهي التي تجرها الأبل و (الاسجل) الواسع من الدلاء بمائها والغلل الماء الجاري يجري تحت النخيل، و(العيوب) النهر الجاري وتسلسله هضبة في جريته و (الخشق) البئر ذات الماء الكثير". علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ١٨٤.

(٦) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٨٤، انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٤، تفاصيل كثيرة عن آبار مكة من القديم.

وفي دساكرهم^(١)، كأنما الأجباب المبردة لا يستطيع أن يشرب ماءها من شدة بردها في الصيف الشديد الحر السموم^(٢).

لقد حفر أهل صنعاء آبارهم في بيوتهم، ففي كل منزل بئر أو اثنتان^(٣)، وفي أملاكهم حيث يذكر ابن رسته "أن بعض ضياعهم على الآبار"^(٤)، وغني عن القول أن فائدتها إن كانت عذبة تستخدم لشرب الناس، ولأغراض أخرى، كالزراعة أو الشرب، الأبل والبقر^(٥)، وللتنظيف والاستعمال^(٦)، وليس ثمة شك أن حفر الآبار، في المنازل يساعد على مقاومة الحصار أطول مدة ممكنة.

كما تم حفر الآبار في القلاع حيث يذكر ابن رسته "وفي هذه القلعة (يقصد، غمدان، بئر يستقى منها الماء إلى هذه الغاية)"^(٧). وفي المساجد أو قربها حيث، مثل ماءها للسبيل أو لأغراض أخرى كالشرب ومتوضى ومغتسل^(٨).

وقد بولغ في قدم آبارها حيث يذكر بئر سام بن نوح والذي حفر، في غسق التاريخ في قلعة غمدان^(٩)، وأطلق عليه فيما بعد بئر كرامة^(١٠)، وهو

(١) دسكرة: والساكر، هي بناء على هيئة القصر، منازل للخدم، وكلمة دسكرة معربة تكون للملوك، الجوالقي، العرب، (القاهرة - ١٣٦١، ص ١٥٠، تحقيق، أحمد محمد شاكر. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٣٧٥.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٣) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٢. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٤٦.

(٤) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

(٥) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٧.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ١٨٤.

(٧) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٠.

(٨) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١١. الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ٤٣. الرازي،

تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٤.

(٩) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٠. الهمداني، الصفة، ص ٣١٣، ٣١٩.

مقابل لأول باب من أبواب مسجد صنعاء من ناحية الشرق، كما أطلق عليه بئر سقاية المسجد الأعظم^(٢)، ويوجد خلفه بئر آخر يطلق الدينباد، وقد ردم ربما لنضوب ماءه^(٣)، ويوجد في الجهة الشرقية بئر اليناعي الذي ينصب ماءه من جبل صنعاء (نقم)، ويعمل الأهالي علي صبه في جباب فلا يتغير طعمه^(٤).

لقد استفاد أهالي صنعاء من مياه الآبار، واختلفت الآبار فيها باختلاف المواقع وباختلاف سطوح المياه الجوفية عن سطح الأرض فالآبار العميقة لا يستفاد منها في الزراعة وإنما لشرب الإنسان والحيوان^(٥).

لقد وصفت مياه آبار صنعاء بأنها لا كدر ولا ثقل نتشبه المياه الموجودة في مغارات الماء أو الأنهار^(٦)، كما اشتهرت مياه الآبار فيها بحلو وطعمها وعذوبتها^(٧)، وقد وصف فقيه منهم، انه وزن ماء من آبارهم قليلا مع مثله من ماء نهر دجلة فوجده أحسن من ماء النهر، لذلك يفضل أهل صنعاء مياه الآبار، على مياه العيون الجارية^(٨).

٣- الغيول:

الغيل هو الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الحديث، ما سقى بالغيل فيه العشر، وما سقى بالدلو فقيه نصف العشر، كما قيل أن الغيل ما جرى

(١) بئر كرامة، أطلق عليه الاسم هذه كرامة لمن عمله. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، ٢٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، ٢٦٢.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٢٦١.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٢.

(٨) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١١.

من الماء في الأنهار والسواقي، أو كل موقع فيه ماء من واد ونحوه^(١). غزن مياه الغيول سطحية تجري على هيئة مجاري مائية والمصدر الذي يغذيها مصدر جوفي وهي إما عبارة عن عيوب يستمد الماء من الانكسارات والشقوق التي تمزق التكوينات الصخرية والتي تكون أرض اليمن، تتسرب مياه الأمطار إلى هذه الشقوق فتملؤها وتظل مختزنة فيها، وإذا وجدت فتحة في الصخر تخرج منها، وتوجد هذه الفتحات في جوانب الجبال وتتحد المياه منها إلى الأودية وتكون مجاري مائية وسطحية دائمة، وتوجد غيول كثيرة في اليمن خاصة في الجهات الجبلية التي تستقبل كميات وافرة من الأمطار^(٢)، وأهم الغيول في صنعاء:

غيل البرمكي:

ينسب إلى محمد بن خالد البرمكي، الذي أمر به ويعتبر غيل البرمكي ذا منفعة لأهل صنعاء^(٣).

غيل الاف:

وقد استخرجه القاسم بن الحسين^(٤)، في جنوبي صنعاء وقد اجراه إلى

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ١٨٨، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٣٢٩. الرازي،

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (بيروت، لا.ت)، ص ٤٨٧. الفيومي،

أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، ج ١ (بيروت - لا.ت)، ص ٤٦٠.

(٢) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١٢٣. ولمزيد من التفاصيل

عن غيول صنعاء انظر:

(٣) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ١١٤، ٤١٥. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٥.

بامخرمة، تاريخ ثغر عدن.

(٤) القاسم بن الحسين، (توفي سنة ٣٩٤هـ) وقد وصل إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن علي

بن العباني من الطائف سنة ٣٨٩. المحلي، حميد بن أحمد، الحقائق الوردية في مناقب أئمة

الزيدية، مخطوط رقم ٢١٢، تاريخ ورقة ٢١٠. معهد المخطوطات القاهرة (جامعة الدول

العربية).

صنعاء، وهو من الغيول القديمة^(١).

ومن الغيول الأخرى غيل عليب^(٢)، وغيل وادي ظهر وغيل لولو^(٣).

٤ - العيون:

العيون كلمة قرآنية قال تعالى: "وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون"^(٤) و"وفجرنا الأرض عيوناً فألتقى الماء على أمرٍ قد قدر"^(٥). والعين التي يخرج منها الماء أي ينبوع الماء الذي، ينبع من الأرض ويجري ولا ينقطع ليلاً ولا نهاراً^(٦).

والعيون فتحات طبيعية في قشرة الأرض تتفجر منها المياه تلقائياً لا يتدخل الإنسان في رفعها وهي واسعة الانتشار في اليمن، وذلك لكثرة الشقوق والانكسارات التي تمزق تكوينات الصخور التي تتكون منها أرض اليمن^(٧).

وبعض العيون معدنية، وبعدها بار وبعضها حار ويطلق عليها (الحمّة) فيها ماء حار. وهي قد يكون عامة لأهل المدينة يشربون منها أو يستشفون منها بالغسل، أو تكون ملكاً لمستبطنها ولورثته لهم الحق في بيعها

(١) المحلي، الحدائق الوردية، ورقة ٢١٠.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٩، ١٨٢.

(٣) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، ص ١٥٩.

(٤) سورة يس، آية ٣٤.

(٥) سورة القمر، آية ١٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٩٧.

(٧) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج ٣، ص ١٠٥.

ويستفيدون منها في إرواء أملاكهم^(١)، وقد وجدت عيوب جارية استفاد منها أهالي صنعاء في إرواء ضياعهم^(٢).

٥ - المناخ:

تتميز صنعاء بطقس هوائها الطيب^(٣)، ولذلك هي إحدى جنان الأرض، كما يصفها الهمداني^(٤)، ويرجع اعتدال مناخها لأنها "قريب من وسط الإقليم.. وصارت أطيب البلاد"^(٥)، ويظل مناخها معتدلاً في جميع فصول السنة^(٦)، حتى إن الإنسان يظل في مكانه لا يتحول شتاء ولا صيفاً^(٧)، وتقل سطوة الشمس فيها لأن محورها على مدينة صنعاء معتدل لذا يتقارب بها ساعات الليل والنهار^(٨).

لقد وصف مناخها عدد كثير من المؤرخين والجغرافيين وأفاضوا بالتأمل على اعتدال جوها في جميع فصول السنة إذ يقول المقدسي "لا تسأل عن طيب الهواء فإنه عجب"^(٩)، وشبهت تارة بدمشق في اعتدال الهواء^(١٠)، وتارة بخراسان بهوائها البارد^(١١)، ونال مناخها مديح الشعراء كقولهم:

(١) علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ١٩٧.

(٢) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص ١١٢.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٤) الهمداني، الإكليل، ٤٥/٨.

(٥) الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ١٢٤.

(٦) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٠٩/٧.

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٥.

(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٥.

سقىا لصنعاء لا أرى وطننا أوطنه الوطنون شبيهها
خفضا وأمننا ولا كعيشها وأطيب الأرض عيشا تم أرفهها^(١)

فالمستوى المرتفع لمدينة صنعاء يجعل الحرارة فيه أكثر اعتدالا^(٢)، ويلاحظ أن أمطار اليمن تتوقف إلى حد كبير على ارتفاع مستوى سطح الأرض^(٣)، أما أمطار صنعاء وما والاها يكون في حيران وتموز وآب، وبعض أيلول، وربما تكون السماء نقية لا يرى للمطر أي علامة ولكن من علامة المطر أنه يقع من زوال لشمس، إلى المغرب وربما يستمر إلى آخر الليل، وقد يصاحب نزول الثلج وبالذات في شهر حيران^(٤).

تأثير المناخ على صنعاء:

لقد ظهر تأثير المناخ على حياة الناس في صنعاء مأكليهم وملبسهم وبنائاتهم. ولقد أدرك أهل صنعاء مواعيد المطر في الصيف والخريف، فنظموا توقيت عملهم في الفترة الذي يحسون معها بعدم نزول المطر وهي من الصباح وحتى العصرية^(٥).

وطيب الهواء جعل الناس فيها تلبس الخز^(٦)، والكتان، في البرد

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٣.

(٢) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية جزيرة العرب، ٩٦/٣.

(٣) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ١٠٥/٣.

(٤) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٠٩/٧، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٩، الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ١٢٠.

(٥) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٠٩/٧. الهمداني، القصيدة الدامغة، ص ١٢٤.

(٦) الخز: جمعه خرز وهو الحرير، ابن سيدة، أبو الحسن علي، المخصص، مج ١، (بيروت - لا.ت)، ص ٦٨.

والصوف^(١)، والمبطنات في الصيف، فلا يضره ذلك ولا يشعر بالحر، نجد أن أهالي صنعاء، يتدنثون في فصل الصيف أو يكون لباسهم واحد في الصيف، هذا يعني أن المناخ يظل معتدلا وطيبا طيلة العام^(٢).

كما يبرز تأثير المناخ في هذا الوصف الذي ساقه المؤرخين، إذا دخل الرجل منزله في شهر حزيران المعروف بالقيط وفتح خلوته (غرفت وياوى، إلى فراشه ويتدنث يظل يشعر بالبرودة وإذا لم يتدنث لسن يخش النامس والذباب، لأن الهواء البارد يمنع وجود هذه المونيات، كما أن طريق بنائهم لمنازلهم بالحصص والدورة المصهورة والممزوج قد جعلها تتكيف مع المناخ وتمنع وجود الحشرات المونيات، بل يضفي برودة دائمة على الغرفة^(٣).

كما أن المسكن اليمني في صنعاء لم يعتمد على الفناء في تصميمه بل أن الطبيعة الرائعة المتمثلة بالجو المعتدل قد فرضت عليه أن لا يدير ظهر للخارج بإنشاء حياة داخلية كما في المناطق الساحلية بل أن إحساسه بالجماع من أعلى وبكل شاعرية، ولهذا ظل الفناء في العمارة الصناعية، في عدد وقرى صنعاء المطل الرئيسي إذ أصبحت الطبيعة عماده^(٤).

وهذا المطل الرئيسي شكل حديقة مثلت وحدة "يفتح عليها مجموعة من المساكن" استطاعت أن تحقق فيما بينها ترابطا اجتماعيا بحيث لا يعطي كـ

(١) الصوف: وهو اللصان وما اشبهه، قال ابن سيدة "الجمع أصواف وقد يقال الصوف للواحد ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٢٢/٤، (مادة صوف).

(٢) المقسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ٣١٣، الإكليل، ٤١/٨.

(٤) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية وتميز المعمار اليمني، مجلة دراسات من (صنعاء - ١٩٨٩)، ص ٢٥٨، العدد ٣٥ يناير، فبراير، مارس.

مسكن ظهره للآخر^(١).

كما شكل المناخ عامل جذب واستقرار (بحيث لا يتحول الإنسان من مكان واحد صيفا ولا شتاء)^(٢).

وقد بولغ في برد صنعاء حيث يذكر لنا المؤرخون تأثيره على الماء والأطعمة فيذكر الرازي، أن ماء صنعاء يتميز بالبرودة، ويظل باردا حتى في فصل الصيف إذ ترك لمدة ساعة في الهواء الطلق^(٣).

ومن المبالغات التي ساقاها لنا المؤرخون أن جماعة من أهل صنعاء طبخوا في آخر ليلة من رمضان قدوراً من اللحم ووضعوها في غرفة في الأعلى، فنسوا بها قدورا وظل إلى يوم عيد الاضحى فوجدوا القدر كما هو عليه لأريج ولا حموضة ولا مكروه فسخن وأكل طربا، وهو ليس معمولا حتى بالخل الحادق، وإلا لكان ظل مدة أطول من المدة الآنف الذكر^(٤).

وثمة رواية ذكرها الهمداني^(٥)، في أن أحدهم نسي القدر وعند عودته وجده على هيئته فسخنه وأكل منه بعد مضي نحو أكثر من شهر.

كما أن كثير من أهل صنعاء يطبخون الجمعة القدر ويبقى لمدة اسبوع يأكلونه متى أرادوا^(٦)، ويمكث اللحم عدد الجزارين يومين إلى أربعة أيام لا يفسد^(٧)، وإذا طبخ اللحم بالخل يدوم شهرا أو شهرين دون

(١) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية، وتميز المعمار اليمني، مجلة دراسات

بمنية، (صنعاء - ١٩٨٩)، ص ٢٥٨، العدد ٣٥، يناير، فبراير، مارس.

(٢) ابن حوقل، النصيب، صورة الأرض، (بيروت - لا.ت)، ص ٤٣.

(٣) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٢٧.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٥) الصفة، ص ٣١٥.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٤.

(٧) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ٤٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦.

أن يطرأ عليه أي تغيير^(١).

كما أن مناخ صنعاء الممطر يكون سيلا يجرف كل ما يواجهه من القذى، ويجري ماء المطر إلى المزارع ويعمل على سقايتها^(٢)، وجعل أهل صنعاء يستغلون كل قطعة أرض استغلالات كاملا في الزراعة^(٣)، حتى أن الحنطة عندهم دفعتين والشعير والأرز ثلاث دفعات وأربعا، بل أن من ثمارهم وعنبهم ما يزرع في السنة دفعتين، الموز تقطع ثمرته كل أربعين يوما ولا ينقطع عندهم القطف^(٤).

لقد لعب المناخ دورا بارزا أساسيا في الزراعة في الأراضي الخصبة المحيطة بالمدينة وادي إلى تنوع المزروعات، حيث وفرت الأمطار الغزيرة سبل نمو ونضج الكثير من المزروعات في الأراضي المحيطة بصنعاء ولا أود الدخول بتفاصيل هذا الموضوع، علما أن المصادر توفيه حقه^(٥).

٦- المنشآت العمرانية في صنعاء:

العمران كلمة قرآنية قال تعالى "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"^(٦)، ويذكر ابن دريد عمارة الشيء إصلاحه وعمرت المكان أعمره^(٧).

(١) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص١٠٩.

(٢) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص١٠٩، ١٠١.

(٣) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية، (صنعاء - ١٩٨٩)، ص٢٦٣، العدد ٣٥ يناير، فبراير، مارس.

(٤) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص١٠٩، ١١٠، ١١٠.

(٥) عن المزروعات في صنعاء، راجع الفصل الثاني الحياة الاجتماعية، طعام أهل صنعاء، ص ١٣٥ وما بعدها.

(٦) سورة هود، آية ٦١.

(٧) ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص ١٤.

أي "جعله أهلاً"^(١)، ولا شك أن البناء واختطاط المنازل من منازع الحضارة^(٢).

ولا شك أن العمارة اليمنية قد لفتت نظر السائحين، إذ يشير بارتولد "وفي مدن اليمن بيوت كبيرة مزخرفة لفتت نظر السائحين ولكن لم يعند إلى الآن هل هي بنيت على التقاليد المحلية أو على التقليد الهندي الدخيل"^(٣).

وقد جعل ميتر أربعة أنواع من المدن في المملكة الإسلامية مدن على الطراز اليوناني في صورته الشرقية، وهذا معروف في حوض البحر المتوسط ومدن على طراز جنوب جزيرة العرب مثل مدينة صنعاء ومن هذا الطراز مكة والفسطاط. ومدن تشيد على الطراز البابلي وهذا معروف في شرق المملكة الإسلامية^(٤).

ونحن لا نريد أن ندخل في تفاصيل العمارة والفنون الإسلامية، لأن ذلك بعيد عن موضوع دراستي ويمكن الرجوع إلى العجاني وعنده في العمارة على ثلاثة عناصر أساسية، العمارة الدينية والعمارة المدنية والعمارة العسكرية^(٥).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٠١ (مادة عمر).

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٢٦.

(٣) ق. بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، (مصر - ١٩٦٦)، ص ٧٤، ترجمة حمزة طاهر.

(٤) ميتر، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة، ج ٢، (بيروت - لايت)، ص ٢٧٣، ط ٥، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، بارتولسر، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٤.

(٥) عيسى، أحمد محمد، أو أغلى، تحسين عمر طه، الفنون الإسلامية للمبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، أعمال الندوة العالمية للمنعة - دمشق - ١٩٨٩. انظر مقال حلمد العجاني، الفن الإسلامي أسسه للمشاركة ومضامينه وأشكاله، ص ٦٨.

أ- المنشآت الدينية في صنعاء:

المسجد الجامع:

المسجد^(١)، كلمة قرآنية قال الله تعالى "وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"^(٢)، وقال تعالى "قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين"^(٣). وقال تعالى: "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها"^(٤). وقال تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركاً وهدى للعالمين"^(٥).

والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال موقع يتعبد فيه فهو مسجد ويقال مسجد الجامع أو المسجد الجمعة وقيل للمسجد الذي يصلي فيه الجمعة الجامع لأنه يجمع الناس ليوم معلوم^(٦).

وقد وردت كلمة مسجد في المساجد الحميرية على ميول اليمانية إلى العبادة والتألة^(٧).

يقع مبنى المسجد الجامع في الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء غربي

(١) المسجد: كل موضع يتعبد فيه مسجد. ابن منظور لسان العرب، ج٣، ص١٩٤٠، ويذكر سليم، مصطفى مكان يمارس فيه المسلمون عبادتهم، قاموس الانثربولوجية (الكويت - ١٩٨١)، ص ٦٤٨. عن أهمية المساجد عن أحاديث الرسول: انظر عبد الله بن الحسين، يغبة لناشد في أحكام المساجد ورقة ١٥ مخطوط رقم ٢٧٨٧ مكتبة.

(٢) سورة الأحقاق، كريم.

(٣) سورة الجن، آية ١٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ٣٦.

(٥) سورة البقرة، آية ١١٤.

(٦) سورة آل عمران، آية ٩٦.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ص ٦٨٠ (مادة سجد) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ١، ص ١١٠، المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٢، ص ٤٠٨.

الطريق النافذة من باب اليمن إلى سوق العنب^(١).

وأشارت بعض المصادر اليمنية إلى أن المسجد بني على ناقّة رسول الله^(٢). ويبدو أن تعظيم اليمنيين لمسجد الرسول (صلعم) قد جعلهم يرون أن مسجدهم بني على ناقّة رسول الله (صلعم).

لقد اعتمد الرازي عدة روايات في بناء المسجد الجامع منها: أن علي بن أمية، قدم مع أبان بن سعيد بن العاص يدعو الناس إلى الإسلام وبني المسجد في صنعاء أو أن الذي بعثه النبي هو فروة بن مسيك المرادي وأمره أن يبني مسجد صنعاء، أو أن الذي بناه وبرين يحنش يد أن دعا أهل صنعاء للإسلام وأطاعوه^(٣).

أما العرشاني يرجع فروة بن مسيك المرادي بقوله "اختلفت الرواية فيمن أسس بناء مسجد صنعاء، فقليل هو أبان بن سعيد والمهاجرين أمية وفروة بن مسيك المرادي، ولكن الأغلب هو فروة لبناءه الجبانسة"^(٤). وقد رجح الحجري أن الباني وبرين يحنش^(٥).

وليس ثمة شك في أنه مهما اختلفت الروايات التاريخية في تحديد المؤسس، فإن تأسيس المسجد الجامع يرجع إلى فترة مبكرة جدا وقد ذكر الرازي أن بناءه، كان قبل الفتح أي سنة ست هـ^(٦).

(١) المروني، محمد بن عبد الملك، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد (صنعاء - ١٩٨٨)، ص ٢٩، ط ١.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٣٣/٨، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٧٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٢٣، ١٢٧ - ١٣٠، ١٣٢ - ١٣٣.

(٤) العرشاني، الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، ص ٥٣٠.

(٥) الحجري، محمد بن أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيقها، (بيروت - ١٣٩٨هـ)، ص ٢٣، ط ٢.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٣٠، ١٣١، انظر تفاصيل عن مسجد صنعاء في

Ronald Lewcock, G Rex Smith, R. B Servjennt Paolo Costa. Sana Mosques: The Great Mosquc. P323 - 324 From Sana an Arabin Islamic City

وأرى أن هذه الرواية غير صحيحة لأن بناءه كان بأمر رسول الله (صلعم) على يد رسله الذين أرسلهم إلى اليمن وذلك في سنة ٩هـ، وذلك أن كل من ذكروا وفدوا على رسول الله وأرسلهم ولاية على اليمن في السنة التاسعة هـ^(١)، وثمة نص يذكره الطبري يؤكد ذلك أن الرسول (صلعم) أرسل إلى زرعة بن ذي يزن "إذا أتتكم رسلتي فأوصيكم بهم خيرا معاذاً بن جبل" وكان ذلك في السنة التاسعة^(٢).

كان موضع بناءه في بستان بإذان في الصخرة الملممة وهي في زقاق بني تمامة وهذا الحجر تحت الطاق، تحت السقيفة الموجودة عن يسار من يستقبل الروضة^(٣).

كانت عمارة الجامع في بدايته بسيطة بساطة حياتهم ويتمشى مع عمارة المساجد في بداية بنائها، كأن تكون مساحة مربعة الشكل بها مدخل واحد ومقسمة من الداخل إلى ثلاث طلات وبواسطة أعمدة تقدر بأثنى عشر عموداً، منها ما يسمى المنقورة والمسمورة، فالمنقورة، العمود السادس من ناحية الجدار الشرقي حيث مساحة الجامع الأولى، والمسمورة، هي العمود التاسع من ناحية الجدار الشرقي^(٤).

لقد وصف مسجد صنعاء بأنه أفضل من مسجد الجديد وقد أصبغ عليه

(١) ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، عيون الأثر في فنون المغازي والسير، ج ٢، (بيروت - ١٩٧٤)، ص ٢٠٥، ط ٢.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٥٣.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠.

(٤) يذكر المروني "وقد قيل أن في مؤخر الجامع روضة من رياض الجنة وهي المعروفة الآن المشهورة بين المسمورة والمنقورة.. فالمسمورة مسمار في جانب عن يمين المحراب والمنقورة نقرة في جانب عن شمال المحراب غرباً، هذا هو المسجد الأصلي الذي بنى بأمر من النبي (صلعم). الوجيز في تاريخ بداية مساجد صنعاء، ص ٣١.

صفة الأفضلية الرسول (صلعم) حتى قيل أن من صلى في صنعاء جماعة
فكانما غنم غنيمة^(١).

ويذكر الرازي، أن أيسر المسجد أفضل من أيمنه فإذا خرج المرء من
باب، المقصورة وهي على يمينه روضة من رياض الجنة^(٢).

أما أبواب جامع صنعاء فأثنا عشر باباً^(٣)، أما الباب الذي يدخل منه
الإمام يوم الجمعة فهو عن يمين المحراب يعد من الآثار الحميرية لما فيه
من دقة واتقان في الصنعة، بل قيل أنه من أبواب غمدان، فالباب معمول
من الخشب ومبطن بمثله من الحديد البرنز وفيه كتابه بالخط الحميري^(٤).

لقد تعرض المسجد الجامع إلى مراحل مستمرة من التجديد والإضافة،
ومن الإضافات ما تم في عهد الأمويين، لما أفضت الخلافة إلى الوليد بن
عبد الملك (٨٦هـ - ٩٦هـ)^(٥)، كتب إلى أيوب بن يحيى الثقفي، وكان
يتولى القضاء أن يزيد في مسجد صنعاء وأن يعيد بناءه بشكل محكم، فعمل
أيوب على الزيادة فيه، نحو قبلته الأولى، وقد كان في محراب الجامع نقوش

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٠، ١٣٩.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٢.

(٣) يذكر الحجري، أبواب جامع صنعاء اثني عشر باباً جهة القبلة المفتوح منها، الباب الأوسط
المسمى باب القبلة ويدخل منه الإمام يوم الجمعة، وقد صار خزانة للمصاحف تفتح يومياً
ومن غربي الباب الأوسط باب مسند وفيه مصاحف خاصة بيوم الجمعة، وفي الشرق خمسة
أبواب الأول من جهة القبلة وهو باب الرعد ثم باب المستمر والباب الأوسط وباب الدحاح
وباب المسند وقد صار (خزانة الكتب) وفي جهة الجنوب باب واحد وهو الباب العدني، أما
في الغرب ثلاثة أبواب، باب الكشك وهو جهة القبلة، باب الكوع الأوسط، ثم الباب الطويل
ويوجد باب ثالث عشر وهو باب المطاهر. انظر الحجري محمد بن أحمد، مساجد صنعاء
عامرها وموفيها، ص ٢٤، ص ٣٢.

(٤) الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، ص ٢٤، ص ٣٢.

(٥) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، (القاهرة - ١٩٥١)، ص ١.

عجيبة حسنة معمولة بالجص بشكل متناهي الدقة، كما كان يطلي به المحراب في شهر رمضان من كل عام، ولكن عندما تولى يحيى بن عبد الله بن كليب، القضاء أمر بهدم النقوش الموجودة في المحراب وجصصه بالجص الساذج، ناشيا عن تزويق المساجد معللا ذلك أنه مكروه ويشغل المصلين بالنظر إليه^(١).

وقد جرى تقليد تخضيب المساجد وأساطيلها بالخلوق الطيب وانقطع في عهد العباسيين وقد وصف المسجد الجامع في هذا الشهر فيقول أبو نواس:

نحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك محرابها^(٢)

أما عمارة المسجد في عهد العباسيين فكان علي يد عمر بن عبد الحميد أو داود بن عبد المجيد بن زيد بن الخطاب القرشي، هو أول من بوب أبواب، المسجد^(٣)، وقد تبع هذه الإضافة عمارة كبيرة في سنة ١٣٦هـ - ٧٥٤م في عهد الأمير علي بن الربيع أحد ولاة صنعاء ولبنى العباس^(٤).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٥ - ١٣٧.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيدي علي بغية المستفيد (بيروت - ١٩٨٣)، ص ٤٢، تحقيق يوسف شلحد.

(٤) من الشواهد المكتوبة التي تؤيد هذه العمارة الكبيرة للمسجد، ذلك اللوح الأبيض المكتوب بالقلم الكوفي والمثبت على جدار مكتبة الجامع في جهته الشرقية للمذنية ولفظه بعد الشهادتين: أمر أمير المؤمنين عبد الله المهدي أكرمه الله بعمارة المساجد، علي يد علي بن الربيع سنة ١٣٦هـ. انظر الحجري مساجد صنعاء، ص ٢٦، ٢٧.

(٥) الحجري، مساجد صنعاء، ٢٦، ٢٧، السباعي، حسين أحمد، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٠)، ص ١٤ - ١٥. انظر تفاصيل عمارة المسجد الجامع، شيحة، مصطفى عبد الله، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، (القاخرة - ١٩٨٧)، ص ٢٩ - ٤٠، ط ١.

أما عمارة الجامع وصنعتة المتقنة وسقوفه المعمولة من الساج فإنه من عمل الأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي (٢٤٧هـ - ٨٦١م)^(١)، وكان ذلك في ٢٦٥هـ^(٢)، ويؤيد هذا ما ورد في المسودة السائية صورة مرقوع في ٣٣٣هـ من ورثة الأمير أسعد بن أبي يعفر فيما يخص وقف جامع صنعاء^(٣)، ولأمير أسعد بن يعفر (٣٠٣ - ٣٣٢هـ)^(٤)، المتوفي في كحلان قد نقل إلى شاهدة وكان وقفها على جامع صنعاء^(٥).

المساجد الأخرى:

امتازت مدينة صنعاء بكثرة مساجدها وقد بولغ في إعدادها في القرن الرابع الهجري ويذكر ابن جرير الصنعاني أن عدد المساجد (١٠) آلاف مسجد في عام ٣٢٠هـ و ١٠٦ مسجد في عام ٣٩١هـ^(٦)، فالعدد قد نقص تسعة آلاف وثمانمائة وأربعة وثمانين مسجد خلال ٧٠ سنة، وهذا النقص مبالغ فيه أيضا ولكن المساجد قد اندثر معظمها لأن القرن الرابع شهد اضطرابات سياسية قوية، وعدم الاستقرار قد انعكس على حركة العمران فلم يعد هناك اهتمام بما تهدم من المساجد (المنتشرة في صنعاء).

لقد نوهت المصادر اليمنية إلى وجود مساجد عديدة في مدينة صنعاء في

(١) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ١٧٩.

(٢) الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد، السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ١ (اليمن - ١٩٨٣)، ص ٢٢٩، ٢٣٠، ط ٢، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي.

(٣) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٢٦، ٢٧.

(٤) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ١٨٠.

(٥) ابن الربيع أبي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، (بيروت - ١٩٨٨)، ص ١٥٩، ١٦٠. القاسم يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، القسم الأول، (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ٢١٩، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور.

(٦) الصنعاني، اسحاق بن يحيى بن جرير تاريخ صنعاء، مخطوطا في مكتبة القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي، ورقة ٦٧، ٦٨.

القرن الرابع الهجري منها: مسجد بناء محمد بن خالد البرمكي^(١)، وفي القرن الثاني الهجري واطلق عليه في القرن الخامس الهجري مسجد سوق اللساسين^(٢).

ومسجد حوذان أو مسجد ابن زيد وهو في مساقط جبل نقم وفيه عدة محاريب، وكان مزدحماً بالصلاة وقد ذكر الرازي، عن غداة الناس ومرواحهم وإزدحامهم في يومي الاثنين والخميس لأداء صلاة الأشراف فيه حتى اضحت الطريق إلى المسجد كأنها إحدى طرق الأسواق، ويوجد تحت مسجد حوذان مسجد الزبير الصوفي^(٣).

مسجد في زقاق غمدان وقد جدد عمارته وعمل سقفه يزيد بن منصور الحميري في القرن الرابع ٣٨٠هـ أو ٣٩٠هـ^(٤)، وهناك مساجد عدة وجدت في هذا القرن منها مسجد أبي المقدام اسماعيل بن شروس^(٥)، مسجد ابن ميسرة^(٦)، مسجد معن بن زائدة^(٧)، مسجد منيع بن ماجد الذي يعرف بمسجد الأخضر^(٨)، مسجد معاذ بن جبل وأطلق عليه مسجد سوق الحطب^(٩).

(١) محمد بن خالد البرمكي: دخل صنعاء في ١٨٣هـ وجر لأهل اليمن النهر المعروف باسمه، وكان يمتاز باخلاقه الحسنة وعد له وخرج عن طاعته أهل تهامة فبعث الخليفة الرشيد بدلاً منه حماد البربري. ابن الربيع الفضل المزيدي، ص ٤٤.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٧.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٧.

(٦) الحجري، مساجد صنعاء، عامرها موفيه، ص ١٣٨.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٧.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥١.

(٩) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٧.

الجبانة^(١):

تعتبر أول مصلى اتخذت بعد الإسلام في عهد الرسول (صلعم) وقد بنى الجبانة فروة بن مسيك المرادي وقد سمي المسجد الذي خلف المصلى باسمه، إما عمارة هذا المصلى كانت في القرن الرابع ٣٨٨هـ، ثم جدد في فترات لاحقة^(٢).

تعتبر الجبانة مصلى العيدين وتحوى أعظم مساكن صنعاء وقد جرت العادة، فيها أن تؤخر صلاة العشاء حتى يتمكن سكانها من قضاء حوائجهم قبل انتشار العسس ليلا وكان أهل الجبانة إذا قضوا صلاتهم ودخلوا منازلهم ذلك يعني علامة لأهل البلد فيسارعون حتى لا يقعون بيد العسس^(٣).

دور المسجد الجامع:

ظهر الإسلام كدين عالمي شامل لتنظيم الحياة في المدينة، تنظيمها من جميع الجوانب السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وربما كان هذا السبب أحد العوامل الأساسية على إقبال الناس على الإسلام، وعلى ضوء ذلك يمكن تفسير انتشار المدن في الإسلام وازدهارها.

إن المؤسسة التي ارتكز عليه الإسلام لممارسة هذا النشاط وبحيويته إنما

(١) الجبانة: وتسمى بها المقابر لأنها تكون في الصحراء، تسمية للنشء بموضعه. وهي مستوية في ارتفاع، والواحد جبانة. والجبان: ما استوى من الأرض في ارتفاع، وقال ابن شميل: الجبانة ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه ولا تكون الجبانة في الرمل ولا في الجبل. وكل صحراء جبانة. ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٥٤٠، (مادة جبن) والجبانة عند أهل اليمن هي المصلى.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٣٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦١، الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيهها، ص ٣٩.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٠، ١٤٢.

هي المسجد لم يكن مجرد بناية لممارسة الصلاة، بل يمثل الرمز الروحي للإسلام والمسجد، هو الأرضية التي نشأت عليها وترعرعت الحياة الفكرية في الإسلام برمتها. ويذكر شاكر مصطفى سليم: "فهو إضافة إلى كونه مكانا للعبادة منتدى اجتماعي للمصلين يجتمعون فيه خمس مرات كل يوم ومدرسة للوعظ والارشاد وبخاصة في مواسم معينة، مثل شهر رمضان وقد يضم المسجد مدرسة دينية تدرس القرآن وعلوم الدين بانتظام، وبصورة مستمرة"^(١).

وفي المسجد تركز النشاط الديني (العبادات) والعسكري (إعلان الحرب) والسياسي (تبليغ الناس أوامر الدولة). ولهذا السبب سمي المسجد في المصور (المسجد الجامع) فهو الجامع لجماعة المسلمين، ولهذا نرى السوق يلتف حول المسجد وإلى جانبه دار الإمارة وهذا التخطيط العمراني نجده تقريبا في جميع المدن العربية الإسلامية التي استحدثت في الإسلام^(٢).

ولاهمية مسجد صنعاء فقد تزايد دوره الاجتماعي. وكان أمير المصمر هو الإمام فهو قائد المسلمين وولي أمرهم وإمام المسلمين في سياسة الدين والدنيا^(٣)، ومهمة الإمام النصح للمؤمنين بأن ياتون صلاتهم على أكمل وجه، وأن يحسنون طهارتهم وقراءتهم، والسعي في أداء الحج والأعياد والدعوة في تشييد قواعد الإسلام على الواجبات^(٤).

(١) سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ٦٤٩.

(٢) راجع أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٨ وما بعدها ففيه قوائم بأسماء المدن وموقع المسجد فيها.

(٣) الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ (بيروت - ١٩٩٠)، ص ٣٠٨.

(٤) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، ص ١١٠. القلقشندي أحمد بن عبد الله، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ج ٣ (الكويت - ١٩٦٤)، ص ٩٠، ٩١، تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

وثمة وظائف في المسجد تتظم دوره الاجتماعي مثلا على ذلك:

١- الخطيب، الذي يشكل صلاح المسلمين ويجب أن يرفع صوته بحيث يسمعه اربعين نفسا من أهل الجمعة ولا يطيل الخطبة على الناس ولا يأتي بالفاظ قلقة يصعب فهمها غير الخاصة^(١).

٢- المؤذن، الذي عليه معرفة الوقت وإبلاغ الصوت.

٣- المؤقت، عليه معرفة الميقات^(٢).

كما كان المسجد الجامع ولا زال هدف رحلة طلاب العلم والعلماء، ومكانا لإيواء الفقراء والغرباء في عصور الإسلام المختلفة، ويقام فيه الحلقات العلمية للتدريس، ولتفهم الحاضرين في فنون العلم، فالمحدثون والفقهاء يقرؤون الحديث الشريف وتعليم القرآن وافتاء المستفتين وإرشاد المتعلمين ونصح الطالبين وإظهار العلم للسائلين^(٣).

ويرتاد المسجد الطلبة في كل فن من فنون العلم من أصول الدين والشرائع والأحكام، وأصول الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق^(٤).

(١) السبكي، معبد النعم ومبيد النقم، ص ١٢، الشهاري، جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم، وصف صنعاء، مسئل من كتاب المنشورات الجليلة (صنعاء - ١٩٩٣)، ص ١١٢ تحقيق عبد الله محند الحبشي. الخضري بك، محمد إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، (القلهرة - ١٩٦٤)، ص ١٣٦، ١٣٧، ط ٩.

(٢) السبكي، معبد النعم ومبيد النقم، ص ١١٥.

(٣) الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص ١٨٦.

(٤) السبكي، معبد النعم ومبيد النقم، ص ٦٧، ١٠٥. الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص ٦٧.

يوجد فيه المصاحف العظيمة والأجزاء الواسعة في المقدمات^(١)، وبه مكتبة ضخمة تضم آلاف من الكتب المخطوطة النادرة وقد كانت قديما خزانة من خشب في مؤخرة الجامع، وقد ظلت هذه المكتبة من أهم مراجع العهود الإسلامية^(٢)، ولا زالت حتى وقتنا الحاضر.

ظل المسجد الجامع محورا لجميع الأنشطة الاجتماعية المتنوعة، عامرا بالعلم والعلماء وطلاب العلم معبرا للشعائر التعبدية رغم بساطة بنائه وقلّة مرافقه وإمكانياته المادية ومأوى للمعوزين والفقراء^(٣)، كما كان فيه (المنازل) وهي أماكن معدة للطلبة، فوق سطحه وخاصة بطلاب العلم الوافدين إلى صنعاء^(٤).

ب- المنشآت المدنية في صنعاء:

تعتبر صنعاء أعرق وأقدم المدن، وتتميز بجمال مبانيها الفريدة الطراز، فقد شهدت المدينة حركة عمران كثيرة، وقد اتحفنا الرازي في كتابه عنه. بمعلومات وافرة، وكذا الهمداني الذي ذكر أن (علماء صنعاء يرون أن تعمر بعد خرابها وتملاً ما بين جبالها وتصير سوقها في بطن واديه)^(٥).

كما وصفها المقدسي بأنها أعمر وأجل من مدينة زييد^(٦)، وتحفها القصور من الجانبين من الجص والاجر والحجارة^(٧)، وبعضها من الساج^(٨).

(١) الشهابي، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٩.

(٢) الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ص ٨٦.

(٣) الشهابي، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٨.

(٤) الشهابي، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٩. الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص ١٨٦.

(٥) الهمداني، الإكليل، ٣٧/٨.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦.

(٧) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١١٠. ويذكر ياقوت، أنها مبنية بالحجارة، ج ٣، ص ٤٢٦.

لقد شملت حركة العمران هذه القصور التي امتدت منذ قبل الإسلام مثل قصر غمدان^(٢)، الذي يمثل البناء الشامخ الذي لا يضاهيه بناء آخر في اليمن والذي يدل على عظمة البناء، ونضوح الفكر اليمني الذي سبق العالم المتحضر بآلاف السنين، كما اتسمت صنعاء بالقلاع مثل دورم^(٣)، والقصور الأخرى مثل شعوب وكان معروفا بالارتفاع، وكان حواليه بساتين بظاهر صنعاء^(٤)، وكنيسة القليس التي بناها أبرهة ونسب إليها قصر القليس^(٥).

وبعد دخول الإسلام اليمن أصبحت صنعاء مدينة تمتلك جميع خصائص المدينة الإسلامية وتطورت خططها لتصبح مدينة ذات جامع وسوق^(٦)، وازدهر إلى جوارها سورها الشمالي حي سكني استمرار لمدينة شعوب الصغيرة واتسعت بعد الإسلام، وبعد سوق صنعاء من بين المحاور

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٩٢.

(٢) ابن رسته، الأعلام، ص ١١٠، ١١١، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٢٦. الاصطخري، الأقاليم، ص ١٣، ابن حوقل الأرض، ص ٤٣. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ٣٥، الهمداني، الإكليل، ٣٥/٨، ٥٨/٣٦، ٦٠، الهمداني، الصفة، ٣١٢، ١٣١. الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ٤٥٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٥، ٧٦، ٢٦٢. القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٠/٥. الألويسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب العربي بمصر - ٣٤٣/هـ، ص ٢٠٤.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٢٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٨٢.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٧٤.

(٥) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، كتاب الأصنام، (القاهرة - ١٩٦٥). ص ٤٩، ٤٧، الألويسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ١ (دار الكتاب العربي بمصر - ١٣٤٣هـ)، ص ٢٥١. شرف الدين، أحمد حسين، تاريخ اليمن الثقافي، سلالة يعرب بن قحطان أنسابها واخبارها، جذ (مطبعة الكيلاني، الصغير - ١٩٦٧)، ص ٨٨.

(٦) السوق التي يتعامل فيها، تذكرت وتولت والجمع أسواق وفي التنزيل إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق والسوق لغة فيها. المقرئ، الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٩٤/٢.

موقع صنعاء على طريق القوافل^(١).

وأهم أسواق صنعاء في القرن الرابع الهجري، سوق العطارين، سوق باذان، سوق التبانين، سوق الحطب، سوق اللساسين، سوق ابن ماعز، وأهم الشوارع، شارع العراقيين، شارع المبيضين^(٢).

كانت صنعاء مقسمة إلى أحياء تعرف بالدروب مثل درب الكشاور، الذي يعرف بدرب ابن عباس في طرق سوق ابن ماعز ناحية المدار من صنعاء^(٣)، ودرب دمشق شمال صنعاء^(٤). ودرب القطيع^(٥)، "إن حي القطيع كان قلب المدينة وأرقى أحيائها ومنازلة (رفعة البنيان عظيمة الشأن)^(٦)، ودرب البيداء، ودرب السرار^(٧).

وتحاط المدينة بالسور الأثري والذي يمثل أحد معالمها الجميلة وهو عبارة، عن بنيان من الطين الاصم مما جعله يقاوم عوامل الزمن^(٨).

وقد شيده الملك الحميري، شعر أوتر واتخذة كحماية لما ضعف حال الحميريين، وجعل عليه أبراجا (النوب) بين كل برج وآخر مسافة محدودة،

(١) السعدي، عباس فاضل، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، مجلة دراسات يمنية، ص ٨٣، ٨٤ (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر - ١٩٨٠)، العدد، ٣٤.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٨٥، ٩٠، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ٢٤٨، ٢٧٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٨.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠.

(٥) الصنعاني، ابن جرير، تاريخ صنعاء، ق ٦٧، مخطوط في مكتبة الأكوع.

(٦) العمري، حسين بن عبد الله، أهمية الإفادة من المصادر القديمة في الدراسات عن مدينة صنعاء، مجلة الإكليل، ص ٧٠، العدد ٣، ٤، ١٩٨٨.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٢٦.

(٨) الحداد، عبد الرحمن، التراث المعماري في صنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، (يناير، فبراير، مارس - ١٩٨٧)، ص ١٦٠، العدد ٢٧.

الحميريين، وجعل عليه أبراجا (النوب) بين كل برج وآخر مسافة محدودة، وجعل للمدينة أبوابا مسترة بالأبراج طرقها ملتوية يصعب الدخول أو الخروج منها دون علم الحارس خاصة أيام الحرب وقد طور هذا السور ووسع في فترات متلاحقة بعد الإسلام^(١).

أما أبوابه فهي تسعة لا يدخلها غريب إلا بإذن، منها باب حقل، وكانت عليه اجراس متى حركت سمع صوتها من أقصى مكان^(٢)، ومن أبوابها باب المصرع^(٣)، باب صنعاء^(٤)، وباب السروج^(٥)، ويسمى باب شعوب، وباب الكشوري^(٦)، وباب القصر أو باب ستران^(٧)، وسور المدينة مشيده من اللبن^(٨).

كما أن تخطيط بيوت المدينة يقوم على أساس نظام الطوابق المتعددة، حيث يذكر ابن رسته "طيبة المنازل بعضها فوق بعض"^(٩)، ولهذا كان يتم التوسع رأسيا، ويذكر الهمداني: "شبهت بالآطام لارتفاعها"^(١٠).

وقد افرد الرازي وصفا جميلا لمنطقة بضعاء، تسمى الجبانة وبها مصلى للعديد، يحوي أعظم مساكن صنعاء، ولها باب واحد، فيها السدور شارة عن يمين وشمال، وبها مساكن عالية في أبهى عمارة بل واحسنتها

(١) السباعي، حسين بن أحمد، معالم الآثار اليمنية، ص ١٠.

(٢) ياقوت الحموي، ٤٢٦/٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٧.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٣١٧.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٨.

(٧) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص ١١٩.

(٨) الشنتاوي، شترومان، د.م.أ، ج ١٤ (دار الفكر)، ص ٣٤٤.

(٩) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٣٦٠.

الثروة واليسار^(١).

لقد انتشرت المنازل الرفيعة البنيان الغالية الثمن، إذ بلغ قيمة بعضها خمسون ألف دينار^(٢)، كما أن دار بن عنبسة والذي يوجد في شارع العراقيين وقد أنفق في بنائه خمسة وثلاثون ألف دينار. وكانت دار بن عنبسة وبساتينه تغل ستة آلاف دينار يعفريّة^(٣).

كان ينزل دار ابن عنبسة اجلاء القوم وذو اليسار القادمون من العراق والبصرة فأعجبه أحدهم حسن العمارة وإقبال الناس إليها، فاشتراها بثمن عال بعد أن نافس فيها جميع من زائده في ثمنها^(٤).

كما بني بن خالد البرمكي، دار البرامكة في سوق التبانين يعرف بدار الضرب وكانت دارا واسعة والناحية كلها كانت دورا وكانت الدار لها أبواب بالعقود الكبار، وقد بقي منه في القرن الخامس الهجري ٤٠٧هـ — عقدان وصارت بعد ذلك صافية يأخذها الولاة، ثم صارت من المباني الرئيسية للولاة، مثل دار الإمارة أو دار الغرامة^(٥).

وثمة إحصاء ورد عن عمرائها في أواخر القرن الثاني الهجري ثم تناقص العمران من بعد:

١٢٠ ألف دار عدت صنعاء في أيام عمارتها.

أكثر من ١١٠ ألف دار في عهد جفتم آخر الولاة العباسيين وقبل دخول الهادي، إلى الحق صنعاء عام ٢٨٦هـ.

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٠، ١٤٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٠.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦١.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١، ١٥٥.

الهادي، إلى الحق صنعاء عام ٢٨٦هـ.

أكثر من ٣٠ ألف دار في أيام أسعد بن أبي يعفر وأخيه عبيد الله في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري^(١).

١٤ ألف دار في أيام علي بن وردان أحد موالي بني يعفر الذي غلب على صنعاء في ٣٤٥هـ، وأيضاً قحطان بن أبي يعفر.

٦٥٠٠ دار في أيام أبي جعفر الضحاك وإلى صنعاء سنة ٣٤٤هـ.

١٨٠٠ دار في سنة ٣٥٣هـ، واستمر تناقص العمران بعد أن خرجت ٣٧٤ داراً، من دور النزول^(٢).

وفي سنة ٣٦٩هـ، أخرجت دوراً كثيرة فيها إلا دار ابن عنبسة بن أبي الفتوح^(٣). ١٠٤٠ دار منها ٣٥ داراً لليهود في عهد أبي جعفر بن قيس بن الضحاك وذلك في سنة ٣٨١هـ^(٤).

ومن مظاهر العمران أيضاً الحمامات^(٥)، والخوانيت فالحمامات يرتادها الناس، للنظافة وهي كثيرة وليس بها شيء يؤدي وقد عدت العامرة في ٣٨١هـ أيام أحمد بن قيس الضحاك فوجدت ١٢ حماماً، أما الخوانيت كانت سبع مئة حانوت منها خراب كثير^(٦).

ليس ثمة شك أن أسباب تناقص العمران ترجع إلى عدم الاستقرار

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٠، ١٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٣.

(٣) الخزرجي، موفق الدين علي بن الحسين، الكفاية والإعلام، ورقة ٣٨، مخطوط مكتبة باديب.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٦٣. القاسم، غاية الأمان، ص ٢٤٠. ابن الربيع قرّة العيون، ص ٣٦، ٣٧.

(٥) الحمامات: الحامم والحميم والحمية جميعاً الماء الحار والجمع الحمامات والاستحمام، الاغتسال بالماء الحار، والحميم العرق واستحم الرجل عرق، وقيل أول من اتخذ الحمامة والطلاء بالنورة، سليمان بن داود. المقرئ، الخطط المقرئ، ج ٢، ص ٧٩.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٥، ١٦٣ - ١٦٤.

السياسي وتتابع الفتن واختلاف الأيدي عليها^(١)، ويذكر يحيى بن الحسين "لقد كانت صنعاء وأعمالها كالخرمة الحمراء" فقد خرب في عشرين عاما ما بين ٣٤٤ - ٣٦٥ هـ حوالي ٣٧٤ دار من دور النزول وثلاث عشر حماما^(٢)، إضافة إلى الزلازل التي أصيبت صنعاء وأدت إلى تهدم الكثير من دورها وكان للسيل التي حدث في القرن الثالث تأثيره في تلف ستة آلاف دار تقريبا معظمها في السراي في صنعاء^(٣).

٦- الوحدات الإدارية في صنعاء:

المخاليف - القرى:

قسم اليمن إلى مخاليف^(٤)، وهذا ما نوهت به المصادر^(٥)، فاليمن ثلاثة

(١) القاسم: غاية الأمانى، ص ٢٤٠.

(٢) القاسم، غاية الأمانى، ص ١٦٣.

(٣) القاسم، غاية الأمانى، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٣.

(٤) يعرف ياقوت الحموي، المخلاف بقوله "فأكثر ما يقع في كلام أهل اليمن وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم، وهو أحد مخاليف اليمن، وهي كورها. ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليها اسمها.. وفي الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصة.

أما عن اشتقاق الاسم فيذكر ياقوت الحموي: "ولم اسمع في اشتقاقه شيئا، وعندى فيه ما أنكره، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكنا وكثروا، فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد، فجمعوا رأيهم أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أبي موضع يعمره ويسكنونه وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم أبي تلك القبيلة المتخلفة فيها، فسموها مخلافا لتخلف بعضهم عن بعض فيها".

انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ (بيروت - ١٩٥٥)، ص ٣٧، ط ١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١ (النجف - ١٩٩٤)، ص ١٧٤. الهمداني، الصفة، ص ٣٠٢.

المقدس، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٨٨، ١٠٥، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٦٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٦٩. ياقوت الحموي، ج ١، ص ٣٧، ج ٥، ص ٦٧.

أعمال، صنعاء ومخاليقها، والجندر ومخاليقها، وحضرموت ومخاليقها^(١)، كما يذكر اليعقوبي: "وكور بلاد اليمن يسمى مخاليق وهي أربعة وثمانون مخلفاً"^(٢).

أما صلة التسمية بالجذر الذي يشتق منه الاسم مخلف فقد ذكر محمد عبد القادر بافقيه: "هو لفظ خليفة واستخلف في نقوش أبرهة بالذات وذلك حين تحدث عن استخلافه ليزيد بن كبشة الكندري على الأعراب في منطقة العرب بحضرموت، واستخلافه للمنذر الثالث اللخمي على معد (ريكمانز ٥٠٦)"^(٣).

والخليفة في الأصل نائب للملك في مخلافه وهو امتداد من نوع ما لنظام المقياله بمعناه الواسع^(٤).

أ- مخاليق صنعاء:

تمثل صنعاء مخلاف كبير يتبعه عدة مخاليق وكثيرا ما تذكر: "صنعاء مخاليقها"^(٥)، ويقع بعضها شرق صنعاء والبعض الآخر في الغرب أو الشمال^(٦). أما ما يقع إلى الشرق منها:

١- مخلاف ذي جرة وخولان:

يقع خولان بين صنعاء ومأرب ويطلق عليها خولان العالية وينسب إلى

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٤٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٤/١. وذكر الطبري كلمة مخاليق، تاريخ الأمم ١٥٣/٣.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، الاقبال والأنواء ونظام الحكم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، (صنعاء - ١٩٨٧)، ص ١٤٨، العدد ٢٧ يناير، فبراير، مارس.

(٤) باقيه، محمد عبد القادر، الاقبال والأنواء، مجلة دراسات يمنية، ص ١٤٨ العدد ٢٧٠.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ١٠٨، ج ٢.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ١٥٩. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٦٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٨.

خولان بن عمرو ابن مالك بن الحارث بن مره بن أد، وتعتبر خزانة اليم
وذمار، أما مخلاف الذي جره ينسب إلى ذي جره بن يكلي بن عمر بن مالا
بن الحارث بن مره بن أد ويقع جنوب مخلاف خولان، ويعتبر مخلا
واسع وبه أودية وقرى كثيرة^(١).

٢ - مخلاف مأرب:

يقع شرق صنعاء وقد أخذها السبئيون عاصمة لهم في القرن الثامن قبل
الميلاد، وبها دخل كثير^(٢)، "وأكثر تمر صنعاء منها"^(٣).

أما المخاليف التي تقع غرب صنعاء هي:

١ - مخلاف الركب:

وهو الملح وحيس وهو بلد آل أبي النمر الركييين وجبلان العركبة
ويسكنها الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة والوصاييون من سبأ
الأصغر نسبة وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير
الأصغر بن سبأ، وجبلان ريمة ويسكنها بطون حمير من نسل جبلان ومن
الصرادف ومن بني حي بن خولان وهي ملوكها وبريمة جبلان الصنابر من
حمير وبرع الذي يسكنها من سبأ الصغرى، وفرق من همدان^(٤).

١ - مخلاف ذمار:

قرية كبيرة جامعة على مرحلتين من صنعاء بها زروع وآبار قريبة

(١) الهمداني، الصفة، ٢١٣، ٢١٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩. المقحفي،
إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٢٢٢.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٣، ٢٠٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٨. المقحفي،
معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٥٥٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٤.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٤، ٢٠٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣.

ويسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء رأس مخاليفها عنس تسكنها قبائل عنس بن مذبح وينسب لعنس بن زيد بن سد بن زرعة بن سبأ الأصغر وهو مخلاف نفيس كثير الأعناب والمزارع^(١).

٢- مخلاف الهان ومقرى:

وهو واسع ينسب إليه غربي حقل جهران "ذي خشران ومعبر" والهان بلد واسع يسكنها الهان بن مالك أخو همدان ويطون من حمير وقراها كثيرة، أما مقرى يسكنها آل مقرى بن سميع^(٢).

٣- مخلاف حراز وهوزن:

وهو سبع، بلاد حراز المستحزمة، وهوزن وكرار وضعفان ومسار ولهاب ومجيج وشبام، ويجمع الجميع حراز وهوزن، وهما قبيلتان من حمير أبناء الغوت ابن سعد بن عوف بن عدى^(٣).

٤- مخلاف حضور:

ينسب إلى حضور بن عدى بن مالك من ولده شعيب ابن مههم^(٤)، "ويطلق عليه ناحية مطر" ويقع في غرب صنعاء وينقسم إلى مخاليف عدة^(٥)، فسأله حضور يداع وما ضخ وصايح والأغيوم ويريس ومنهم لحزا وعلسان، أما عاليه حضور، واضع والمعلل

(١) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧/٣، ٦٨/٥، ٦٩.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٢١٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩، ج ٢، ص ٢٧٢.

المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٨٠.

(٥) السياغي، حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٠)، ص ٣٢، ط ١.

وحقل سهمان ويجمع هذه المواضع مخلاف سهمان^(١).

مخلاف أقيان بن زرعه بن سبأ الأصغر:

أقيان^(٢)، وشبام كوكبان^(٣)، كما يقال لها شبام حمير^(٤)، ويقال أنها سميت بشبام بن عبدالله، ويعرف أيضا مخلاف شبام بمخلاف الشرق الأعلى، وهي قرية في أسفل جبل دخار وتمثل ملكة آل يعفر الحوالبين^(٥).

مخلاف ماذن:

يقع غرب صنعاء وينسب إلى ماذن من آل ذى رعين ويجمع ضهر وضيع^(٦).

مخلاف جهران:

يقرب من صنعاء ويعد في بلاد همدان ويقع في الجنوب منها وأهم قراه ضاف وتفاضل وقرن وعسم تراحب وقرن قبائل، وينسب إلى جهران بن يحصب بن دهمان بن سعد^(٧).

أما في شمال صنعاء:

أ- مخلاف همدان:

هو ما بين الغائط وتهامة والسراة في شمالي صنعاء ما بينهما وبين

(١) الهمداني، الصفة، ص ٢١٠، ٢١١.

(٢) الهمداني، الصفة، ٢١١.

(٣) ياقوت الحموي، ج ٣، ص ٣١٨. المقحفى، معجم البلدان والقبائل، ص ٣٤٢.

(٤) المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٤٢.

(٥) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٥١. الهمداني، الصفة، ص ٢١١-٢١٣.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٢١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٨٤.

صعده من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهو منقسم بخط
عرضي ما بين صنعاء وصعده فشرقية لبكيل وغربية لحاشد^(١).

ب- قرى^(٢) صنعاء:

القرية كلمة قرآنية قال تعالى: "وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها"^(٣)،
و"وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به
كافرون"^(٤).

لقد ذكر الرازي أن حول صنعاء من الدساكر والقرى مسافة يوم مقدار
عشرة آلاف قرية^(٥)، والرقم هذا مبالغ فيه ولكن ربما يدل على أن لصنعاء
قرى عظيمة العدد ونذكر بعضها:

أ- شعوب:

وهي ضاحية بظاهر صنعاء (شمال صنعاء)، عامرة باليساتين المثمرة
والفواكه، غنية بالآبار، وتنسب إلى شعوب بن جشم بن عيد شمس^(٦).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩. وأود أن أشير هنا أن المقدسي يعد أكثر
الجغرافيين العرب اهتماما وإحصاء لكل المخاليف اليمن فقد أعطانا قائمة مستوعبة لكل
مخاليف اليمن في عصره. وواقع الحال يؤكد أن قائمة المقدسي عن مخاليف اليمن بحاجة
إلى دراسة مستفيضة ستكون موضع اهتمامنا بالمستقبل. راجع أحسن التقاسيم في معرفة
الأقاليم، ص ٨٨ - ٩٣.

(٢) القرية بالكسر لغاية يمانية ولعلها جمعت على ذلك والنسبة إليها قروي. ابن منظور، لسان
العرب، ج ٥، ص ٣٦١٧. مختار الصحاح، ص ٥٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥،
ص ٣٣٨.

(٣) سورة القصص، آية ٥٨.

(٤) سورة سبأ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٧٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٠.

٢ - وادي ضهر:

على بعد ساعتين من صنعاء، وهو موضع تميز بالوادي يسمى بوادي ضهر وفيه نهر عظيم يسقى جنبي، وفيه قلعة بمثابة حصن وتسمى "دروم"^(١)، تطل على الوادي واهم قصوره ريدان وينسب إلى ظهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم^(٢).

٣ - الرحبة^(٣):

ذكر ياقوت، بأنها قرية تبعد عن صنعاء ستة أميال تقريبا وفيها أودية وقرى صغيرة وتنتسب إلى الرحبة بن الغوث بن عوف لن حمير^(٤).

٤ - شبام كوكبان^(٥):

قرية تقع غرب صنعاء بمسافة ٣٤ كيلومتر وإحدى جنان اليمن وأسمها القديم (يحبس) ويسكنها مع الحواليين آل ذي جدن، وتمتاز بحصونها الكثيرة المليئة بالكروم والنخيل وسميت بشبام بن عبد الله بن

(١) دروم: بضم اوله وكسر الراء المهملة وفتحها. البكري. معجم ما استعجم، ٥٦٢/٢.

(٢) الهمداني، ج ٨، ص ١١٩ - ١٢٣. البكري، ج ٢، ص ٥٦٢، ج ٣، ص ٨٨٣، المقحفي، معجم البلدان والقاتل اليمنية، ص ٣٩٨.

(٣) الرحبة: باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب، انظر المقرئزي، الخطوط المقرئزية، ج ٢، ص ٤٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣.

(٥) أصل تسمية كوكبان، انه كان بها قصران مطرزان بالأحجار الثمينة والنقوش الجميلة وكان لهما بريق فيسمى كل منهما كوكب فقبل كوكبان نسبة إلى هذين القصرين. الويس، اليمن الكبرى، ٨٣/١، ويطاق عليها شبام أقيان حمير انظر:

Al Garoo Asmahan, Les Antiquites du Yemen Dans L, Aume de al - hamdant (Paris - 1986) P. 304 - 407.

أسعد بن جشم بن حاشد^(١).

٥ - شبام سخيم:

قرية في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ٢٣ كيلومتر في السفح الغربي لحصن ذي مرمر، ويطلق عليها شبام الغراس او شبام ذي مرمر وقديما أطلق عليها مدينة (عبله)، وبها، مآثر عظيمة^(٢).

٦ - شاهرة:

قرية شمال صنعاء بمسافة ١٥ كيلومتر^(٣).

٧ - بيت حنبص:

ويقع في ظاهر جبل عيبان من الشرق وفي الغرب الجنوبي من صنعاء نحو خمسة كيلومتر وهي لقل ذي يهر وقد ظل آل دي يهر يتوارثونه من جدهم، وينسب إلى حنبص بن يعفر ذي يهر لأنه أشهر من سكنه وبها حصن ذي يهر^(٤).

٨ - بيت بوس^(٥):

وهي قرية تقع جنوب صنعاء على بعد ١٥ كيلومتر وينسب إلى ذي بوس بن ذي سحر ملك من ملوك حمير^(٦).

(١) الهمداني، الصفة، ٢١١، ٢١٣، الإكليل، ١٥١/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٨. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ٣٤٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٥٠/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٨.

(٣) المقحفي معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٤١.

(٤) الهمداني، الإكليل، ١٠٨/٨، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ١٩٥.

(٥) يرد ذكره فقط عند الهمداني، الصفة، ص ١٥٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٩، الويسي، اليمن الكبرى، ج ١، ص ٨.

٩ - بيت نعامة^(١):

قرية بالقرب من صنعاء وبمسافة ٢٣ كيلومتر وتقع في ظاهر جبل عيبان، من ناحية الغرب وهي مربعة ومحاطة بسور، وتدخل ضمن مخلاف سهمان وتتسب إلى بطن آل نعامة^(٢).

١٠ - بيت محفد:

وتقع في الجبل الممتد من عيبان جنوبا والمطل على بيت حنبص من الجنوب الشرقي وعلى صنعاء من الغرب الجنوبي وهو قريب من بيت حنبص وتتسب إلى باتيها ذو محفد^(٣).

١١ - بيت سلطان:

قرية بالغرب من صنعاء بمسافة ٥ كيلومتر، وهي مليئة بالأنهار والضياع، وأنهارها تحوي اخف مياه اليمن وتتحد من الجبل^(٤).

١٢ - عصر:

تقع قرية عصر السفلى، وعصر العليا في الجهة الشرقية تحت جبل يطل على صنعاء من غربيها^(٥).

(١) يرد ذكره عند الهمداني، الصفة، ١٥٧. وعند ياقوت الحموي، معجم البلدان، جذ، ص ٥١٩.

(٢) الأكوخ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص ٤٩. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٦٦١.

(٣) الهمداني، الإكليل، ١٠٩/٨. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٥٦٧.

(٤) الهمداني، الغكيل، ٤١٣/١. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٠٣.

(٥) المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

١٣ - علب:

قرية تقع في السفح الجنوبي من جبل نقم على بعد ١٠ كيلومتر من صنعاء^(١).

١٤ - علمان:

قرية أسفل وادي ضهر وتقع غرب صنعاء بمسافة ٥ كيلومتر، ويذكر البكري أنها في ديار همدان^(٢).

١٥ - عشار:

قرية عامرة في الجنوب الشرقي من صنعاء وعدادها من بلد ذي جرة، ويطلق عليها (أعشار)^(٣).

١٦ - العشاش:

قرية في الجنوب الغربي من عطان وتقع قرب جدر غربي صنعاء وتعد من بني مطر^(٤).

١٧ - حاز:

يذكر الأكو^(٥)، أنها قرب شبام كوكبان ويرى الهمداني أن (ذو سودان) هو صاحب حار^(٦).

(١) المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ٤٥٧.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ٩٦٤/٣، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٤٥٩.

(٣) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٤٤٦.

(٤) المقحفي، معجم البلدان، ص ٤٤٦.

(٥) تعليق الأكو^(٥) في هامش الإكليل، ٣٦/١٠.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج ٢، ٣٩٤.

١٨ - بكلي:

تقع جنوب صنعاء وفيه آثار عظيمة^(١).

١٩ - ضميم:

في ناحية جهران من أعمال صنعاء^(٢).

لا شك أن صنعاء المدينة الحبيبة لقلب كل يمني، القريبة لروح وعقل كل عربي، صنعاء التي يفتخر بها غير العرب كمدينة إنسانية أسسها العقل اليمني، وعمرتها السواعد اليمنية، ومدينة صنعاء التاريخية تحتاج إلى أكثر من دراسة وأكثر من أطروحة، لكني حاولت جهدي أن أختصر وأوجز وإلا يتحول هذا الفصل إلى أطروحة بحد ذاته.

إن المستقبل وحده، محط آمالي، في أن تكون صنعاء موضع المزيد من الدراسة والبحث إلى حين نيل الدكتوراه إن شاء الله.

(١) الاكوع، البلدان البمانية، ص ١٨٨.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٧٤/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٦٤.

الفصل الثانی

الحياة الاجتماعية في صنعاء

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في صنعاء

أولاً: القبلية: (١)

يمثل النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية واليمن جزء منها، أساس الحياة الاجتماعية. وقد شكلت القبيلة الوحدة الاجتماعية السياسية خاصة في المجتمعات البدوية لها مجلسها وشيخها (٢).

وقد اعتاد النسابة العرب ان يقسموا سكان جزيرة العرب الي عرب الشمال العدنانيين، وعرب الجنوب القحطانيين (٣)

ولما كانت دراستنا تنصب علي اليمن وهم من عرب الجنوب فلا بد أن نقول ان عرب الجنوب ينقسمون قبلياً الي ما يلي:-

(١) القبلية: كلمة قرآنية وردت بقوله تعالى ((وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)) سورة الحجرات ، الآية ١٣، راجع عن التنظيم الداخلي لتركيب القبيلة الهمداني. الأكليل ، ج ١، ص ٢٢-٢٣.

(٢) الشيخ، هو الرجل الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب والجمع أشياخ وشيوخ، وقبل هو شيخ من خمسين الي آخر عمره، والشيخ هو رب، القبيلة أو الاسرة وكان السيد أو زعيم القبيلة كثيراً ما يلقب في الجاهلية بلقب شيخ أي من تم نضجه بفعل السنين ومن اكتملت قواه العقلية وكان للشيوخ علي البدو سلطان أدبي كبير، وقد أصبح هذا المصطلح يدل علي الزعماء الذين يستندون الي ماض حافل حلتهم فيه التجارب وكان هذا المصطلح يستعمل كثيراً في تاريخ الاسلام للدلالة علي الزعيم الاكبر وخاصة من يطالبون بالخلافة . ابن منظور ، لسان العرب، ج ٤ ، ص ٢٣٧٣. د.م. ا. د.م. ا. ج ١٣، ص ٤٦٨-٤٦٩، مادة شيخ. ط. طهران.

(٣) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، (القاهرة - ١٩٨٢)، ص ٧، ط ٥، تحقيق عبد السلام محمد هارون النويري، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الانب، ج ١، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة) ، ص ١٠٣٠.

ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، (بيروت ١٩٨١)، ص ١٩، ٥٤، ط ١، مراجعة سهيل زكار ، علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١ (بيروت ١٩٧١)، ص ٤٩٣.

زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ج ١، (بيروت، لات) ص ٣٩.

ينسب الي القحطانيين كهلان وحمير^(١)، ومنها تفرقت قبائل اليمن وابرز القبائل التي تنسب الي عريب بن زيد بن كهلان مذبح، الاشعرون، كنده، المعافر.^(٢)

أما القبائل التي تنسب الي مالك بن زيد بن كهلان هي: همدان، الازد، عك، بجيلة، خديم.^(٣)

وأشهر قبائل مذبح التي تعتبرها المصادر من نسل ابنائه مباشرة هي:

أ- سعد العشيرة^(٤) ب- مراد^(٥)

ج- عنس^(٦) د- جلد^(١)

(١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، ج ١، (النجف- ١٩٦٤). ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق (القاهرة -لات) ص ٣٦١-٣٦٢. المسعودي، علي بن الحسين التنبيه والاشراف (بيروت - ١٩٨١) ص ٨٥، ٨٦، ٨٨.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج ١٠، ص ٣٠-٣٢. ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص ٣٩٧-٤٠٥، ٤٨٥، ٤٢٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٠٢. الهمداني، الاكليل ح ١٠، ص ٣٢-٣٤. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٩٢.

(٤) ابن هاشم، السيرة، المجلد ١، ص ٨١، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢١٢، البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٦. ابن قتيبة محمد بن عبد الله، المعارف (مصر- ١٩٦٩) ص ١٠٩، ط ٢، تحقيق ثروت عكاشة، ابن حزم جمهرة انساب العرب، ص ٧-١٤، البكري، ابو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٠. النويري، نهاية الارب، ج ٢، ص ٣٠١. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣٠٦. ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٧.

(٥) ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن هشام السيرة النبوية، مج ١ (بيروت - ١٩٥٥) ص ١٠٧، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٠٢. ابن قتيبة المعارف ص ١٠٥. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٧. الشجاع عبد الرحمن، اليمن في صدر الاسلام (دمشق - ١٩٨٧)، ص ٣٣.

(٦) ابن سعد، ابو عبد الله محمد، الطبقات، ج ٣ (دار صادر - لات) ص ٢٤٦. ابن قتيبة المعارف، ١٠٥. الهمداني، الصفة، ص ١٨٠. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، =

هـ- مسلية^(٢)

أما القبائل التي تنسب الي مالك بن حمير هي قضاة، وأشهر قبائلها التي ظلت في اليمن حتى بداية الاسلام هي:-

أ- خولان وتنسب الي عمرو بن الحاق بن قضاة^(٣) وتعتبر خولان سعدة وخولان العالية من نسب واحد وانما الاختلاف للفرق بين البلاد فقط^(٤)

ب- مهرة، فنسبها هو مهرة بن حيدان بن عمر وبن الحاق بن قضاة^(٥)

ج- مجيد وتزيد أبنا حيدان بن عمرو بن الحاق بن قضاة^(٦)

ص ٤٠٥. الشجاع اليمن في صدر الاسلام، ص ٣٢.

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٠٢. ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٥ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤١٢، الدويري ، نهاية الارب ج ٢، ٣٠١-٣٠٢.

(٢) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٤٠٣. الهمداني ، الصفة ، ١٧٥. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤١٤.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، المجلد الأول ، ص ٨١. ابن قتيبة، المعارف ، ص ١٠٣، الهمداني، الاكليل، ج ١، ٢٠١. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٤٤٠. نشوان ، ابو سعيد نشوان بن سعد، منتخبات في اخبار اليمن ، ص ٩-١٠، ٦١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ١، ص ٢٠٤. نشوان ، منتخبات، ص ٧٦. الويسي، اليمن الكبرى ، ج ١، ص ١٨٢.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٤. الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ١٩١. ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٤٠. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٢، (بيروت-١٩٨٣)، ص ٦٥٤، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣. نشوان، منتخبات، ص ١٠٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧، ٢٣٤. القلقشندي، صبح الاعشي، ج ٣، ٣٢٧.

(٦) ابن قتيبة، المعارف ، ص ١٠٤. الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ١٤٤، ١٥٤ ، ١٧٥. البكري، معجم ما استعجم ، ج ١، ص ٢٤.

د- جرم ونهد ميتسبان الي قضاة، هاجر قسم كبير منهما قبل الاسلام^(١).

والقبائل التي تنسب الي الهميتع بن حمير نذكر منها:

أ- جرش (منبه)^(٢)

ب- الاوزاع، وهي بطون تجمعت اغليها من حمير^(٣).

ج- ذو أصبح^(٤) د- حضر موت^(٥)

هـ- السحول^(٦) و- يافع وتنسب الي رعين^(٧)

ز- يحصب^(٨)

ح- رعين ، يريم^(١)، واهم قبائل رعين (يافع ، بنو جعدة، ذبحان،

(١) ابن قتيبة، المعارف ، ص ١٠٤. الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ١٤٤، ١٥٤، ١٧٥. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٤.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ٢٣٢. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٦.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ١٦٥، ٢٣٥، ٢٥٧. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٣٧. ياقوت الحموي، ج ١، ص ٢٨٠، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج ٢، ص ٢٩٧.

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٥٢٨. الهمداني، الاكليل ج ٢، ص ١٥١، ١٥٢. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٣٥. نشوان، منتخبات ، ص ٥٩، النويري، نهاية الارب، ج ٢، ص ٢٩٣. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٥) الهمداني، الاكليل ، ج ٢، ٣٣٢، ٣٥٠. النويري، نهاية الارب ، ج ٢، ص ٢٩٢، القلقشندي، صبح الاعشي ، ج ٣، ٣٢٩.

(٦) ابن دريد ، الاشتقاق، ص ٥٣٥. الهمداني الاكليل ، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٥. ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٧) الاكليل ، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٨) ابن دريد ، الاشتقاق، ص ٥٢٨. الاكليل ، ج ٢، ص ١٩٠ وما بعدها. ابن حزم جمهرة انساب العرب، ص ٤٣٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٥/٤٣١.

جيشان التراخم، أملاك رعين^(٢).

ط- بنو ذي يزن^(٣) ي- الصدف^(٤)

ك- شرعب^(٥) ل- السكاسك^(٦)

م- تحالف دي الكلاع^(٧)

وقد عرفت الامبراطورية القديمة نظام الطبقات سواء عدد الساسانيين،
أو البيزنطيين^(٨)، فلما جاء الاسلام حاول الغاء التمايز الطبقي بين الناس
((كلكم من آدم وأدم من تراب ، ولا فضل لعربي علي اعجمي إلا بالتقوي))

وقد كرم الله سبحانه وتعالى الانسان بقوله ((ولقد كرمنا بني ادم

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٣. ابن دريد ، الاشتقاق، ص ٥٢٥. الهمداني، الاكليل، ج ٢،
ص ١١٨. الصفة، ص ٢٠٠-٢٠٢ النويري نهاية الارب ، ج ٢، ص ٢٩٣. ابن خلدون، تاريخ
ابن خلدون، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٤. الصفة ، ٧٤ ، ٢٠٢.

(٣) الهمداني ، الاكليل، ج ٢، ص ٢٣٥، وما بعدها . ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٣٦.
النويري، نهاية الارب، ج ٢، ٢٩٣. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٠٣، نشوان، منتخبات ، ٥٩. القلقشندي ، صبح
الاعشي، ج ٣، ص ٣٢٨.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٣٣٤. نشوان ، منتخبات ، ص ٥٤. ابن خلدون، تاريخ ابن
خلدون، ج ٢، ص ٩٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٠٤. الهمداني ، الصفة ، ص ١٤٢. النويري، نهاية الارب، ج ٢،
ص ٢٩٤. المقحفي ابراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء - ١٩٨٨)،
ص ٣١٨.

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٠. ابن دريد ، الاشتقاق، ج ٢، ٥٢٥. الهمداني،
الاكليل، ج ٢، ص ٢٤٤. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٣٤.

(٨) عن نظام الطبقات عدد البيزنطيين راجع : عثمان ، فتحي ، الحدود الاسلامية البيزنطية، بين
الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج ١ (القاهرة - لات) ص ١٢٠.

وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم^(١) لكنه أعطي الافضلية لبعض الناس علي الآخرين ((والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق))^(٢).

واعطي الرسول (ص) الافضلية للسابقين في الاسلام وقد ذكرها القوان ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار))^(٣).

وبعد الاسلام تكون المجتمع العربي في المدينة من المهاجرين والانصار وثم دمجهم ((أمة واحدة دون الناس))^(٤)، وذكر القرآن ذلك : ((أمة وسطا))^(٥)، وأشار الدوري الي أن فكرة الامة صارت ((تاريخياً الاطار العام للمسلمين))^(٦)، وتنوعت هذه الأمة وتباينت مكانتها حسب نمط معيشتها. وقد ذكر القرآن الكريم الاغنياء^(٧)، والذين يكتزون الذهب والفضة يقابلهم الفقراء والمساكين وابناء السبيل، كما ظهرت مجموعة من الصحابة ذات ثروات طائلة^(٨).

ولسوف نسلط الضوء هنا علي أهم الفئات التي يتشكل منها سكان اليمن في فترة دراستنا.

(١) سورة الاسراء ، آية ٧٠.

(٢) سورة النحل ، آية ٧١.

(٣) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٤) راجع الصحيفة النبوية ، ابن هشام، السيرة ، مجلد ١، ص ٥٠٠-٥٠٤، عاقل بنهيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (بيروت - ١٩٨٣)، ص ٤٤١ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة ، آية ٣ العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام، ص ٣٨٠.

(٦) عن تكوين المجتمع العربي راجع الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية (القاهرة - ١٩٨٥)، ص ٣٧-٧٩.

(٧) انظر الآيات القرآنية في، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، (القاهرة - ١٩٨٧)، ص ٥٠٦.

(٨) عن تفاصيل ثروات وملكيات بعض الصحابة، انظر المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد الثاني ، (دار، الفكر - ١٩٧٣)، ص ٣٤١-٣٤٣، ط٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢- الطبقة الخاصة:^(١)

يندرج في طبقة الخاصة سادة^(٢)، القبائل وشيوخها الذين امتازوا بمواصفات عدة كقيادة قبائلهم والحكم في منازعات عشائريهم، وقد أطلق الهمداني علي الواحد منهم لقب السيد الشريف^(٣)، وقد أسهب بذكر السادة والاشراف كزعماء للقبائل، فيورد لفظ سيد كقوله: ((مولد ملالة بن ارحب مالكا سيد همدان)) و((سيدا مطاعاً كثير الجماعة)) و((وقتل مالك في تلك الحروب.. وكان سيدا جوادا فارسا شجاعا))^(٤)، و((سادة الحارث آل ابي ناعمة)) و((آل الحارث وهم سادتهم))^(٥)، أما لفظ الشرف كقوله (أشرف بني علوي)^(٦)، و((آل لقمان من اشراف بني عبد الجوف))^(٧) و((أرحب أوسع في الشرف))^(٨)، وكان الشرف والسيادة نتيجة للمال والسيطرة السياسية^(٩).

(١) ((الخاصة خلاف العامة)) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢ ص ١١٧٣، (مادة خصص). ابن دريد الاشتقاق ، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٢) يذكر صاحب متن اللغة ان السيد، السائد، هو الشريف الفاضل السخي الكريم الحليم المحتمل وفي الحديث كل بني آدم سيد فالرجل سيد أهل بيته والمرأة سيدة أهل بيتها. رضاء، أحمد ، معجم متن اللغة، ج ٣ (بيروت - ١٩٥٩)، ص ٢٤٣. ويذكر ميتز ، وأول ما يجب ان يتوفر للسيد أن يكون جواداً، عاقلاً، مميّز، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١ (بيروت - ١٩٦٧)، ص ٢٧٩.

(٣) الشرف، العلو، المكان العالي، والجمع شرفاً واشراف. الرازي، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح، ص ٣٣٥. الفيومي ، احمد بن محمد ، المصباح المنير، ج ١، ص ٣١٠.

(٤) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٥١، ١٥٣.

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢، ص ٣٣٢.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٦١.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٧٦.

(٨) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٥٢، ولمزيد من التفاصيل عن الرياسة والشرف والحسب راجع ابن خلدون، المقدمة ، ص ١٦٤ وما بعدها.

(٩) ميتز ، آدم ، الحضارة الاسلامية ، ج ١، ص ٢٨٠.

ويجب التفريق بين أشراف القبائل وأشراف الأسر الذين ينتسبون للسي
ذرية الرسول (وقد أشتهر هذا النسب في القرن الرابع الهجري ولا يزال
باقياً حتى يومنا هذا. ^(١)

وقد ذكرت لنا المصادر بعض الاشراف وسادة القبائل اليمينية الذين
أقبلوا علي الاسلام منهم ذو المشعار مالك بن نمط وهو رأس وفد همدان ^(٢)،
والحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال الحميري، والنعمان قبل ذي
رعين ومعاقر وهمدان ^(٣)، وابيض بن جمال صاحب الاملاك في مأرب
وجدن مراد ^(٤)، وقد بقي هؤلاء في مواقعهم السابقة قبل الاسلام ويذكر
الطرطوشي: ((وكذلك فليفل بالاشراف من كل قبيلة، والرؤساء المتبوعين
من كل نمط فهؤلاء هم أزمة الخلق وبهم يملك من سواهم فمن كمال السياسة
والرياسة أن تبقي علي كل ذي رياسة رياسته، وعلي كل ذي عز عزته
وعلي كل ذي منزل منزلته، فحينئذ يكون الرؤساء لك أعواناً)) ^(٥).

لقد حافظت هذه الفئة علي مواقعها بعد الاسلام، آل ذي المغلس،
الهمداني ثم المراني من ولد عمر ذي مران ^(٦) في المعافر ^(٧)، وملوك

(١) متيز، أدم الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ٢٨، ٢٧٩. وقد قال تعالى في أهل البيت: ((انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الاحزاب، آية ٣٢. ولمزيد من
التفاصيل عن الاشراف في اليمن انظر الجراحي المقتطف من تاريخ اليمن ص ٣٦-٣٨.
ويذكر العطاس، الخاصة /السادة ((وجعلناهم أئمة أطيب العرب)) شجرة انساب القاطنين
بالجهة الحضرية ص ١١، مخطوط في مكتبة الاحقاف رقم ٣٨٩٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، المجد الأول، ص ٥٩٦، ٥٩٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٥٨٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٨٢.

(٥) الطرطوشي، سراج الملوك (القاهرة - ١٩٣٥) ص ٢١٠، ط ١.

(٦) ذي مران هو عميردي مران بن أفلح بن شراحيل بن ربيعة وهو ناعط بن مرتد الهمداني
كان مسلماً من عهد النبي (ص) وكتبه.

المعافر، ال الكرندي الذين ينتمون الي الابيض بن جمال^(٢) ومنازلهم بالجبل من قاع جبا^(٣)، وملوك بلد الكلاع المناخون^(٤)، كما ترفدنا المصادر الكثير من شيوخ القبائل اليمنية منهم عبد الجبار بن الربيع الحوشبي القائم بامر سلطان جبر الركب، والحواشب من حمير وسكسك^(٥)، ومن سادة خولان في القرن الرابع الحسن ابا الضباح^(٦).

وقد تمكن بعض الاشراف من تبوء بعض المناصب القيادية وتركوا ادارة شؤون، بعض المخاليف، منهم مالك بن لقمان والي الجوف ايام المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ)^(٧) وعباد بن الغمر الذي تولي ادارة صنعاء عام ٢١٨ حيث استخلفه عليها عبد الله^(٨) بن عبد الله فعينه الخليفة المعتصم (٢١٨هـ - ٢٢٧هـ) واليا عليا^(٩) وحظي آل عبد العدان^(٩) لدى بني العباس فعينوا عددا من افرادها ولاة علي اليمن^(١٠).

(١) العسقلاني، ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة، (بيروت - ١٣٢٨) ج ٣، ص ١٢١، ط ١.

(٢) الابيض بن ، ابن مرثد من ذى لحيان ابن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك العسقلاني ، ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ١٧.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ١٩٥.

(٤) الهمداني، الصفة ، ص ١٩٩. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٤٣٧.

(٥) الهمداني ، الصفة ، ص ١٩٥. الهمداني ، الاكليل ، ج ٢، ص ١١٧.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٢٤٩.

(٧) الهمداني ، الاكليل، ج ١٠، ص ١٧٦.

(٨) الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ٣٧٢.

(٩) الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ٣٧٢.

(٩) يذكر ابن دريد : ((وبنو عبد المدان، احد بيوتات العرب الثلاثة وهم: بيت زاره بن علس في بني تميم، وبيت حدينة بن بدر في فزاره ، وبيت عبد العدان في بني الحارث)) بن دريد الاشتقاق ، ج ٢، ص ٣٩٧.

(١٠) الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ٣٧٢.

ان هذه الفئة من السادة والشيوخ التي تمثل قمة المجتمع اليمني فقد روعي في مكانتهم هذه الجانب المالي فمنهم أهل الثروة واليسار، الاغنياء الذين يمتلكون الضياع الواسعة^(١)، ويسكنون افخم القصور كوكبان في جبل ذخار^(٢) وقصر روفان في الجوف^(٣)، وقصر سنحار بأكانط^(٤)، وقصر ذي لعوة بناعط^(٥)، كما يتخذون القلاع لتحصين قصورهم وحماية نفوذهم مثل قلعة ذات العم بصبر^(٦) وقلعة خدد ووحاطة^(٧)، واشهر القلاع قلعة الصلوة التي امتازت بالمنازل والدور ومسجد جامع فيه منبر ومرابط الخيل^(٨)، وقلعة وادي ظهر^(٩).

ولقد ذكر القلقشندي صورة عن الحياة المترفة لهذه الطبقة الخاصة في اليمن بقوله ((ان لاهل اليمن سيادات بينهم محفوظة، وسعادات عددهم ملحوظة، ولاكابرها حظ من رفاهية العيش والتتعم والتفنن في المأكل، يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان، ويعمل فيها السكر والقلوب، وتطيب اوانيتها بالعطر والبخور ويكون لاحدهم الحاشية والغاشية، في بيته العدد الصالح من الاماء، وعلي بابة جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبوش،

(١) الرازي، احمد بن عبد الله بن محمد، تاريخ مدينة صنعاء، (بيروت-١٩٨٩) ص ١٥٥، تحقيق حسين عبد الله العمري.

(٢) ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، جـ ٧، (اليدن-١٨٩١) ص ١١٣، الهمداني، الصفة، ص ٢١١.

(٣) الهمداني، الاكليل، جـ ١٠، ص ١٣٠.

(٤) الهمداني، الاكليل، جـ ١٠، ص ١٢٩.

(٥) الهمداني، الاكليل، جـ ١٠، ص ١٢٤.

(٦) الهمداني، الصفة، جـ ص ١٤٤.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ١٤٨.

(٨) الهمداني، الصفة، ١٤٢-١٤٣.

(٩) الهمداني، الاكليل، جـ ٨، ص ١٢٣.

ولهم الديارات الجليلة، والمباني الانيقة، الا الرخام ودهان الذهب واللازورد،
فانه من خواص السلطان، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا. وانما تفرش
اعيانهم بالخاقي ونحوه))^(١).

كما وصف الرازي منازل الاغنياء في صنعاء بقوله:

((وكانت هذه المنازل من المنازل الرفيعة البنيان عظيمة الشأن، كانت
فيها دور كثيرة تبلغ الي الالف دار. ولقد بلغني ان بعض ولائها بلغه ان
بعض شوارعها قيمة دورة، خمسون الف دينار، فهم ذلك الوالي أن يجعل
علي الدور بصنعاء خراجا يؤديه اهل صنعاء اليه في السنة، فصرفه الله
عنهم وولي البلد سواه))^(٢).

٣- الطبقة العامة:^(٣)

وهي تتكون من بقية الفئات الاخرى، التي تكون غالبية سكان المجتمع
اليمني وهذه الفئة قد وصفتها بعض الكتابات بنوع تحقر من شأنها فيذكر

(١) القلقشندي، صبح الاعشي، ج-٥، ص ٥٠.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٦٠.

(٣) يذكر ابن منظور: ((وكل ما اجتمع وكثر عميم ، والجمع عمم)) ابن منظور، لسان العرب،
ج ٤، ص ٣١١٢، (مادة عمم). ولمصطلح العامة، اطاره الفقهي حيث يرى نشوان: (وسميت
العامة: عامة لالتزامهم بالعموم، الذي اجتمع عليه اهل الخصوص، وهم الذين يقولون،
بالاصول ولا يعرفون شينامن الفروع ويقولون بالله وبرسوله وكتابه وما جاء به رسوله علي
الجملة ولا يدخلون في شئ من الاختلاف. نشوان بن سعيد الحميري، الحور العين، (بيروت
- ١٩٨٥)، ص ٢٥٨، ط ٣، تحقيق كمال مصطفى. كما وصف الشيرازي، العامة واهميتهم
((أعلم ان الرعية (العامة وان كانت ثمارا مجتثاه ونخائر مقتناة وسيوفا منتقاة فان لها تفلرا
كنفاذ الوحوش وطغيانا كطغيان السيول وهم ثلاثة اصناف فينبغي للملك أن يسوسهم بثلاث
سياسات، صنف من أهل العقل والديانة صنف فيهم خير وشر، صنف السفلي الرعاع اتباع
كل راع. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر، المنهج السلوك في سياسة الملوك، مخطوط
رقم ٣٥٧٥، مكتبة الاحقاف تريم.

ابن الفقيه الهمداني ((زبد جفاء وسيل عشاء...هم آخرهم طعامه ونومه))^(١)
وقد شبههم الطرطوشي بالاشباح. ((العامة والاتباع دون مقدميهم
وساداتهم وأتباعهم اجساد بلا رؤوس، واشباح بلا أرواح))^(٢).

أما الاحنف فيشبههم بالبهائم بقوله ((الناس بعدهم (أي الخاصة) اشباه
البهائم ان جاعوا ساموا وأن شبعوا ناموا))^(٣).

كما ذكر الطرطوشي، وضع هذه الطبقة الواسعة في خدمة القلّة من
الخاصة بقوله : ((تهلك العامة بعمل الخاصة، ولا تهلك الخاصة بعمل
العامة))^(٤).

كما ترد الكثير من النعوت للدلالة علي هذه الطبقة مثل لفظة رعاع^(٥)
سوقه^(٦)، عوام^(٧).

لا شك أن الطبقة العامة تمثل السواد الأعظم من سكان اليمن ويحتل
الفلاحون اكثرية ساحقة وهم سكان الريف الذين يعملون في الاراضي
الزراعية، اما سكان المدن فيتألفون من الصناع والتجار والعمال والحرفيين
وغيرهم.

(١) ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن -١٣٠٢)،
ص ١.

(٢) الطرطوشي ، سراج الملوك، ص ٢١٠.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، ج ١ (مطبعة العالي بغداد -
لات)، ص ٤٠٢.

(٤) الطرطوشي، سراج الملوك ، ص ٨٣.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ٣٧٥. الزبيرى، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن
مصعب نسب قریش، (القاهرة - بدون) ص ٤٢٩، ط ٣.

(٦) المقرئى ، ابو العباس أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٩٤.

(٧) الطبري، محمد بن جرير، ج ٣، ص ٢٦٧. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٣١٨.

أن المصادر لا تورد معلومات كافية، ووافية عن سكان صنعاء بحيث يمكن أن، نرسم لوحة متكاملة لحياتهم الاجتماعية، ولكن هناك ما يشير الي زيادة سكان، صنعاء ايام الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) حوالي ٢٨٠ ألف نسمة، وقد ازداد هذا العدد في القرن الرابع الهجري واصبحت صنعاء مزدحمة وكثر أهلها^(١)، ويورد الرازي: (لن تذهب الليالي والايام حتى تكون صنعاء أعظم مدينة... حتى تملأ صنعاء ما بين جبليها ويكون سوقها في بطن واديها ويكثر سكانها حتى تباع سطوح بيوتها من كثرة سكانها))^(٢).

وينقسم السكان الي:

٤- الحرفيون:

يطلق علي الحرفي المحترف الصانع^(٣). ولقد مارس اليمنيون في العصور الاسلامية عدة صناعات حرفية كالتعدين وصناعة الاسلحة والملبوسات، وقد اعتمد بعضها علي المواد الخام المحلية واستيراد بعضها من الخارج مما ساهم في تنوع الصناعات الحرفية، ويذكر جوايتاين ((أن تتركز الصناعات الحرفية المختلفة في المدن))^(٤). اكسبها نوعا من التخصص في ميدان عمله.

(١) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، (بيروت - ١٩٦١)، ص ٢٦، تحقيق محمد جابر عبد العال. ابن حوقل، ابي القاسم، صورة الارض، (بيروت - لات) ص ٤٣. الرازي ، احمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء، (دمشق - ١٩٨٩)، ص ١٥٥، تحقيق حسين بن عبد الله العمري. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ (بيروت - ١٩٥٧)، ص ٤٢٦. ابن المجاور، جمال الدين ابي يوسف بن يعقوب بن محمد ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ١٨٦.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٠، ١٥١.

(٣) ابن منظور، جمال الدين ، ابو الفضل، لسان العرب، ج ٢، ص ٨٣٩، (مادة حرف) .

(٤) جوايتاين ، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، (الكويت - ١٩٨٠)، ص ١٦٥، تحقيق الدكتور عطيه القوص ، ط ١.

لقد ابدع الحرفي اليمني حتى يذكر انه ((عثر الرحالون والمنقبون علي
الواح من الخشب وعلي شبايبك ومواد خشبية اخري في اليمن وفي
حضر موت منقوشة نقشا بديعا ومحفورا حفرا يدل علي دقة الصنعة واتقان
في العمل))^(١).

بلغت الحرفة في اليمن ذروة التطور في العصور الاسلامية وكانت
مدينة صنعاء أبرز مراكز الصناعة الحرفية واشتهرت هذه المدينة بأنها
مركزا لا مع للتقنية الجمالية منذ القديم. ولقد تفنن الحرفيون فيها، وكانوا
يؤلفون فئة قليلة من السكان، وكانت فئة الحرفيين في عهد الخلافة تدرج في
عداد الفئات الدنيا لاعتبار الحرفة اليدوية عملا مهنيا متدنيا^(٢). ويذكر جواد
علي في هذا الصدد ((ولم يكن العرب وحدهم ينظرون الي الحرف
والمشتغلين بها نظرة ازدراء، بل كانت شعوب العالم كلها تقريبا تنظر الي
اصحاب الحرف مثل هذه النظرة، لان الحرف هي من أعمال الطبقات الدنيا
من سواد الناس))^(٣).

تمكن بعض الحرفيون من تحسين حالهم بامتلاكهم بعض القصور،
ويذكر ابن رسته ((وعامة هذه القصور للبداحين))^(٤).

ويوجد الحرفي المتخصص في حرفة واحدة أو مجموعة يعملون في
حرفة واحدة ولهم خانات كثيرة ومحال يمارسون فيها نشاطهم الحرفي^(٥).

(١) علي ، جواد ، المفصل، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص٥٤٥.

(٢) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتي ، العاشر
(بيروت-١٩٨٧)، ص١١٢، ط١ تعريب محمد الشعبي.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٥٤٤.

(٤) ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، ج٧، ليدن- (١٨٩١)، ص١١٠.

(٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢ .

ويذكر جواد علي: (وينظم اصحاب الحرف بعضهم الي بعض مكونين (صفا)، أي طبقة خاصة تتعاون فيما بينها تعاون النقابات الحرفية والمهنية في الوقت الحاضر. يتولي رئاستها ابرز رجال (الصنف)... ولا يسمح (الصنف) بدخول غريب بينهم، لأنهم جماعة ورثت حرفتها، فلا يجوز لغريب مزاحمتهم فيها)).^(١)

تعتبر صناعة العقيق من أشهر الصناعات الحرفية التي أبدع فيها الانسان اليمني ولاقت منتجاتها رواجاً في الاسواق المحلية اليمنية والخارجية خاصة وان المواد الخام تتواجد في صنعاء^(٢) ويعالج بأنه إذا اخرج من معدنة القي في الشمس الحارة فإذا حمى يلقي في تنور مسجور ببعر الابل ويترك فيه حتى يبرد ثم يخرج ويفصل ويعمل بالسنبادج المعجون باللك والماء^(٣).

وكثر الحرفيون الذين يعملون به حتى يقال من اراد العقيق اشترى قطعة أرض بموضع صنعاء ثم حفر حفرة فربما خر له شبه صخرة وأقل وربما لم يخرج شيء^(٤)، وقد تنوعت صناعة العقيق من فصوص^(٥) أو بعض

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج-٧، ص ٥٤٦.

(٢) الهمداني، ابن الفقيه، البلدان، (ليدن-١٨٨٥)، ص ٣٦. الهمداني، الصفة ص ٣٢٢. المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القاهرة-١٩٩١)، ص ٩٨. شيخ الربوة، شمس الدين بن ابي طالب، نخبة الدهر، في عجائب البر والبحر، ص ٦٩. ابن منظور، لسان العرب ج-٤، ٣٠٤٥، (مادة عقيق).

(٣) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ج ٢ (١٩٦٥)، ص ٧٠. ابن المجرور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٤. حتى فيليب، تاريخ العرب المطول، ج ٢، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٤٢٧.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٠١.

(٥) شيخ الربوة نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٦٩. ابن منظور لسان العرب، ج ٤، ٣٠٤٥، (مادة عقيق).

المنتجات التي تطعم بالعقيق كالخواتم الذهبية أو الاحزمة النسائية والملاعق.^(١) وتعتبر صناعة الفضة والذهب^(٢)، في اليمن من أكثر الصناعات الحرفية شهرة، وتقدم لنا صناعة الفضة وصياغة الحلي صورة لامعة عن مهارة الحرفي اليمني عبر العصور ومنتجات هذه الحرفة متنوعة كالقلائد والسلوس والحداد^(٣).

كما عرف اليمنيون منذ القدم دباعة الجلود ومعالجتها وإنتاج معظم الحاجيات الجلدية وساعد علي ذلك توفر المواد الخام محلياً وبكافة أشكالها وحيواناتها أو يجلب الجلود من شرق إفريقيا^(٤)، وقد اشتهرت صنعا بدباغة الجلود^(٥) وكانت تربية الابقار تقدم المادة الخام لأجل عمل المدايع في القرن الرابع الهجري^(٦).

استخدم اليمنيون صوف الماعز والاعنام والجمال وعملوا منها البساط الفريد لفرشها في بيوتهم وفي المساجد^(٧) والنعال المشعرة^(٨)، والنعال

(١) الميثمي، محمد، الصناعات الحرفية في مدينة صنعاء وآفاق تطورها، مجلة دراسات يمنية، ص ١٧٠، (ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٨، العدد ٣٢).

(٢) يذكر ابن تيريد : ((وربما سمي الذهب أيضاً نضاراً)) والنضار الخالص من كل شيء . الاشتقاق، ص ٢٧.

(٣) الميثمي، محمد، الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٢، ١٩٨٨، ص ١٧٠.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٣٢٠. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، (بيروت- ١٩٨٤) ص ٣٥٩، ط ٢، تحقيق احسان عباس.

(٥) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٧) العنيمي، محمد الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، ص ١٧٠، العدد ٣٢.

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

الترخمية^(١) التي تميزت بها مدينة صنعاء، والجرب الكبار لحفظ الماء^(٢) وقد بلغ عدد مطاحن الفرض الذي يدبغ به الجلود والادم ثلاثة وثلاثين^(٣).

كما أستخرج الانسان اليمني الحديد^(٤) منذ القدم^(٥) وعالجة وفقا للحاجة والضرورة ووجد الحدادون وهم صناع الحديد^(٦) الذين يعملون في معالجة الحديد ويوجد سوق خاص للحدارة في سوق العراقيين موضع مسجد ابن زبد في صنعاء في القرن الرابع الهجري^(٧) ويعمل من الحديد منذ القديم السيوف الحميرية التي تسمى اليرعشية^(٨) والصنعانية التي تضرب في صنعاء^(٩)، ويصفها ابن المجاور: ((يضرب في صنعاء متقدم قصير لأنه سيف الرجاله يقطع اليابس والرطب))^(١٠) وكذا الرماح والخناجر والحرا ب

(١) النعال الترخمية: نسبة الي التراخم وهم من اشراف اليمن، واذا رأي الرجل باليمن آخر متعظما قال ما أدت الا مكان ابن ذى الرمحين ويقول القائل انت تترخم علينا أي تعظم وتشرف. الهمداني الاكليل، ج٢، ص ٢٩١.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٤.

(٤) الحديد ، واحدته حديدة والحداد أو معالج الحديد والاستحداد الاحتلاق بالحديد، ابن سيده ابو الحسن علي بن اسماعيل ، مج ٣ ، سفر ١٢ ، ص ٢٦ ، (بيروت-لات) ص ٢٦ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٣٢١. الهمداني، سرائر الحكمة، ص ١٣٥، تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٨٠٠ (مادة حديد)

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٥.

(٨) الهمداني، سرائر الحكمة، ص ١٣٥. تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٩) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٩.

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٩. ويذكر ابن هشام ((مقطعات الحبرات))، السيرة النبوية، مج ٢، ص ٥٩٧.

وادوات العمل التي يستخدمها الفلاح والادوات المنزلية كالموقد^(١).

كما وجد حرفيون تخصصوا في صناعة المزامير التي شدوها حزمًا ونضروها في حوانيتهم^(٢) ويوجد عدد منهم يعمل بالخرازة، يتضح ذلك من وجود سوق خاص لهذه الحرفة^(٣)، كما وجد من يحترف الحياكة^(٤)، وغزل الثياب باليد وهذه الحرفة كان خاصة بالنساء إذ يذكر ابن المجاور ((ينقسم غزل نساء اليمن علي وجهين منه الفارسي ومنه الحميري.. الحميري الذي يخرج الاصبع الوسطي علي الابهام في الغزل، والفارسي الذي يدخل الابهام علي الاصبع الوسطي من فوق الغزل))^(٥).

ومن الطبيعي ان يشتغل بعض الحرفيين في اليمن لحسابهم الخاص، ويحصلون من خلاله علي ربح بسيط لقوتهم ومعاشهم، كما لا أستبعد أن لبعض منهم أشتغل لقاء أجر، سواء كان هذا الاجر يوميا أو شهريا.^(٦)

٥- الصانع^(٧):

شكل الصانع فئة صغيرة من السكان والصناعة مهما كانت بسيطة فهي مهمة ولا تكون إلا في المدن، وقد اشتهرت اليمن بصناعة الانسجة منذ القديم ولا سيما مدينة صنعاء.

(١) المتيمي، الصناعات الحرفية، دراسات يمنيه، العدد ٣٢ (١٩٨٨) ، ص١٦٨.

(٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠.

(٣) الاكوع، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبل الاسلام الي سنة ٣٣٢هـ (١٩٧٦)، ص٢٦٧.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٨٩.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٢٥٦.

(٦) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٥٤٦.

(٧) صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع ، وضع عمله والصناعة ما تستطيع من امر وقد صنعته أي اتخذته صناعة، والصناع الذين يصنعون بأيديهم . انظر ابن سيده، المخصص، مج٣، سفر ١٢، ص٢٥٧.

لقد توفرت المواد الخام لتلك الصناعة أهمها الصوف والكتان والقطن^(١)، واشتهرت صنعا بالثياب كالوشي والبرود^(٢) وأهم مرحلة في الصناعة هي تحويل المواد الخام الي أقمشة ونسيج وهذه بحاجة الي مهارة وأدوات، عمل ومصانع للغزل مهما كانت صغيرة وبسيطة وقد وجدت دار العمل، الثياب والحبرات^(٣) من القطن عمل بها الكثير من الصناع^(٤).

وايضا الصناعة الجلدية هي جزء من الملابس وهي مادة خام بحاجة الي مواد كيميائية ونباتية لكي يدبغ بها ويصنع منها الملبوسات.^(٥)

كما وجدت الصناعات النباتية منها السمسم^(٦) والسمن والزيوت كالسليط^(٧)، الذي يصنع في موضع خاص عدد مصرع الجزارين، أما السمسم فقد بلغ عدد المعاصر في سنة ٣٨١هـ حوالي اربعة وخمسين معصرة^(٨).

أما صناع الفخار فصناعتهم لا يستغني عنها أي مجتمع، كصناعة

(١) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، النظم الاسلامية في اليمن ، ميلاد ونشأة ، (بسيروت- ١٩٨٩) ص ١٠٨.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧ ، ص ١١٠. الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب ج ١، (القاهرة -لات)، ص ٣٦٩.

(٣) الحبرات: يذكر ابن دريد ضرب من الثياب، الواحدة حبره وحبيره والحبر المراد، معروف مأخوذ من حبر الاشتقاق، ج ٢، ص ٤٣٠. ويذكر ابن سيده: ثوب حبر موشي هو من التحبير وهو التزين وكان يقال الطفيل الغنوي في الجاهلية محبر لتحسينه الشعر ومنه قيل كعب الاحبار لتحسينه، العلم وبذلك قبل للعالم حبر، المخصص ، مج ١ ، سفر ٤ ، ص ٦٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٥٩.

(٥) الشجاع، عبد الواحد النظم الاسلامية في اليمن ، ص ١٠٩.

(٦) الحميري، الاوض المعطار، ص ٣٥٩.

(٧) السليط، بلغة اليمن الزيت وبلغة غيرهم الدهن. ابن دريد ، الاشتقاق، ص ١١١.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٥، ٣١٦. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٥، ١٦٤.

الاواني الفخارية المنزلية الدقيقة كالقدور وكميزان الماء والقلال، اما المادة المستخدمة في صناعة الفخار هي ترب القبور في صنعاء، كما وجدت صناعة حجر بشاكل الرخام إلا أنه أشد بياضا منه فخرط منه كثير من الانية.^(١)

٦- العمال^(٢)

العمل كلمة قرآنية قال تعالى: ((انا جعلنا من علي الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا))^(٣)، ويذكر الهمداني مصطلح العمال^(٤)، وهم فئة وجدت في صنعاء تعمل بالبناء، اما يكون عليهم شاد العمائر ويعمل تحت يده جملة من البنائين تجري شروط بين الطرفين كأن يطلق سراحهم وقت الصلاة التي لا تدخل ضمن الاجرة^(٥)، أو يعمل البنا بشكل فردي.

لقد برع العامل اليمني في البناء فتميز الفن المعماري بالابداع الهندسي التي تميزت بها بيوت صنعاء وقد أهتم العامل بمواد البناء، واستخدام المواد الخام المحلية كالجص^(٦)، التي تحمل من شبام^(٧) وتباع بكثرة في اسواق صنعاء^(٨)، والجص هو القصة

(١) الهمداني، الصفة ، ص ٣٢١. الرازي، تاريخ تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) العمل، أحداث الشئ عمل، عملا والجمع اعمال، والعمال الذين يعملون بأيديهم والبنائي يستعمل اللبن يبني به، وعاملته معاملة. طلبت اليه العمل واجرتة ابن سيده، المخصص، مج ٣، سطر ١٢، ص ٢٧.

(٣) سورة الكهف، آية ٧.

(٤) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣.

(٥) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، الاصلاح الاداري، والسياسي في الدولة الاسلامية (بيروت - ١٩٨٣)، ص ١٢٩.

(٦) الهمداني،، الصفة، ٣١٣. يذكر ابن سيده ، جصص فلان داره وهي القصة والجصاصلت المواضع التي يعمل فيها الجص. المخصص، مج ١، سفر ٥، ص ٢٣.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٥٠.

(٨) ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن امية بن عمر. المحبر (بيروت - لات) ، ص ٢٦٦.

المخيرة مثل عضه الصبر وتطبخ حتى يذاب ماءها ثم يستولي علي ذلك الغربي ولا تموت مع الخيره إلا لا وأن وإذا جمدت أركبت الايدي فمسحت بها الجدران، فظهر لها بريق جوهري كبريق المصقول من الجواهر^(١)، ويتلقي عامل الجص اجره بسيطة لقاء عمله لذلك^(٢) أو لقاء بنائه المنزل كاملاً بحجراته ومراحضه، وقناص قيعانه ومجارية^(٣)

ويعمل بعض العمال طيان أي يغطي واجهات البيوت بكساء من الطين لقاء أجرة^(٤) كما يخصص بعضهم في تقطيع الأحجار^(٥)، أو تجميل الحجارة وجعلها مهندمة^(٦).

٧- الفلاحون:^(٧)

لا شك أن العناية بالارض وثرواتها كان المحور الاساسي للحياة العامة، إذ تمثل الزراعة الاساس الاقتصادي لأي مجتمع منذ القديم، وظهرت العلاقة الزراعية في الارض اليمنية منذ فترة مبكرة ويشير محمد علي نهر الله:-
وهكذا فإن المجتمعات الحضرية في جنوب الجزيرة العربية قد عرفت الاقطاع، بوصفه وسيلة استغلال كادحي الارض منذ عصور قديمة علي أن

(١) الهمداني ، الصفة ، ٣١٣-٣١٤.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٤١.

(٣) السبكي ، معيد النعم ، ص ١٣٠.

(٤) السبكي، معيد النعم ، ص ١٣٠.

(٥) السباعي، حسين احمد، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٠) ، ص ١١٩، ط ١.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق ، ج ٧، ص ١٠٩.

(٧) الفلاحة في اللغة الاكار، وانما قيل له فلاح، لانه يفلح الارض، أي يشقها، والفلاحة الحراثة، وفي حديث عمر: أنقوا الله في الفلاحين الذين يفلحون الارض، أي يشقونها. ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ٣٤٥٩، (مادة فلاح). ويذكر ابن خلدون في صناعة الفلاحة ((هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الاقوات والحبوب بالقيام علي اثاره الارض لها ازديادها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتسمية الي بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخرج حبه من غلاته واحكام الاعمال لذلك)). ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٠٩.

هذا النظام مهما اختلفت في تسمياته لم يكن يختلف جذريا عن النظام الاقطاعي وبالوقت عينه لم يكن في مميزاته العامة نظاما ((اقطاعيا خالصا، بل كان خليطا من النظام القبلي القديم ونظام الطبقات والراستقراطية والملكية الاقطاعية للدولة، للملك للأفراد)).^(١)

شكل الفلاحون في اليمن فئة اجتماعية واسعة تعمل في فلاحية الارض عملت علي تمهيد الارض وجعلها علي شكل مدرجات اطلقوا عليها اسم الجروب^(٢) ^(٣) كما كانت الزراعة علي المدرجات من الخصائص التي تميز اليمن. وقد ساعدت طبيعة جبال اليمن علي تكوين هذه المدرجات يشيدها بناء بالاحجار المجففة وقد يعلو هذا البناء الي ارتفاع مئات الامتار حيث استفاد الفلاح اليمني من هذه الطريقة استعمال المياه المنحدرة والرياح الموسمية ومحاربة انجراف الارض.^(٤)

وازدهرت الزراعة فيها لجودة ما تنتجه ارضها وتنوعت المحاصيل الزراعية وكثرت خيراتها خصوصا زراعة الخضر واشجار الفاكهة

(١) نصر الله، محمد علي : تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام (بيروت-١٩٨٢) ص٣٢، ط١. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر، جان سوريه كانال، مورييس غودليه ، يوجين فارغأ، نفوين لونغ بيش، جان شيقو. حول نمط الانتاج الاسيوي، (بيروت-١٩٧٨)، ص٥٨، وما بعدها، ط٢. ويعد كتاب طرفان، وابراهيم، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطي، (القاهرة-١٩٦٨). من أوسع وأدق المصادر عن النظم الزراعية والمكانة القانونية للفلاحين، ((الأكرة))، راجع ص٢١ وما بعدها.

(٢) البابا، محمد زهير، الفلاحة العربية قبل الاسلام، مجلة الاكليل (صنعاء-١٩٨٠)، ص١٨، ١٩. العدد الثاني ، السلة الاولى.

(٣) الجروب: في اللغة ، الجريب المزرعة والجربة كل أرض أصلحت لزراع أو غرس والجمع جرب، والجربه البقعة الحسنة النبات وجمعها جرب ابن منظور، لسان العرب ، ج١، ص٥٨٢(مادة جرب).

(٤) العطار، محمد سعيد، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، ابعاد الثورة اليمنية، (المطبوعات الوطنية الجزائرية-١٩٦٥) ص١٦٧، ط١.

والكرمة.^(١) ويقول ابن الفقيه الهمداني: (وباليمن من نوع الخصيب،
وغرائب التمر، وطوائف شجر ما يستصغر ما ينبت في بلاد الأكاسره
والقياصرة)^(٢).

كان يوجد في اليمن الفلاح صاحب الأرض والفلاح المأجور، أما
ملكيات الأراضي اليمنية فهي في الأعم الأغلب ملكيات فردية صغيرة،
وهناك ملكيات زراعية كبيرة واسعة في مزارعها، خاصة في الأراضي
التهامية^(٣) ويعمل فيها مزارعون أجراء، وهذا ما يميز بين الفلاح صاحب
الأرض وبين العامل الزراعي في الأرض مقابل أجر أو مقاسمة المنتج
وفق نسبة معينة ويذكر الرازي في هذا الصدد، ((وكان يزكي عن عمال
أرضه))^(٤)، و((يشارك أرضه علي النصف والثالث والربع وتعطيهم نصيبه
من البذر))^(٥).

كانت الأراضي تباع وتشترى وتؤجر وتمدنا المصادر، أن الامام الهادي
أجبر يهود ونصاري نجران علي اعادة الأراضي التي ابتاعوها من

(١) ابن رسته، العلاقات النفيسة، ج ٧، ص ١١١، ١١٢. الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ١١٩ -
١٢١. الهمداني الصفة، ص ٣١٤، ٣١٦. ابن الفقيه، الهمداني، مختصر كتاب البلدان،
ص ٣٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد
بن ابراهيم، رحلة ابن بطوطة، (دار الكتاب اللبناني)، ص ١٦٧. ابن المجاور، صفة بلاد
اليمن، ص ١٧٥، ١٨٥. السلسكي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ١ (صنعاء -
١٩٨٣)، ص ١٣٤، ط ١.

(٢) ابن الفقيه الهمداني، مختصر، كتاب البلدان، ص ٣٤.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ١٢٣. ابو غانم فضل، البنية القبلية في اليمن بين
الاستمرار والتغير (دمشق - ١٩٨٥)، ص ١٦٠. وما بعدها. انظر مادة تهامة (جرومان)
في، د.م.أ، ج ٥، ص ٥١٩ - ٥٢٣.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٨٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٧٠.

المسلمين أما ما كان جاهلياً فيبقى بحوزتهم ثم عاد وصالحهم علي التسع.^(١)

كما كان هناك استغلال للفلاحين حيث أكد الرازي ذلك بقوله: ((وكان محمد بن خالد، جمع الناس حتى أشهد فيه وحلف بالله تعالى انه ما أنفق فيه من مال السلطان شيئاً، وما أنفق فيه الا شيئاً حلالاً)).^(٢)

وفي القرن الرابع كان الجزء الأكبر من الاراضي الواقعة في الوديان ملكاً خاصاً للاعيان والفلاحين والبسطاء، ويورد الهمداني، ما يؤكد ذلك: ((وفي تساقى مائة أن يشرب الأول ولا يؤثر فيه سلطان علي يتيم ولا نمي وأن كان لا شئ فيها وكان بعض خدم السلطان جر الغيل الي عنب السلطان بغير علم الدائل فهدم غروسة كلها ولم يغيره غائلة السلطان وانه كان لانسان فيه ضيعة صلب وكان صاحبها ببلد الروم أو غيرها سقيت اذا حل أمدها ولا شئ فيها)).^(٣)

كما ذكر ابن رسته، ملكية الحكام ومعاونوهم الذين كانوا مستولون علي الارياض والاراضي الزراعية في القرن الثالث والرابع الهجري، إذ كان موجود فئة من أصحاب الضياع التي كان يتصف بها علي الاخص سهل صنعاء والنص يؤكد ذلك ((والسد.. قد أتخذ علي قوهة جبال قد أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم قد نصبوا علي أسافل ذلك السد اقواها يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها الي ضياعهم وكانت قراهم عشيرة قبل ولاية ابن يعفر، فوظف ابن يعفر بدل ذلك عليهم مائتي الف دينار)).^(٤)

ويؤكد الرازي ذلك ((كانت دار ابن عنبسه وبساتينه قد تغل ستة بعشرة

(١) العلوي ، سيرة الهادي ، ص ٧٢ وما بعدها.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٦.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ١٢١، ١٢٢.

(٤) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١٢.

آلاف دينار يعفرية^(١).

أما الأساليب الزراعية المتبعة في فلاحه الأرض في اليمن في الإسلام هي تلك الأساليب المتوارثة منذ القديم، فقد ظل الفلاح اليمني يستخدم أدوات الفلاحة البدائية كالمحراث الذي يجره بنفسه، أو بواسطة الحيوان^(٢) واستخدموا السدود للري ففي صنعاء كانوا يبنون سدوداً لها فتحات في أسفلها، يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة، وكانت هذه الطريقة مما اقتصت بها اليمن^(٣).

ويبدو لي أن مسألة الأراضي في اليمن وطبيعة نمط الانتاج الزراعي، والصلات بين صاحب الأرض والعامل الزراعي أو الفلاح فيها بحاجة إلى دراسة مستفيضة، ترتقي إلى مستوى دراسة الدكتوراه، وهذا ما نأمل أن يحققه أبناء اليمن مستقبلاً، وهذا هو الذي يفسر ويوضح لماذا أعطت هذه الدراسات الخطوط العامة للحياة الزراعية.

٨- التجارة: ^(٤)

كانت جزيرة العرب طريقاً عظيماً للتجارة وكان الدور الرئيسي فيها لعرب الجنوب وأثر نشاطهم على الجزيرة واستفادوا من الطرق التجارية

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٣.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٩٣. الشجاع، عبد الرحمن بن عبد الواحد، النظم الإسلامية في اليمن، ص ٩٦.

(٣) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٢. ميتز، أم ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٤) التجارة في اللغة، تجر يتجر وتجارة باع واشترى. ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٦٠ (مادة تجر) ابن سيده ، المخصص ، مج ٣ ، سفر ١٢، ص ٢٦١. وقال تعالى في التجارة ((ألا إن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم)) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢. ((ألا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم)) سورة النساء، الآية ٢٩. لمزيد من التفاصيل عن التجارة، انظر ابن خلدون ، المقدمة ص ٤٩٤ ، ٥١٤ وعن نظرة الإسلام للتجارة، انظر هفنج ، د.م.أ. ج ٤، ص ٥٨١.

التي تربط الشام والمحيط الهندي^(١)، وجاء ظهور الاسلام ليبلبي طموحات الحركة التجارية بتوفير الأمن^(٢) وتنظم النظم المالية التي تخدم التجارة^(٣).

لقد عرفت اسواق هامة ذات شهرة عالمية منذ ما قبل الاسلام كسوق، صنعاء وتعتبرها المصادر من أسواق العرب الكبرى، وسوق حضر موت والشحر وسوق عدن وابين والجند ونجران وعثر^(٤)، وراجت التجارة اليمنية في الاسواق العربية واشتهر كثير من مدنها ببعض المنتوجات الجلدية والادم والاقمشة، كصعدة^(٥)، وقد ذكر البلاذري ((ان كسوة الكعبة في الجاهلية الاتطاع والمعافر فلبسها رسول الله (صلي) الثياب اليمانية))^(٦)

لقد أشارت المصادر الي كبار التجار اليمنيين وصلاتهم بالعراق والشام ومصر وفارس كالابناء الذين سيطروا علي الاسواق التجارية في كافة مدن

(١) امين، احمد، فجر الاسلام، (بيروت-١٩٧٥)، ص١٤، ط١١. الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي (القاهرة -١٩٨٥)، ص٢٤، ٢٥، بلييايف، العرب والاسلام والخلافة العربية (بيروت-١٩٧٣)، ص٢٢، ط١: نقله الي العربية، انيس فريحه، مراجعة محمد زائد. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق العرب التجارية (بغداد-١٩٨٩) ص٨-٩ غويدي اغناطيوس محاضرات في تاريخ اليمن، والجزيره العربية قبل الاسلام، ص١٦ وما بعدها.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص٣٣٨.

(٣) ابن سلام، ابو عبيد القاسم، الاموال، (بيروت -١٩٨١) ص٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) ابن حبيب، ابو جعفر محمد، المحبر (بيروت-لات) ص٢٦٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، (النصف-١٩٦٤)، ص٢٣٩. الهمداني، الصفة، ص٢٠٤، ٢٠٥. التوحيدى، ابو حيلان، الامتاع والموانسه ج ١ (بيروت-لات) ص٨٤، ٨٥، جمعة احمد أمين، احمد الزين، علي، جواد المفصل ج٧، ص٢٧١، ٢٧٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ص٢٥، ١٨٨. ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢، علي، جواد المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٤٤٠.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٣. الارزقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله، اخبار مكة، وما جاء فيها من الآثار، ج ١ (بيروت، -١٩٦٩) ص٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ط٣.

اليمن واستأثروا بتجارة معدن الفضة في الرضراض^(١)، وأملوك ردمان^(٢) وتجار همدان^(٣)، وجيشان^(٤) وتجار صنعاء مثل ابراهيم بن اسماعيل المرطسي الذي ذاع صيته في القرن الثالث الهجري^(٥).

كما أشارت المصادر الي العلاقات اليمنية العراقية في شؤون التجارة والي تجار العراق الذين يجوبون صنعاء للتجارة بل وسكن بعضهم فيها وقد ذاع صيتهم فيها حتى أنه وجد سوق اطلق عليه سوق العراقيين وشارع خاص سمي بأسمهم في صنعاء^(٦) كما ان مدينة صعده اكثر تجارهم من أهلى البصرة^(٧)، وقد مثل تجار العراق باليمن بني مسكني وبني بديل^(٨).

-
- (١) الهمداني ، الجوهرتين، ص٤٦، ٤٧، الهمداني ، الصفة ، ص ٢٢١.
- (٢) ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر، (لين - ١٩٢٠)، ص١٢٧-١٢٨. ويشير ابن نريد ((الاملوك مقال من حمير كتب النبي (صلعم) الي املوك ردمان ، ورمضان موضع باليمن)) الاشتقاق ، ج ١، ص ٢٦.
- (٣) ابن سعد، الطبقات ، ج ٦، ص ٢٨-٢٩.
- (٤) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٠٢. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٧٧.
- (٥) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٧٧.
- (٦) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، (دار الرشيد للنشر . ١٩٠١) ص ٨٢. الهمداني ، الصفة ص ٣١٣. الهمداني ، الاكليل ، ج ٨، ص ٢٧. الهمداني الجوهرتين ، ص ٤٧. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٧، ١٤١، ١٦١ .
- (٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، وصناعة الكتابة، ص ٨٣.
- (٨) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٧.

٩- الرقيق: (١)

كان الرق نظاما شائعا في العالم وظل فيه فترة طويلة واعتبر الرقيق من المتاع بوسع المرء امتلاكه أو التنازل عنه وعلي الرقيق الطاعة العمياء للسيد (٢).

ولقد نادي الاسلام بالمساواة ((فان المجتمع الاسلامي كان يعتبر بمثابة كتلة مشتملة علي اشخاص متساوين من حيث المبدأ، لكن بعض الخاصيات، اذ تلم ببعض الفئات تؤدي بها في الواقع الي انواع من الخفض من قوة الكفاءة الشرعية عندها)) (٣).

كانت هذه الفئة تمثل أدنى طبقات المجتمع اليمني واكثرها استغلالا، وقهرا (٤)، أما مصادر العبيد التجارة (٥)، أو الحروب اذ يتحول أسري الاعداء الكفار الي عبيد وقد قال تعالى: ((فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فامامنا بعد واما فداء حتى تضع الحرب، اوزارها)) (٦).

(١) الرقيق: الرق الملك والعبودية ، ورق صار في رق وفي حديث عن علي قال: يحط عنه بقدر ما اعتق ويسعي فيما رق منه. وفي الحديث يؤدي، المكاتب بقدر ما رق منه دية العبد. وبقدر ما أدى دية الحر. واسترق المملوك ادخله في الرق. والرقيق المملوك وقد يطلق علي الجماعة كالرقيق وقد رق فلان أي صار عبدا وسمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لما لهم وينزلون ويخضعون. ابن منظور ، لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٠٧ (مادة رقق) وينكر شاكراً مصطفى ((رق: نظام نو قواعد لاسترقاق الاشخاص يقوم علي امتلاك شخص لآخر بصورة قانونية واعتباره جزءا من ثروته وممتلكاته)) قاموس الانثروبولوجيا ، ص ٨٨٦، ط ١.

(٢) كاهن ، كلود ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، (بيروت - ١٩٧٧)، ص ١١٢.

(٣) رودينسون، مكسيم، التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الاسلامي، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ١٣، تعريب شبيب بيضون.

(٤) يولغ ، لويس ، العرب واروباء ، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٥١، ترجمة ميشيل ازرق.

(٥) سليم، شاكراً مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ٨٨٧.

(٦) سورة محمد، أية ٤.

لا شك أن عتق الرقبة أمر مرغوب به في الاسلام ولقد دعا الاسلام الي
تحرير العبيد^(١)، وقد قال تعالى: ((وما ادراك ما العقبة، فك رقبة))^(٢).

كما دعا الاسلام الي حسن المعاملة للرقيق ((والله فضل بعضكم علي
بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم فهم
فيه سواء، أفبنعمة الله يجحدون))^(٣).

لقد نوهت المصادر الي وجود الرقيق في اليمن منذ ما قبل الاسلام
وبعده فالنبي (صلعم) كتب الي اهل نجران، اذا كان عليهم حكمة ((في كل
ثمرة، وصفراء، وبيضاء، وسوداء ورقيق))^(٤).

وقد كتب النبي الي ذى الكلاع الاصغر بن النعمان مع جرير بن عبد
الله، فأعتق اربعة آلاف مملوك))^(٥).

مثلت تجارة الرقيق في اليمن سلعة هامة يتاجر بها اليمنيون^(٦) وقد ذكر
نشوان في هذا الصدد ((رجل يشتري عبداً فيغله كل يوم دينار، ثم يجب له
رده علي بائعه لعيب يجده فيه، كان به قبل ابتياعه فانه يرده علي بائعه، وله
ما أغله بضمانه رقبته، لانه لو تلف عنده كان من مال المشتري))^(٧).

وقد استخدم رقيق اليمن في الاراضي الزراعية أو في الخدمة في
المنازل وهذا النص للرازي، يوضح ذلك ((اذا كان يوم عيد الاضحى أو

(١) انظر شروط تحرير العبيد ، ميتز ، آم ، تاريخ الحضارة، ج ١، ص ٣١٨.

(٢) سورة البلد، أية ، ١٢، ١٣.

(٣) سورة النحل ، أية ٧١.

(٤) ابو يوسف ، الخراج، ص ٧٥. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٧.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢، ص ٥٢٧.

(٦) شكري، محمد سعيد، الاوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣٦.

(٧) نشوان ، الحور العين ، ص ٣٣٧.

الفطر امروا عبيدهم واماءهم فتتس كل رجل منهم ساحة باب داره))^(١).

جاء الاسلام، وكانت لتعاليمه تأثير في النفوس ((أعظم من تأثير أي دين آخر))^(٢)، وبعد انتشار العرب في الامصار وجدوا الرق موجوداً عند شتي المجتمعات والشعوب فعالجوا اوضاعه بالحسنى، وحاولوا اهتداء بتعاليم القرآن تحسين اوضاع الرقيق، وتحريرهم. فالاسلام أذن لم يوجد هذا الجنس من البشر ولا اعترف باسترقاقهم ولكنه وجد ظاهرة لا انسانية سائدة فحاول قدر طاقته القضاء عليها.

١٠ - الابناء:^(٣)

أطلق عليهم لفظ الابناء لانهم اولاد يمتنيات لآباء من أصول فارسية وقد ارتبطوا باليمن أرضاً وشعباً وتزوجوا من العشائر الحميرية المحلية^(٤)، وشكل الابناء في اليمن طائفة مؤثرة في المجتمع اليمني سياسياً واجتماعياً ويظهر ان الابناء كانوا شديدي الحرص علي عدم دخول آخرين من الفرس في جماعتهم باعتبارهم ابناء الفرس الذين قدموا اليمن^(٥)، ايام سيف بن ذي يزن^(٦)، وحاربوا الحبشة بقيادة وهرز^(٧).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١، ٣٨٢.

(٢) غوستاف لوبون، حضارة العرب، (القاهرة - ١٩٦٤) ص ٤١٧، ط ٤، ترجمة عادل وعيفر.

(٣) الابناء: ((هم كل من ولد بالعين من ابناء الفرس الذين وجههم كسري مع سيف بن ذي يزن، فليس من العرب ويسمونهم الابناء فمن ينسب هذه النسبة طاووس بن كيسان وهمام ووهب ابنا منيه وغيرهم انظر بن الاثير الجزري ، عز الدين ، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١ (بيروت - ١٩٨٠)، ص ٢٦. د.م.أ. ج ١ (دار الفكر) ص ٦٦، ٦٧.

(٤) د.م.أ. ج ١، ص ٦٦، ٦٧. بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص ٢٢٩، ٣١٠.

(٥) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٥٢.

(٦) ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٦. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٦٦، المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والاشرف (بغداد - ١٩٣٨)، ص ٢٦٦، مراجعة عبد الله اسماعيل الصانق.

لقد مثل الابناء فئة ارستقراطية امتلكت اقطاعيات وضيعات كثيرة في أهم المناطق الخصبة من اليمن، كصنعاء وما حولها وزمار وقرية معدن الرضراض، وكان أشهرها ما تملكه باذان الديزباد وغيل عليب في صنعاء، ولهذا اصفاهما الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ، ٢٣هـ)، لانه بلغة انه اسلم اسلام طاعة. (٢)

كما كان الابناء من كبار ملاكى الارض بالمدن سيما في مدينة صنعاء، فمنذ قبل الاسلام بوصفهم ممثلي الامبراطورية الفارسية وتجاراً ذوى امتيازات حيث كانوا يعشرون التجار ويملكون معدن الرضراض الخام من الفضة ويتجرون به مع العراق، حتى اطلق عليهم فرس المعدن، وقد توزع الابناء في صنعاء والارياف وممن سكن، صنعاء بنو سردوية وبنو مهروية وبنو زنجوبه وبنو بردويه وبنو جندويه. (٣)

وبعد الاسلام باذان أسلمت الابناء معه من فارس (٤) وشكل الابناء في صدر الاسلام فئة ارستقراطية في المجتمع اليمني، فشاركوا عرب اليمن الثروة والتجارة وبرز كثير من الملاك مثل أبي جمال الابطناوي الذى كان يملك أرضاً بصنعاء وهبها الي فروة بن مسيك المرادي (٥)، لجعلها مصلية

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢ ، ١١٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢ ، ص٢١٥ ، الهمداني ، ابو الحسن بن احمد بن يعقوب الجوهري العتيق ، ص٤٥ ، ط١ ، الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٨٢ .

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٦ . الهمداني الجوهري ، ص٤٥ ، ١٤٦ الاقناني ، اسواق العرب ، ص٢٧٤ . علي ، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧ ، ص٣٧٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٣ ، ص٩١ .

(٥) فروة بن مسيك المرادي بن الحارث بن سلمه المرادي الغطيفي ، قدم علي النبي مسلماً مفارقاً لملوك كنده ، وتعلم القرآن والفرائض واجازه النبي واستعمله علي مراد وزبيد ومنجج وظل عليها حتى توفي النبي (صلعم) وله مسجد معروف باسمه الي اليوم وهو الذى بني جبانة=

للعديدين^(١)، كما بلغت ثروة بني جريش بن غزوان أصحاب الجبابة نحو أربعمئة ألف دينار كان أحدهم قد كافأ أحد الأطباء ويدعي ابراهيم بن ابي البصري ثمانمئة دينار نظير دواء صنعه له، كما كان في ايدي بني غزوان اربعة مائة ألف دينار.^(٢)

وقد ظلت هذه الفئة من الابناء في مواقعها متفوقة حتى شكلت مع كبار الملاك، وولاة الخلافة طبقة واحدة لها نفس المصالح واصبحوا خلفاء الدولة الاسلامية وظهر ذلك في قتالهم للمرتد الاسود العنسي.^(٣)

وفي العصر الاموي ظلت هذه الفئة تنعم بنفوذها السياسي حتى استعان بهم الخلفاء في ادارة شؤون اليمن، وخلال العصر العباسي ازداد وضعهم السياسي تدعيماً بسبب اشتداد نفوذ الفرس فتولوا بعض المناصب الهامة في اليمن كالقضاء.^(٤)

كما أنخرط الابناء في اليمن بسرعة في الحياة الثقافية وامتلكوا ناحية الثقافة واللغة المحليتين، وخرج منهم مشاهير الشعراء وفقهاء القرآن وعلماء التاريخ والقضاء ونشأ في عدادهم المؤرخ والفقيه وهب بن منبه^(٥)، الذي

صنعاء. انظر الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٢٢، ١٢٩. ابن سمره، عمر بن علي، طبقات فقهاء اليمن (بيروت-لات) ص ١٤، ٢٥، تحقيق فؤاد سيد.

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٩.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢١٥. البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، ص ١٤٧ وما بعدها. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٩.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشي، ج ٥، ص ٢٥، ابن سمره الجعدي، ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٧.

(٥) وهب بن منبه (١٠٤م-١٠٤م) وهو أبو عبد الله الابنابي الصنعاني اليماني الذماوي يعد من التابعين عالم باساطير الأولين واخبارهم، كثير الحديث والاخبار ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز ثم سجنه، انظر الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣١٤، ٣٦٧-٤١٧. ابن حجر، شهاب=

تولي القضاء بصنعاء في ولاية عروة بن محمد السعدي في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١)، وظل في القضاء حتى ١٠٣هـ، ومن القضاة، هشام بن يوسف^(١)، الذي تولي القضاء في خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) ومن الشعراء أبو السمط الفيروزي وقد وفد علي المهدي (١٥٨هـ-١٦٩هـ) فأمتدحه ومدح البرامكة فأقتطعوا له من المهدي اموالاً وعقاراً بصنعاء^(٢)، ومن الشعراء ايضاً مرطل^(٣) وكان هجاء للاشراف والبلغاء مثل ابن ابي الشروذ.^(٤)

وفي القرن الرابع الهجري كان عدداً من الابناء الصناعيين ذوي المهن الحرفية المختلفة سواء كان الموفرون منهم كالتجار، اما الصغار كالنساجين والدباغين والنقاشين وعندما تزايدت فئة الابناء اخذت تفقد روابطها مع السلطة السياسية تدريجياً وسقط جزء كبير منها من قوام الفئة الحاكمة أو العامة.^(٥)

=الدين، ابو الفضل احمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٦ ، (القاهرة - ١٣٢٣هـ) ص٣١٣.

(١) هشام بن يوسف ، قاضي صنعاء ولاة حماد البربري ، صنعاء بعد أن عزل مطرف بن مازن وتوفي في ١٩٧هـ، وسمع معمرا وابن جريح واخذ عن ابيه المدني وهو من رواد الصحيح. ابن سمرة الجعدي، طبقات فقها اليمن ص٩٧.

(٢) الهمداني ، الصفة ، ص١٠٦.

(٣) مرطل، كان هجاء للاشواف، داخلاً في اعراضهم وفعل مثل ذلك بيعفر بن عبد الرحمن فجهاز من نادمه فلما شرب ذات يوم مع اولئك الندامي وسكر ثم حمل فراشه وسروا به فوفوا به شبا م الي يعفر فانتبه وهو بين يديه فقال له كيف اصبحت يا مرطل قال هجين ياسيدي يغين الوعاء الذي حمل من فراسه وضحك منه ومن عليه وسرحه فقطع لسانه بذلك الجميل عن اداء الناس ، الهمداني، الصفة ، ص١٠٦.

(٤) يذكر الهمداني ان ابن الشروك ، هو بكر بن عبد الله بن الشروذ الابناوي الصناعي تلميذ عبد الرزاق، وكان بليغاً شديد العارض ، الصفة ، ص١١٣، الاكليل ، ج١، ص٤١٩.

(٥) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة، ص٣١٣.

أما نفوذهم السياسي فقد ضعف في عهد بني يعفر (٥٢١٤-٥٣٩٣هـ) وقد حاولوا فيما بعد ينافسون العرب المستقرين بني شهاب والطريفيين وسائر الاعيان اذ يصف الهمداني الابناء في هذه الفترة: ((وكانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم، يزورون الشهادات، ويبرون ويرشون المكياند فاذا انقطع ذلك السلطان القوا بأيديهم الي السلم ومتو القديم ونظروا الي من حولهم نظر المغشي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوهم بالسنة حداد، وقلبوا لهم الأمور)).^(١)

وفي أواخر القرن الرابع دخلوا في صراع حاد من أجل السلطة إذ كان الابناء احد التكتلات المتزاحمة، يذكر ابن الربيع ((وقامت الفتنة علي صنعاء بين همدان وخولان وحمير والابناء وبين شهاب في كل شهر لها امير وعليها رئيس وفي اكثر اوقاتها تخلو من السلطنة)).^(٢)

ويتضح انه خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين جرى اضمحلالهم السلالي وبنيتهم الاجتماعي الي حد كبير^(٣).

١١- أهل الدمة:^(٤)

هم اليهود والنصاري وقد خاطبهم القرآن بذلك بقوله تعالى ((ما كان

(١) الهمداني، الاكليل، ج١، ص٤١٨.

(٢) ابن الربيع، ابو الضياء عبد الرحمن بن علي، قوة العيون بأخبار اليمن، الميمون، (١٩٨٨) ، ص١٦٦، ط٢، تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٣) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة، ص٢٣١، يذكر الاكوع ان للابناء بقية اليوم في قريني الفرس والابناء من بني حشيش خولان وفي بيت بوس وبني بهلول وسخان، انظر تعليق المحقق في هامش الصفحة، ص١٠١.

(٤) أهل الذمة: الذمة في اللغة العهد، لأن نقضه يوجب الدم الجرجاني، علي بن محمد، (بيروت-١٩٨٥)، ص١٤٣. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١٤٨ (مادة عهد).

ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً))^(١)، كما خاطبهم بأهل الكتاب قال تعالى ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن))^(٢)، وقال ايضاً ((لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون علي شئ من فضل الله))^(٣)، و((هو الذي أخري الذين كفروا من أهل الكتاب))^(٤).

ويدخل في حكمهم ايضاً المجوس فقد قال رسول الله (صلعم) ((وسدوا بهم سنة أهل الكتاب))^(٥)، ويقول الشهرستاني ((قد انقسموا الي من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل. وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب والسي من له شبهه كتاب بأهل المجوس والمانوية))^(٦).

لقد انتشر اليهود في الجزيرة العربية علي أثر ظهور الروم علي بلاد الشام وقتكهم بالعبرانيين وانشؤا في القرون الاولى مستعمرات يهودية في تيماء وفك وخيبر ووادي القري ويثرب التي اصبحت أهم مركز اليهودية.^(٧)

أما دخول اليهودية اليمن فكان عن طريق الملوك الحميريين واعلنت

(١) سورة آل عمران أية ٦٧.

(٢) سورة العنكبوت ، اية ٤٦.

(٣) سورة الحديد، أية ٢٩.

(٤) سورة الحشر أية ٢.

(٥) ابي عبيد ، القاسم بن سلام ، الاموال (بيروت - ١٩٨١) ، ص ٢١.

(٦) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، بن ابي بكر احمد، الملل والنحل، ج ١،

(بيروت-لات)، ص ٢٨، تحقيق محمد سيد الكيلاني ولمزيد من التفاصيل عن اهل النمة في

اليمن، انظر البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٨٥ وما بعدها ، ٩٣ وما بعدها.

(٧) وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير ، (صنعاء-١٩٧٩)، ص ٣٠٥-٣٠٧. أمين، احمد ،

فجر الاسلام (بيروت - ١٩٧٥)، ص ٢٤. علي ، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل

الاسلام، ج ٦، ص ٥١٨، ٥١٩.

اليهودية ديناً رسمياً للدولة الحميرية علي الملك نيان أسعد ابو كرب^(١).

أما النصرانية فقد ساهم في انتشارها الدعاة من السريان الذين فروا من ظلم الاباطرة الاغريق^(٢) وانتشرت في اليمن عن طريق شخص يدعى فيمون الذي نجح في حمل أهل دجران علي اعتناق المسيحية^(٣).

وكان اشتداد التنافس وتفاقم الصراع بين اليهود والنصارى في اليمن قبل الاسلام والذي بلغ اوجه ايام الملك ذى نواس قد أدى الي التدخل الحبشي البيزنطي وسقوط اليهودية السياسية من اليمن^(٤).

واهم مراكز وجود اليهود في اليمن صنعاء^(٥) وكنده وحمير وحضر موت وبني الحارث بن كعب بنجران^(٦)، اما المسيحية فقد تركزت في نجران^(٧) صنعاء^(٨)، وبعد ظهور الاسلام في اليمن أصبح يهود ونصارى

(١) وهب بن منبه، التيجان، ص ٣٠٥-٣٠٨. الطبري، تاريخ الامم والملوك ج ٢، ص ٩٩. ويذكره الطبري تبار اسعد ابو كرب بن مليكرب بن زيد بن تبع.

(٢) غويدي، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام (بيروت- ١٩٨٦)، ص ٩٣، ط ١، ترجمة ابراهيم السامرائي.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢، وما بعدها، الطبري تاريخ الامم والملوك، ج ١، ص ١٠٣-١٠٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، ج ٥، (بيروت- ١٩٥٧)، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٨. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠، ١٦٣.

(٦) وهب بن منبه، التيجان، ص ٣١٢، ابن سلام، الاموال، ص ١٩ ابن حبيب المحبر، ص ١٨٥. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٩. اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٧. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٢٤. نشوان الحور العين، ص ١٨٨. نشوان منقبات، ص ١١٦. علي جواد المفصل، ج ٦، ص ٥١٤.

(٧) وهب بن منبه، التيجان، ص ٣١٢. ابن حبيب المحبر، ص ١٨٥. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٦.

اليمن من أهل الذمة ودخل في حكمهم المجوس^(٢)، وقد ارتبط هؤلاء مع الدولة الإسلامية باتفاق وصلاح كتبه الرسول (صلعم) بموجبه تؤخذ الجزية منهم^(٣) ويذكر البلاذري انه فرض علي كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو امرأة ديناراً أو ما يعادله من المعافر^(٤)، وقد نظم الرسول (صلعم) الجزية المفروضة علي أهل الذمة بقوله ((انه من كان علي يهودية او نصرانية فانه لا تفتن عنها، وعليه الجزية، علي كل حالم ذكر أو انثي، عبد أو أمه فانه له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فانه عدوا لله ولرسوله وللمؤمنين))^(٥).

بعد ارتباط نصاري نجران بصلاح مكتوب مع الرسول^(٦) ظل امرهم جارياً علي هذا في خلافة ابي بكر (١١هـ - ١٣هـ)^(٧) ثم اجلاهم اذ خافهم علي الاسلام^(٨)، والجدير ذكره انه لم يجل إلا نصارى نجران^(٩)، فقط والذين دخلوا في الصلح المكتوب اما باقي أهل الذمة سواء من بني الحارث أو من القبائل المجاورة ظنوا في اليمن^(١٠).

-
- (١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠.
 - (٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٦، ١٠٢.
 - (٣) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٩.
 - (٤) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٩٧.
 - (٥) ابن سلام ، الاموال ، ص ١٩.
 - (٦) ابو يوسف الخراج، ص ٧٥، ٧٦ وما بعدها، البلاذري، ص ٨٧، قدامة ص ٢٧٢.
 - (٧) البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٨٨، قدمة الخراج، ص ٢٧٣.
 - (٨) ابو يوسف ، الخراج، ص ٧٦ البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٨٩، ٩٠. قدامة ، الخراج، ص ٢٧٣.
 - (٩) نجران ، من مخاليف اليمن من ناحية مكة: قالوا سمي بنجران بن زيد بن سبأ بن يشعب بن يعرب بن قحطان لانه كان أول من عمرها ونزلها، البكري، معجم، ما أستعجم ، ج ٤، ص ١٢٩٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٦.
 - (١٠) الشجاع ، النظم الإسلامية في اليمن، ص ٧٢. الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، (بيروت- ١٩٨٢)، ص ٢٨٩، ط ١.

لقد واصل اهل الذمة الإقامة في اليمن، حيث يذكر صاحب سيرة الهادي ((واما أصحاب الضياع من اليهود والنصارى فيمن كان في يده قديمه بالوراثة من اجداده ولم يشتر من أموال المسلمين شيئا فليس لنا عليه سبيل))^(١).

كما يؤكد الرازي وجودهم في القرن الرابع الهجري إذ يقول ((فأتخذ النصارى الكنيسة بصنعاء في الجانب العدني.. محاذية لببعة اليهود التي هي اليوم باقية بصنعاء))^(٢).

وذكر في مكان آخر ((أن صنعاء عدت أيام أبي جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك وذلك في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاث منه فكانت السف دار وأربعين دارا منها خمس وثلاثون دار لليهود))^(٣).

وذكر ابن المجاور ((أن اهل نجران ينقسمون ثلاثة أقسام ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمون))^(٤).

يتضح مما سبق ان اليهود اليمنيين شغلوا مكانا بارزا في الحياة الاقتصادية في المدن والقري، وكانوا يمارسون اساسا التجارة والحرف، أما النصارى كان دورهم أقل شأنًا ولم يكونوا متحدين واعتنقوا الاسلام بالتدريج ولم تتوه المصادر الي ذكرهم بعد القرن الرابع.^(٥)

(١) العلوي، علي بن محمد سيرة الهادي العلوي يحيى بن الحسين ، (بيروت، ١٩٨١)، ص٤٧، ط٢، تحقيق سهل زكار.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٠.

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٣.

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٠٩.

(٥) بيتروفسكي ، اليمن قبل الاسلام ، ص٢٣٦، ٢٥١.

وظاهرة وجود، واستقرار أهل الذمة في اليمن، انما يؤشر طبيعة وروح الحضارة الاسلامية في ابتعادها عن كل تعصب أو اضطهاد للأديان الاخرى، وهذا يتطابق مع قوله تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى))^(١).

١٢- البدو والاعراب:

البدو خلاف الحضر^(٢)، وقد ذكرهم القرآن بقوله تعالى: ((وجاءكم من البدو))^(٣)، وقال تعالى: ((وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة))^(٤) ((وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله))^(٥).

((فالبدو تعني تماثل القيم والاعراف واتباع اساليب متماثلة في العيش أساسها الرعي وتربية الماشية والابل عادة))^(٦).

وقد وصفهم ابن خلدون ((أن اهل البدو هم المتحلون للمعاش الطبيعي

(١) سورة الشوري ، اية ١٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٣٥. ويذكر ، د. جواد علي ، أن كلمة عربي كانت تطلق علي الاعراب، اما الحضر فكانوا يدعون نسبهم الي قبائلهم او الي مدنهم وقراهم. مجلة الاكليل، العدد الأول ((كانون الثاني)) ١٩٨٠. مقابلة مع العلامة العربي الدكتور جواد علي.

(٣) سورة يوسف، ١٠٠.

(٤) سورة التوبة، آية ١٠١.

(٥) سورة التوبة ، آية ١١٩.

(٦) الدورية ، عبد العزيز ، التكوين التاريخي للأمة العربية ، دراسة في الهوية والوعي، (القاهرة-١٩٨٥)، ص ٢١، ط٢.

من الفلاح والقيام علي الانعام وانهم مقتصرون علي الضروري من الاقوات والملابس والمساكن.. يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدة ، انما هو قصر الاستغلال))^(١).

كما وصفهم صالح العلي: ((اما أهل الوبر فأنهم رعاة يعتمدون في حياتهم علي تربية الماشية، وخاصة الاغنام والايل ويقيمون عادة حول الأبل، وينتقلون موسميا الي حيث يتوفر الكلاء، وخاصة في فصل الربيع، ويكون محور، مقامهم منطقة الابار التي يستقرون فيها في الصيف والشتاء، والغالب انهم يقيمون في بيوت من الشعر، ومن هنا جاءت تسميتهم ((أهل الوبر)) وقد يسمون ((اهل البادية))^(٢).

أما وجود القبيلة البدوية في اليمن فكان في الاراضي الزراعية حول مناطقها الرعوية القريبة من مصادر الحياة، كالوديان وحول الآبار، مثل سد الروية قرب مأرب، وارض بني الحارث بن كعب في نجران، وجنان بني الجوف ونجران وارض بني حضر موت الزراعية القريبة من الصحراء وتغلغلوا أيضا حول المدن التجارية العامة مثل بيجان سموة مأرب نجران جرش، بيشه تباله^(٣)، وفي مشارف تهامة وعلي اطرافها الشرقية عك والا شعرون ومنطقة مهرة^(٤) واعراب خولان بين المهبرة وعرفه.^(٥)

كما وجد البدو حول صنعاء ويؤكد ذلك الرازي بقوله ((أن حماد تتبع

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٥١.

(٢) العلي ، صالح احمد ، الحجاز في صدر الاسلام، ص ١٧٨.

(٣) نشوان، منتخبات ، ص ٣١، ياقوت الحموي ، معكم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٨. بيثروفسكي،

اليمن قبل الاسلام، ص ١٣٢ وما بعدها، أمين احمد فجر الاسلام، ص ٧، ٨.

(٤) ابن حنبل ، صورة الارض ، ص ٤٤، ٤٥.

(٥) قدامة ابن جعفر ، الخراج ، ص ٨٢، ٨٣.

الاعراب وآمن الطرق))^(١). كما يذكر مراعيهم المنتشرة حول صنعاء^(٢) وانهم يأتون أسواقها يتحوجون حوائجهم^(٣) ويشير لهم الهمداني بقوله ((يقول أهل صنعاء إذا رأوا غنما من أغنام بادية صنعاء: هو حميري يريدون من حمير الغوث))^(٤)

والظاهرة الملفتة للنظر في تاريخنا العربي، أن البداوة، استمرت في تمركزها، وقوتها أحياناً في التنظيمات قبلية لازالت موجودة بقوة.^(٥)، حتى يومنا الحاضر، ويستطيع القول أن البداوة، والاعراب كانوا من جملة العوامل القوية في أرباك الحياة السياسية للدولة في اليمن، وربما كانت أحد الأسباب القوية في تفككها منذ العصر العباسي الأول.

ثانياً: الحياة الأسرية في صنعاء:

الأسرة، الخطبة، الكفاءة في الزواج، المهر، العرس.

الأسرة: هي الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوي بهم، والأسرة هي حصيلة الزواج^(٦)، أي أفراد ((يرتبطون بروابط الزواج))^(٧)، والزواج كلمة قرآنية قال تعالى: ((يا أيها النبي انا احللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن)) . (سورة الاحزاب) أية ٥٠.

(١) الرازي ، تاريخ ، مدينة صنعاء ص ١٥٨.

(٢) الرازي، تاريخ ، مدينة صنعاء، ص ٩٢، وما بعدها.

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ج ٢، ص ٢٣١.

(٥) عن موصوع، البداوة وانتشارها في بعض بلدان الاسلام، انظر سورديل، دومينيك، الاسلام في القرون الوسطى (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ٥٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٨، (مادة أسر)

(٧) سليم ، شاعر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ص ٤٦٤.

والزواج مؤسسة اجتماعية لها نصوصها وأحكامها وقوانينها التي تختلف من حضارة الى اخرى، وهي علاقة بين اثنين يشرعها ويبرر وجودها المجتمع وتستمر فترة زمنية طويلة يستطيع خلالها الزوجان الانجاب، وتربية الاطفال تربية اجتماعية واخلاقية والاشراف علي حاجاتهم ومتطلباتهم، وهذه التربية تستغرق وقتا طويلا.^(١)

ويشكل الزواج الاواصر والروابط الشرعية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية بين الجماعات القرابية التي تدخل في علاقات زواجية والمضمون الاجتماعي للزواج يرمز الي الموافقة التي تكون علي شكل العهد الشرعي يوقع بين الاطراف المعنية^(٢)، ويدفع في الزواج (صداق)^(٣).^(٣)

ويبدأ العرس بتلاوة الفاتحة يلقبها ولي العروس^(٤) وغالبا يصاحبه حفلة

(١) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، (بيروت - ١٩٨٦)، ص ١٣٨، ط ٢، ترجمة احسان محمد الحسن.

(٢) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، ص ١٣٩.

(٣) سليم ، شاكرك مصطفى ، قاموس الانتروبولوجيا ، ص ٦٠١.

(٣) الصداق: يذكر ابن سيده، المهر ما يستحل به الحرائر من النساء، والجمع مهر، مهرت المرأة ، امهرها مهرا وامهرتها وانشد فأمهن ارماحا من الخط دبلا . والمهر هو الصداق، ابن سيده ، المخصص مج ١ صفر ٤، ص ٢٥. ويذكر الفيروز ابادي: المهر الصداق مهروا مهرها كمنع ونصر وامهرها جعل لها مهر او مهرها اعطاها مهرا . الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، ج ٢ (بيروت - لات) ، ص ١٣٦. ويذكر شاكرك مصطفى ان الصداق ، المال أو الهدايا أو الخدمات التي يقدمها العريس واقاربه، لوالد العروس أو اقاربها كجزء من اجراءات الزواج ويترتب علي دفع الصداق ، التزامات قانونية تختلف من مجتمع لآخر، فهو يضيفي الصفة القانونية علي الزواج " قاموس الانتروبولوجيا، ص ١٣١.

(٤) العروس: صفة للمذكر والمؤنث ، فجمع المذكر أعراس وجمع الانثي عرائس وكل واحد منهما عرس للآخر وقد اعرس بها اتخذها عرسا، اما جهاز العروس ما تحتاج اليه في وجهتها . ابن سيده ، المخصص، مج ١، السفر الرابع، ص ٢٥، ٢٦.

اجتماعية، فهي دينية قضائية لوصفاتها الاجتماعية المتفق عليها من ابناء المجتمع^(١)، ((أي تجري طقوس لاضفاء صفة القول))^(٢).

والزواج في المجتمع اليمني وفي مجتمع صنعاء، يدفع الزوج صداق (مهر) ، ثم يعقد عليها وبعد الصداق أو المهر فريضة، وهذا الاجراء قد حافظ عليه الاسلام فعندما يحدد مبلغ وتعطي موافقة الولي يحضر شاهدان او شاهد و شاهدتان، فالمهر علامة شرف وباتمام هذه الاجراءات وتقديم المهر الي العروس يصبح الزواج نافذ المفعول بل دلالة علي شرعيته.^(٣)

ولقد اتحفنا ابن المجاور في صفة قبول الزوجة من البائعات في بعض مدن اليمن ومنها صنعاء بقوله ((إذا خطب زيد بنت عمرو وأتم له بذلك يقول زيد لعمرو : اريد أشاهد جمال كريمتك، فيقول له عمرو أقدم السوق الفلاني فانها تتواعد به، شاهدها في بيعها وشراها وجمالها. فيتقدم زيد الي السوق الذي دله عمرو عليه فيقعد علي قارعة الطريق. فتقبل خطيبته وعلي ظهرها كارة وعلي قدر شيلها تحط في السوق فتبيع ما معها وتشتري حوائجها. وترفع كارتها علي ظهرها، ويرجع خطيبها ورأها تقطع الجبال والادوية والشعاب والسهل والجبل واللين والوعر، وهذا كله ولم تحط الكاره من ظهرها ولم تسترح. فإذا أعجب الرجل حالها وجمالها وشيلها وبيعها وقوة صبرها علي شيل الثقل فعند ذلك يملك بها ويدخل عليها وتبقي علي شغلها ذلك الي الممات)).^(٤)

(١) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع ، ص ١٣٩.

(٢) سليم ، شاكرك ، قاموس الانثروبولوجيا ، ص ٦٠١.

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، في تاريخ العرب ، ج ٥ ، ص ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ . سليم شاكرك قاموس

الانثروبولوجيا ، ص ١٣١.

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص ١٩١ ، ١٩٢ وقد درس أمير علي مكانة الأسرة في الحياة العربية وأهميتها بشكل مفصل راجع.

والصداق في مدينة صنعاء قد غالي فيه بعض البيوتات مما أدى الي قلة هذه البيوتات العريقة كما حدث في همدان وحمير بسبب تشددهم في فداحة الصداق ناهيك عن الاكفاء، اذ يورد الهمداني نصا يؤكد ذلك ((وانما يقل العدد في الابيات الشريفة لقصر نفوسهم دون الاكفاء، فاذا أسعف الكفاء كاد إلا يسعف كل ما يتقدم بمثله من الاشراف من ألوف المال والعقد،^(١)، الشريفة، والجواري النفيسة من فرس وروم وغير ذلك وأقل ما رأيت من صدقات المرانيين^(٢)، واللعوبيين^(٣) المؤجلة ألف دينار، وست جواد فرس، وست جواد روم، ويقدم مثل بعض ذلك، فمثل هذا الذي يذهب بأموالهم ويقل عديدهم وذلك سبيل لبيوتات حمير الرفيعة^(٤))).

ويذكر في موضع آخر ((أما باقي همدان من حاشد ويكيل فيكثرون، (النكاح) والازواج عن خفه الصدقات فترى عددهم^(٥))).

يتضح من النص العوامل المعرقة للزواج في بعض البيوتات الشريفة في صنعاء، منها الاشتراط في الحسب والشرف والعقد، وفداحة الصداق الذي يعتبر من العوامل التي أدت الي الاقلال من البيوتات مثل بعض بيوت

(١) العقدة: الضيعة، الارض الكثيرة الشجر، والعقدة الارض الكثيرة الشجر، وقيل العقدة من الشجر ما يكفي الماشية، والعقد بقية المرعي، والجمع عقد وعقاد، وفي ارض بني فلان عقده يكفيهم سنتهم يعني مكانا ذا، شجر يرعونه وكل ما يعتقد الانسان من العقار فهو عقدة له واعتقد ضيعة ومالا أي اقتناهما. ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة، وكان الرجل اذا اتخذ ذلك فقد أحكم امره عند نفسه واستوثق منه، ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عنده. ابن منظور، لسان، العرب، ج٤، ص٣٣٣، (مادة عقد).

(٢) المرانيين: منسبة الي القيل ذي مران بن عمير بن أفلح بن مرتد بن ربيعة بن جشم بن حاشد. الهمداني، الاكليل، ج١٠٠، ص٤٩.

(٣) اللعوبيين: وهم من أرحب وكان آل ذي لعة من ارفع بني خيران بن نوف بن همدان ودخلوا في قبالة حمير وصاهرهم. الهمداني، الاكليل، ج١، ص٥٠، ١٢٣، ١٢٤.

(٤) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص٥٠.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص٥١.

حاشد ومنهم ساكني صنعاء او القرى التي حولها كشبام^(١)، ومن بيوتات حمير التي قلت بني سفيان بن عبد كلال الرعيني^(٢)، بوادي ظهر^(٣)، لعدم الكفاءة المشروطة.

ومن البيوتات التي قلت ايضاً المعيديون^(٤)، اذا تبرز الكفاءة في الزواج لديهم لانهم لا يرون لهم كفواً من حاشد، فقد طمح أحدهم ويدعي محمد بن يحيى بن الحسين، بالصهر اليهم فعجز عن ذلك.^(٥)

وييلور لنا الهمداني صورة عن الصداق الذي يبلغ الوفا من الأموال والاراضي الزراعية وجوادي من فرس وروم ناهيك عن صداق مؤجل قيمته الف دينار او يربو علي ذلك ست جوادي فرس أو روم.^(٦) (اما بعض البيوتات من حاشد ويكيل يتكاثر فيها الزواج نظراً لخفة الصداق اذ أن بعض اسرها لا تبالغ بالصداق^(٧) مما ساعد علي الزواج ومقدرة شباب الاسر الفقيرة علي الاسراع للزواج، والاستقرار وتكوين الاسرة.

(١) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٥٠.

(٢) بنى سفيان بن عبد كلال الرعيني، بوادي ظهر من البيوت التي صارت اموالهم هناك في يد موالهم صدقات عليهم، فلم يبق من هؤلاء غير صبي يدعي الفيش خاف عليه كرائم اهل بيته غيلة الابارة سكان وادي ظهر فعلمته الجواري في المنازل القرآن وادبته حتى أدرك ثم اخرجنه الي المسجد الجامع يظهر وبين يديه ثمانون مملوكاً من ولد رجل واحد وأولاد، أولاد الهمداني، الاكليل ، ج ٢، ص ٣٢١. ٣٢٢.

(٣) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢، ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٤) المعيديون : نسبة الي أبا معيد بن حمزه بن بريم بن احمد يربم، الهمداني ، الاكليل، ج ١٠، ص ٨٢، ص ٨٣.

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٨٥.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٥٠.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٥١.

ثالثاً:

١ - البيت^(١) الصنعاني:

البيت، المسكن الذي تعيش فيه العائلة وتبني الشعوب بيوتها بأحجام وأشكال مختلفة^(٢)، والبيت كلمة قرآنية، قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أو تسلموا علي أهلها ذلكم خير لكم))^(٣) وقال تعالى: ((ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة))^(٤).

تميزت بيوت صنعاء بحسن العمارة والصناعة فظهرت في أبهى عمارة^(٥)، وظهر الحرفيون نزوة الإلهام والإبداع الهندسي في العمارة اليمنية فجمعوا الشكل والوظيفة في ابتكاراتهم وكان تنظيمهم للبناء بسيطاً ولكنه كان فعالاً، وقد صدق ابن رسته بقوله ((أنها مزوقة))^(٦).

لقد اودت المصادر^(٧)، الدار^(١) والبيت^(٢)، والمنزل^(٣)، وتوصف دورها

(١) بيت الرجل داره، وبيته قصره . ابن منظور ، لسان العرب، ج ١، ص ٣٩٢ ويذكر ابن

دريد، سكن المنزل أهله والجمع سكان. ابن دريد الاشتقاق ، ص ٥٣٨.

(٢) سليم، شاعر مصطفى ، قاموس الانثروبولوجيا، ص ٤٦٣.

(٣) سورة النور، آية ٢٧.

(٤) سورة النور، آية ٢٩.

(٥) ابن رسته، العلاقات النفسية ، ج ٧، ص ١٠٩.

(٦) ابن رسته ، العلاقات النفسية ، ج ٧، ص ١٠٩، ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ١٦٧.

(٧) ابن رسته، العلاقات النفسية، ج ٧، ص ١٠٩. الهمداني ، الأكليل، ج ٨، ص ٤١. الهمداني،

الصفة، ص ١٠٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١. ابن بطوطة، تحفة النظار،

ص ١٦٧. الشهاوي، جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم، وصف صنعاء، مسئل من

كتاب منشورات الجليلة (صنعاء، ١٩١٣) ص ٧٤؛ تحقيق عبد الله محمد الحبشي.

بأنها بيوت الدنيا، وقد بنيت من أساسها رؤوسها بناء لم يبن مثله وأساسها من صخور عظيمة^(٤)، ((احجام الحجم)) وهي صخور بركانية سوداء صغيرة وغير منتظمة الشكل واحجامها مختلفة وتجلب من مدارب السيول وتمتاز بصلابتها ونعومة سطحها ومقاومتها للرطوبة، وتملأ الفراغات بين الاحجار بالتربة الطينية المبللة والتي تسمى (الطب) وسماكة الاساسات تختلف من جدران وحيطان المبني التي تبرز فوق سطح الارض.^(٥)

فتبني الاجزاء العلوية من الاساسات بحجر البازلت الاسود الذي يمتاز بالصلاية وله سطح أملس خال من الشوائب، وهذا النوع من الاحجار قاس لكنه لا يستخدم في بقية اجزاء العمارة، وبنيت فوق ذلك بحجارة من الحبش السود المبخورة المنقوشة بالحجارة الحمراء^(٦)، وقد وصف ابن رسته ذلك البناء: ((أكثرها بالجص والاجر والحجارة المهندمة فمنها ما أساسها من الجص والاجر وسائرها حجارة مهندمة حسان وبعض ارضي بنائها الجص

(١) الدار عدد الفقهاء، اسم للعربة التي تشتمل علي بيوت وصحن غير مسقف والدار يقال لما يدير عليه الحائط ويشتمل جميع ما تحتاج اليه من المدافع والمرافق والاسطبل وبيوت الدواب، الدار هي من يدور لكثرة حركات الناس فيها. التهانوي، محمد علي بن علي، كشف اصطلاحات الفنون، ج١، (بيروت-لات) ص٤٦٦. المقرزي، تقي الدين، الخطط المقرزية، ج٢ (القاهرة - ١٩٨٧)، ص١٤٠.

(٢) البيت ما يبات فيه وهو ما يدير عليه الجدار من الجوانب الاربع مع السقف التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٤٦٦.

(٣) المنزل بين الدار والبيت أي ما يشتمل الحوائج الضرورية مع ضرب من القصور يعني فيه المطبخ وبيت الخلاء ولا تكون من بيوت الدواب، التهانوي، ج١، ص٤٦٦.

(٤) الشهاري، وصف صنعا، ص٧٤.

(٥) طالب، عبد القوي عبد الكريم، مميزات المواد المستخدمة في العمارة السكنية بصنعا القديمة، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٠، ص٢٩٠.

(٦) طالب عبد القوي عبد الكريم، مميزات المواد المستخدمة في العمارة، العدد ٣٠، ص٢٩٠.

والاجر وبعضها بالجص^(١).

أرتفع بناؤها وبلغ السقف الثالث واستخدم الياجور والساج وينقش به الخواتم والتعريجات سقفين أو أكثر كل دار خمسة أو ستة سقوف وكل سقفين نحو عشرة أذرع^(٢)، وتميز بارتفاع^(٣)، حيث توصف دورها بأنها باسقة في الهواء^(٤)، شاهقة^(٥) متصلة العمارات^(٦)، وأكثر سطوحها مبنية بالحصا لكثرة امطارها^(٧)، ويستخدم الجص^(٨)، (القصة) الذي يجصص به البيت الصنعاني والتي تحمل من شبام فتصير حيطان البيت كأنها فضة بيضاء، ويعطي لمعان للبيت وميزتها بانها لا تلتزق في الثياب وهذا شئ تميزت به بيوت صنعاء عن غيرها، ويجصص البيت بأيسر مؤونه واخف نفقة لا يتعدي دينارين للقصة المخيره^(٩)، ومن المفيد في استخدام هذا

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩.

(٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩، المقدسي ، محمد بن احمد ، بن ابي بكر البناء البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (القاهرة - ١٩٩١)، ص٩٢، ط٣. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص١٦٧، الشهاري وصف صنعاء، ص٧٤، ٧٥.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٠.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٢.

(٦) الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار، (بيروت - ١٩٨٤) ط٢، ص٣٥٩.

(٧) ابن رسته الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩.

(٨) الجص: معروف الذي يطلي به ، ولغة أهل الحجاز في الجص والقص، ورجل قصاص صانع للجص، والجصاص: الموضع الذي يعمل به الجص، وجصص الدائط وغيره خلاه جص ابيض مستو. ابن منظور لسان العرب، ج١، ص٦٣٠ (مادة جيشا) . ويذكر ابن دريد، ان الخشرم هي الحجارة التي يتخذ منها الجص، الاشتقاق، ص٤٦٣.

(٩) القصة المخيرة: يذكر الهمداني، انها عضه مثل عضه الحبر فيها تغري قداح النبل ويلصق بها الغراء فتصبح هذه القصة حتى تذيب ماءها ويستولي علي ذلك الغري، ثم خيض به الغرة ويقال الجص فلا تموت مع الخيرة الا لوان بعدما يستمسك الجصاص ترقيعها=

الحرص، بأنه يبقى البيت باردا في فترة الحر، ولا يبقى فيه شيئا مؤذيا كالكتان المؤذي للناس لان البيت المجصص لا تقربه الحشرات كالبعوض أو الناموس والذباب والوزع وغيرها من الحشرات المؤذية والهدام القاتلة.^(١)

كما استخدم الرخام ايضا في جدران دورها، وكل دار يحتوي علي ايوانات عظيمة وغرف ومخازن حصينة وفي كل دار اللهوج وتوجد الكوات^(٢) في اعالي الغرف^(٣) وتحتوي بعض دورها علي الأحيوة الفسيحة،^(٤) وابوابها عجبية الصناعة.^(٥)

تميز البيت الصنعاني بوجد بئر أو اثنين فيه^(٦)، حتى يصبح الماء في متناول ساكنيه، ويسقي من مائة حديقة المنزل وفي كل منزل بستان فيه من الثمار والفواكه من التين والرمان وضروب الزهور والورد والرياحين والمردقوش^(٧) والاس والمنشور، والعيثران والتمام والاردنون والشاهترج والبادبونه والاقحوان والجوز والخوخ، وكانوا يشرعونها ضييا لمقاصيرهم

حوثريفها علي ما يريد فاذا جمعت اركبت الايدي فمسحت فظهر لها بريق جوهر كبير
المصقول من الجواهر ثم داخلها البياض. الهمداني، الصفة، ص ٣١٣، ٣١٤.

(١) الهمداني، الصفة، ٣١٣، ٣١٤. الاكليل، ٤١/٨، ١٥٠. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤١.

(٢) الكوة: قال ابن قتيبة المكان: الكوة بلسان الحبشة غيره كل كوة غير نافذة فهي مشكاه.
الجواليقي، المعرب، ص ٣٠٣.

(٣) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٧٦، ٧٧.

(٤) الهمداني، الاكليل، ٤٤/٨.

(٥) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٧٧.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١، الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٣.

(٧) المردقوش: يعنون بالمردقوش الورد ضاحية وعلي سقايت ماء الضالة اللجن نعتة بلالورد.
لان المرزجوش اذا بلغ احمرت اطرافه والمردقوش ايضا الزعفران، الجواليقي، المعرب، ص ٣٠٩. ويذكر الفيروز ابادي، ان المردقوش مرده كوش فتحوا الميم والزعفران وطيب تجعله المرأة في مشطها يضرب الي الحمرة والسواد واللين، المرزجوش، معرب وعربيته السمسق، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٨٧.

وحجرهم ومراحيضهم^(١).

كما وجد في البيت الصنعاني المستراح، ويكون فيه من المراكن التي فيها جميع انواع الرياحين الانفة الذكر، كما تميز المستراح بفسحته ورحبته وقصاص قيعانه ومجاريه وجداره، ولا يخلوا البيت من المناصع^(٢)، لاهميتها في حياة الناس وبؤر الكيف فيه خالية، الاذى معدومة الرائحة^(٣).

يوجد الكثير من بيوتها من الخشب^(٤)، وربما هي الاكواخ أو بيت صغير يكون من خيمة، أو من أغصان الشجر وعيدان وحريز عليه العتة الخيمة التي تتخذ من أغصان الشجر^(٥)، أو من الطين ويسقف بجريد أو بحصير أو بأغصان الشجر ويبني بعض أهالي صنعاء باللبن ويكون حاله اصحابها احسن من حالة اصحاب بيوت الطين.

يحدثنا الرازي عن الراعي^(٦) واهل البوادي^(٧) وطبيعي أن بيوت الرعاة اكواخ منتشرة من مراعي ابلهم وتمتاز بيوت صنعاء بالنظافة وهو ما سيتلذ به اهلها^(٨)، اذ يصفها ابن رسته، بأنها ((طيبة المنازل))^(٩).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦.

(٢) المناصع: هي المواضع التي تتخلي فيها النساء لحاجة الواحد منصع، يافوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٤٦، ١٤٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥٩. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٧.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٨٧، ٥٢١.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٢، ٩٣.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١.

(٩) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩.

٢- الاثاث: (١)

ان بيوت صنعاء من الداخل بمحتوياتها وأثاثها وأدواتها تقاس بوسائل الراحة المتواجدة في القرن الرابع الهجري حيث يصفها الهمداني بقوله:

((وتنعم في المنازل))^(٢)، ولا بد انه استعملت في بيوت الاغنياء الكراسي والاسرة والسرير ما هو ما يجلس عليه وينام فوقه^(٣)، والخلب هو الكرسي، قوائمه من حديد^(٤) ويستخدم الفرش فيها^(٥)، وبسط بعض أهل صنعاء حضر^(٦)، السامان الزلالي الرومي والطرسوسي والارمن من الاحمر وغيره من الارجوان^(٧)، وبسط البعض الآخر من اهالي صنعاء السجاد واشهرها صوف الماعز والاغنام والجمال الذي عملوا منها البسط الفريد وفرشوها في بيوتهم^(٨).

ووجدت الخزانات للثياب أو الادوات المنزل^(٩)، اما أدوات المطبخ

(١) الاثاث: من اثاث البيت، وهو متاعه من فرش أو غير ذلك. ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص٨٦، ٢٠٤. وقال تعالى ((ومن اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا لبي بيوت)) سورة النحل، آية ٨٠.

(٢) الهمداني، الصفة، ص١٠٣.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٢، ٢٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ٨٩٧.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤١. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤١.

(٦) الحصر: شقيقة تصنع من بردي واسل ثم تفرش وتسمى بذلك لانه يلي وجه الارض، وقبل سمي الحصر المنسوج حصيرا لانه حصرت طاقته بعضها مع بعض، والحصر البادية وهو جميع الحصر الذي يبسط في البيوت. ابن منظور، ج٢، ص٨٩٧، (مادة حصر).

(٧) الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٤٠، ١٤١.

(٨) المتيمي، محمد الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، ص١٧٠.

(٩) يونس، لويس، العرب، واروباء، ص٦٨.

كالأواني الكبار والصغار المعمولة من العقيق^(١)، يسمى بعضها أواني بقرآنية وسعوانية وأواني الجزع^(٢)، وأنية الهيمي وهو حجر يشاكل الرخام إلا أنه أكثر بياضا يخرط منه كثير من الأكنية^(٣)، كما يتخذ من ظهور السلاحف قصاعات لغسلهم وخبزهم^(٤)، واتخذ القلال من الفخار الطيب للشرب^(٥)، وتحفظ ادوات المطبخ هذه في خزانات خاصة بها^(٦).

وطبيعي أن اقتناء الأواني يعتمد على الوضع المالي لصاحب ادار فتكون من الذهب والفضة أو من الخشب^(٧) أو من الفخار^(٨)، أو من العقيق^(٩) أو من الخزف^(١٠).

٣- الأتارة:

النور كلمة قرآنية وقد قال تعالى: ((يكاد زيتها يضيئ ولم تمسه نار نور..))^(١١) أو ((هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا))^(١٢) و((وجعل

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٦٩.

(٢) ابن رسته، الاطلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١٢.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ٣٢١.

(٤) الانريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت-١٩٨٩) ، ص ٥٢، ط ١.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٦) يونس ، لويس العرب، واورباء، ص ٦٨.

(٧) يونس، لويس ، العرب واورباء، ص ٦٨.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٩) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٦٩.

(١٠) الخزف: ما طبخ من الطين واحدته خزفة وقد قيل ان الخزف هو الطين اليابس، والجره انا

من خزف وجمعها جر وجرار، والفخارة الجره وجمعها فخار. ابن سيده، المخصص ،

مج ٣، سفر ١٠، ص ٦٠.

(١١) سورة النور، آية ٣٥.

(١٢) سورة يونس، آية ٥.

القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا))^(١).

كانت الانارة تتم بمصابيح^(٢)، الفخار أي الطين المشوي بالنار فتتم
الاضاءة بالسرج الفخاري.^(٣)

وتستخدم أيضا المصابيح من الحجر يستخدم فيها زيت الزيتون^(٤) وتكثر
هذه في بيوت الاغنياء، وتعرف (بالمسرجة)^(٥)، وتوجد المصابيح التي
تزود بزيت السمك أيضا،^(٦) والمصباح كلمة قرآنية، قال تعالى ((كمشكاة فيها
مصباح))^(٧).

ويذكر ابن المجاور ((وصنعاء قضبان تسمى شوحط، إذا أشعل رأس
القضيب اشتعل شبه الشمع.. عوض عن السراج والقتل))^(٨).

كما يستخدم سراج المرمر المصنوع من حجر المرمر وسراج الحوض
المصنوع من الحجر الصلب وتكون مثلثة الشكل محفورة ويوضع في هذه
الحفرة الزيت ثم يوصل بخيط قطني كالفتيلة يشعل طرفها فتبقي مشتعلة،

(١) سورة نوح، اية ١٦.

(٢) المصابيح: النبراس، المصباح هو السراج والجمع سرج، والمسرجة التي فيها القيل والمسرجة التي تجعل فيها المسرجة والشمس سراج النهار، والنفاطات، ضرب من السرج يرمي فيها النفط، ابن سيده ، المخصص المجلد ٣، سفر ١١، ص ٣٨، ٣٩. ويذكر ابن دريد، الصباح السراج بعينه وهو المصباح والمصباح السراج ، ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ٦٦، ١٩٨.

(٣) علي ، جواد، المفصل، ج ٥، ص ٥٧، يونغ، لويس العرب واروباء، ص ٦٨.

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٥، ص ٥٧.

(٥) يونغ، لويس، العرب واروباء، ص ٦٨.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٠٠.

(٧) سورة النور، اية ٣٥.

(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ١٩٣.

ووجد ايضا المصباح النحاسي.^(١)

٤- مياه الشرب:

قال تعالى: ((وجعلنا من الماء كل شيء حي))^(٢)، اما شرب الناس بصنعاء فكان هناك سقايا لا تحصى ووجدت آبار تعد بالالاف قرب المسجد للشرب والوضوء والاغتسال^(٣)، واشهر هذه الابار بشر اليناعي الموجود في شرق صنعاء، وينصب ماؤه من جبل تقم، ويأخذه اهالي صنعاء في الجباب أو الجراب التي تساعد علي عدم تغيير طعمه لمدة، وهو ماء، طيب لا شوائب ولا ثقل فيه اذ يباع بسعر دائق^(٤)، واحد لكل اربع قرب كبار ثم يضعونها في قلال طيبة الرائحة.^(٥)

لقد تغير مشرب الناس في تلك القلال من فخار طيب التربة يحفظ الماء وعذوبته، وصارت تلك القلال فيما بعد تصنع من التربة المتواجدة في مواضع القبور والتراب، وانكر البعض ذلك انكارا شديدا لأن الماء لا يطيب فيها بل يذهب بلذة الماء وعذوبته.^(٦)

استخدم ماء بئر كرامة الموازية لأول باب من ابواب الجامع الشرقية^(٧)، كما كانت الابار الموجودة في المنازل تستخدم اما للشرب او للري أو لأسقاء

(١) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٩١.

(٢) سورة الانبياء ، آية ٣٠.

(٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١١. الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٤٣، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٤.

(٤) الدرهم القفلة يساوي ستة، دوائق ، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤٤ والدرهم معرب وقد تكلمت به العرب قديما، اذ لم يعرفوا غيره، الجواليقي المعرب ، ص ١٤٦.

(٥) الهمداني ، الصفة ، ص ٣١٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٦) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، ٢٦٢.

الابل البقر^(١)، وتميزت مياه الآبار بحلو طعمها وعذوبتها حتى أن اهل صنعاء يفضلونها علي مياه العيون والانهار^(٢)، واستفاد اهل صنعاء من المياه في الاغتسال وقد ساق الرازي انتشار الحمامات فيها.^(٣)

كذلك أستحدث محمد بن خالد بن برمك، امير اليمن علي عهد الرشيد نهرا جديدا عرف باسمه اقتضي حفره بضياح عباد بن الغمر الشهابي فاراد الوالي شراءها فرفض هذا الرجل البيع لكنه لم يمانع أن يشق الغيل بأرضه علي أن يستفاد منه في سقاية أرضه^(٤).

صارت هذه الغيل مشرب أهل صنعاء، وكان أهل صنعاء يرون أن مكرمة ابن برمك لم تتم الابعاد، وانه تولي اكثرها لشربهم ويشرب ضياعهم، اما الغسيل نفسه فصار نهرا عظيما ذا منفعة لا يستغني عنه الناس لغسل ملابسهم^(٥) كما كان لهم غيل آخر هو غيل رداع.^(٦)

أستفاد أهل صنعاء من مياه الامطار في الزراعة وشقولها مجاري^(٧)، واقاموا السدود علي فوهة جبال أحاطت بمواضع من ضياعهم وفي أسافل تلك السدود اقواها تجري فيها المياه مباشرة الي ضياعهم، كما استفادوا من مياه العيون الجارية في ارواء ضياعهم^(٨).

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١١٢ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص ٩٢ .

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٤) الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ٤١٤-٤١٦ . الرازي تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٥ .

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ٤١٤-٤١٦ . الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٥٥. ابن

المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٨٥ .

(٦) الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ٤١٦ . ويذكر الهمداني ان غيل رداع مخرجه من وسط صنعاء .

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٠ .

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١٢ .

رابعاً: المستوى المعاش للأسرة:

١- الطعام: (١)

الطعام كلمة يمانية^(٢)، وقد ذكرها القرآن بقوله تعالى ((ولا تحاضون علي طعام المسكين))^(٣)، و ((ويطعمون الطعام علي حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً))^(٤). و ((وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام))^(٥).

تتوع مأكلا اهل صنعاء، وقد ساعدت طبيعة الارض علي هذا التنوع وبرع اهلها بصناعة الاطعمة اذ يصف الهمداني: ((ولهم صنائع في الاطعمة التي لا يلحق بها اطعمة بلد))^(٦)، واصبحت اطيّب بلاد الله مطعماً^(٧).

والخبز بصنعاء ضروب كثيرة ويصنع من البر اليمني الافاق والنسول، وهو خبز لطيف، والرغيف لا ينكسر بل ينعطف ويندرج طوماراً ويكسره المسافرين الي الحج قطعاً فيأكلونه طرياً ثم يابساً حتى يأتون مكة، كذلك

(١) الطعام: يذكر ابن دريد، مطعم ومفصل من قولهم، أطمع يطعم اطعاماً ويقولون خذ هذا الشيء طعمه لك أي اكله ويقولون فلان حبيب الطعمه، أي حبيب المكسب والطعم، والطعام اسم للمأكول. ابن دريد، الاشتقاق ج ١، ص ٨٨. يذكر ابن قتيبة: ((اذا اجتمع للطعام اربع كمل: ان يكون حللاً، وان تكثر عليه الايدي وان يفتح باسم الله، ويختتم بحمد الله))، عيون الاخبار، مج ٣، (مصر-١٩٦٣)، ص ٢١٥.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ١٢٣. ابن سيده المخصص، مج ١، سفر ٤، ص ١١٩.

(٣) سورة الفجر، آية ١٨.

(٤) سورة الانسان، آية ٨.

(٥) سورة الانبياء، آية ٨.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ١٠٣.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

يستخدم أهل صنعاء السمن لانه أطيب عندهم من دهن الجوز واللوز^(١)،
والسمن عندهم أنواع البرطي والمغربي والجنوبي والكلبي^(٢)، ولذلك لا
يعمل اليمنيون حلاوتهم الا به وله رائحة شهية يدعو النفس الي شربه بل
لطيبه يشربه الناس ولا يجمد لرقته ولطفه وخفته^(٣).

يكثر أهل صنعاء من اكل الخبز من البر النقي والعلس^(٤)، الذي يطحن
ثم يخبز ويتفوق طعمه علي طعم الحنطة^(٥)، والخبز المعمول من الحنطة
والشعير يشكل وجبة رئيسيه ولهذا يزرع ثلاث دفعات^(٦)، وقد وصف
الهمداني الخبز الصنعاني بقوله ((والخبز بها رائحة عجيبة شهية تشم من
بعد))^(٧)، وقوله: ((الخبز بها ضروب كثيرة))^(٨).

وأكل أهل صنعاء للحوم ويسمي ايضا الصليح وهو خبز الذرة ((علي
الطابق يكون على رقة الثياب لا يحتمل اذ اوقع في اللبن استرخي فلم يحتمل

(١) الهمداني، الصفة، ص ٣١٥-٣١٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٥. البرطي نسبة الي جبل برط والمغربي نسبة الي مغرب حمير،
والجنوبي نسبة الي جنب هران أو الي جنب خشعم أو غيرهما. ويذكر الاكوع، ان الجنوبي
بضم الجيم نسبة الي جبن جنوب رداع لا يزال سمنها ذو ريحة طيبة ويشم من مسافة. انظر
تعليق المحقق هامش الصفة، ص ٣١٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٤) العلس: حب أسود ويختبر في الجذب، ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢، ٢٧٧، والعلس شبيه
بالحنطة، ألا انه أدق من الحنطة في سنابل لا تشبه سنابل الحنطة عليها قشرتان احدهما
قشرة المسنبله والاخرى قشرة مقاربة لفسر الارز فيقشر من قشرته ويطحن ويخبز. ابن
رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١١.

(٥) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١١.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٣١٤.

(٨) الهمداني، الصفة، ص ٣١٤.

الا بأكثر الاصابع))^(١)، ويكثر مع وجباتهم الزبد والجبن واللبن الرائب ويصف الهمداني الزبد بقوله ((وزبدها بمنزلة الجبن^(٢)، الرطب في غيرها وأشد وتحمل القطعة فلا يعلق بيدل منها كثير شيء)).^(٣)

فالوجبة الصنعانية تنوعت فمع الخبز يؤكل اللحم ويفضل أهل صنعاء لحم البقر علي الضأن السمين بالرغم أن سعرهما واحد ويجلب إليها الأبقار من جبلان^(٤).

أما اللحم الطري مثل لحم الحمل أو الجدي أما يشتري من السوق بعد ذبحه أو يذبح في منازلهم ويبقى ثلاثة أيام، فطبيعة المناخ تساعد علي حفظه^(٥)، كما يشترون ما يكفيهم من لحم البقر ويطبخونه وبيقونه فترة قد تصل الي أسبوع. ولهم طريقة ممتازة في طبخة اللحم تساعد علي حفظه وهي قليه بالخل الصادق الحموضه^(٦) فتفوح منه ريحاً عجيبة بعد طبخه^(٧).

أستخدم في عملية الطبخ القدور الكبيرة^(٨)، ويعملون اللحم في عدة طرق إضافة الي وضعه في القدور علي النار مسلوقة، يفضلونه أيضاً مشوية

(١) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٣.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٤) ابن رسته، العلاقات النفيسة، ج ٧، ص ١١٢. الهمداني، الصفة، ص ٢٠٥، ٢٠٩. ويذكر الهمداني أن البقر الجبلانية التي تجلب من جبلان وهي بلد كثير البقر وجبلان بين وادي زبيد ووادي رمع وهي من المخاليف التي بين المعافر وصنعاء غرباً. الهمداني، الصفة، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ٢٤٦.

(٦) الهمداني، الأكليل، ج ٨، ص ٤٢. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ٢٤٤.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦.

(٨) الهمداني، الأكليل، ج ٨، ص ٤٢، ٤٣.

فيستوي الحمل او الجدي والضأن ولحم البقر علي الجمر والوقود^(١)، وقد ذكر ابن المجاور: ((مأكولهم الحنطة والحلبة واللحم والشراب لا يقطعونه لاصيف ولا شتاء))^(٢).

أما انواع الاطعمة الاخرى الشربة والسماند والبقط والكشك وقدير الخوخ والرائج^(٣) والعصيدة^(٤)، وجميع أصناف البقول^(٥)، والفجل وانواع الخضر^(٦).

أما الفاكهة فهي كثيرة في صنعاء^(٧)، وتؤكل جميع اصنافها، فالتفاح انواع منه التفاح الحلو والتفاح الحامض، والتفاح الممزوج، والاجاص بانواعه والكمثري والموز الذي يدرك عندهم كل اربعين يوماً، والباقلي وقصب السكر، والرمان وتين وسفرجل وبطيخ يؤكل مع السكر والقثاء الأترج والبلس والبرقوق والجوز والمشمش والفرسك والخوخ^(٨).

وتنتشر النخيل في قرى صنعاء فيأكلون ثمرها وأكثر تمر صنعاء تأتيهم

(١) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ١١٢/٧. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ٢٤٦.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٩٢.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٤) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٣١١.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٣١٤.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦.

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ١١١/٧. الهمداني، الصفة، ص ٣١٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٦. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار، ص ١٦٧. انظر عن تفنن اهل اليمن في صناعة الفاكهة. مبيتز، ج ٢، ص ١٣٢.

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ١/٧. الهمداني، الصفة، ص ٣١٤. الاكليل ج ٨، ص ١٢٠، ١٢١. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦. ابن المحاور صفة بلاد اليمن، ص ١٨٥.

من الرحبة^(١)، كما يأكلون العنب بأنواعه وهو سبعون نوعاً^(٢)، ويوجد بكثرة في وادي، ظهر^(٣)، ومنه المخيم حيث تبلغ الحبة منه أربعة أساتير^(٤) (٥)

أما أنواع الاعناب الأخرى، الملاحى والدولي والأشهب والعيون والقوارير والجرشي والضروع والنشاني والتابكي والرازقي والدريج والفارسي والرومي والأمعر والبياض والسواد والأحمر والنواسي والزبادي والأطراف^(٦).

كما كانوا يفضلون إلى جانب الحلويات المعمولة بالسمن^(٧) الشهد الحضوري الماذني الجامد الذي يقطع بالسكين^(٨)، إضافة إلى العسل المتوفر في صنعاء^(٩).

٢- اللباس: (١٠)

اللباس كلمة قرآنية قال تعالى: ((ويلبسون ثياباً خضراً من

(١) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص ١١١.

(٢) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص ١١١. الهمداني، ابن الفقيه، البلدان (اليمن - ١٩٨٥) ص ١٢٤، ١٢٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ١٨٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٨١.

(٤) الهمداني، ابن الفقيه، البلدان، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٥) الاستار: هو أربعة دراهم، ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١٢٥.

(٦) الهمداني، الأكليل، ج٨، ص ١١٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٨) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٩) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج٧، ص ١١٢.

(١٠) الملابس وسيلة لحفظ الجسم ضد عوامل الجو، وللزينة، فقد عرف الإنسان الملابس في العصر الحجري القديم والاعلي وكان يصنعها من جلود الحيوانات التي يصطادها. سليمان شاكر مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا، ص ٢٧٨.

سندس...^(١)، ((ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها))^(٢).

لصنعاء خاصة في الملابس اذ يقال لملايس صنعاء الوشي^(٣) والحلل
اليمنية^(٤) واشهرها سعيدي صنعاء^(٥)، كما كان اللباس المفضل الخز^(٦)
والكتان، والرقائق^(٧)، والمبطنات والصوف^(٨)، وقد ظهر التعم في لباسهم^(٩).

كما امتازت المناطق اليمنية بصناعة دباغة الجلود^(١٠)، ومنها

(١) سورة الكهف ، اية ٣١.

(٢) سورة فاطر ، اية ١٢.

(٣) النويري، شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب، ج ١، ص ٣٦٩. الحميري محمد بن عبد
المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩. ويذكر ابن منظور، أن، الوشي من الثياب معروف
والجمع ومشاة ووشاء نقشه وحسنه. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٨٤٦، ٤٨٤٧
(مادة وشي).

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، (بيروت - ١٩٧٨) ، ص ٣٤٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص ٩٨.

(٦) الخز، معروف وجمعه خروز وهو الحرير. ابن سيده، المخصص، المجلد الأول ، سفر ٤، ص ٦٨.

(٧) الرقيق من الثياب: السبوب الثياب الرقاق واحدها سب الشف- الثوب الرقيق والجمع شفوف،
الثوب الرقيق النسج، الهلهال ، ابن سيده ، المخصص، المجلد ١ ، سفر ٤، ص ٦٣.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١. ويذكر الرازي ان
الرجل المسن يلبس اللباس الرقيق في الشتاء الشديد البرودة فلا يضره ويلبس الثياب
الصفراوي في الصيف، الثياب الخشنة والصوف فلا يضره . انظر الرازي، تاريخ مدينة
صنعاء، ص ٢٤١.

(٩) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٣٨. الرازي تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠.

(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٨٨. ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد
العقد الفريد، ج ٣ (بيروت-لات) ص ٢٥١، تحقيق محمد سعد العريان، المقدسي ، احسن
التقاسيم، ص ٩٧. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٣. علي ، جواد، ج ٤، ص ٢٧٩.

صنعاء^(١)، ويستفاد من جلود الحيوانات كالبقر الجبلانية^(٢)، التي تجلب الي صنعاء وجلودها الحرس تستخدم كملايس^(٣) وكأحسن الوشي^(٤) او دواويج الثعالب^(٥)، ويعمل أيضا من الجلود النعال المشعرة^(٦)، والنعال الترخمية^(٧).

أشتهرت صنعاء بالثياب الصكروي^(٨)، وقد نظمت الاسواق التجارية لبيع البز والحريز والبرود^(٩) والادم التي تجلب اليها من المعافر وتصدر الي الخارج، وكانت صنعاء هي مركز برود الاقمشة^(١٠)، ومن البرود السحل والمرحل والعصب^(١١).

ويعمل بها الحبرات من القطن التي لا يقدر أحد غيرها علي اتخاذ مثلها

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٨، ص٤٠.

(٣) الهمداني، الصفة، ص١١٣، ٢٠٥. الاكليل ، ج٨، ص٤٠.

(٤) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص٣٥٩.

(٥) الهمداني، الصفة ، ص٣١٣، الاكليل، ج٨، ص٤٠. الدواويج هي الفراء المدبوغة من جلود الثعالب.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٢٩١.

(٨) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٠. الصكروي: لا توجد في كتب اللغة وربما هي الثياب الصت، والصت القوية النسيج الذي لا ينفذ منها الماء، انظر تعليق المحقق في الهامش، الاكليل ج٨، ص٤٠.

(٩) البرود ثوب برود ليس فيه رثير وثوب برود اذا لم يكن دفناً ولا لينا من الثياب، وثوب أبرد:

فيه لمع سواد وبياض (وهي يمانية). ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٥١. (مادة برد).

(١٠) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢. التوحيدى أبو حيان، الامتاع والعوانسه

ج١ (بيروت-لات)، ص٨٥. السويدي ، ابو الفوز محمد امين، سبائك الذهب في معرفة قبائل

العرب، (بيروت-١٩٨٦)، ص٤٦٥. الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار،

ص٣٥٩. الافغاني، سعيد، اسواق العرب ص٢٧٤. علي ، جواد المفصل، ج٧، ص٣٧٥.

(١١) السعل: ضرب من برود اليمن وهي السحولية، والمرجل سمي بذلك لان فيه صور

الرجال. والعصب، لانه يعصب غزله وبدرج ثم يصبغ ابن سيده المخصص المجلد الأول،

سفر٤، ص٧٢، ٧٣.

ويعمل بها الحبرات من القطن التي لا يقدر أحد غيرها علي اتخاذ مثلها وتحمل الي البلاد الاخري وكذلك الاردية والعمائم العدنية والثياب السحولية والادم الطائفي^(١)، ويذكر ابن رسته ان البرود المرتفعة والمصمت والاردية يبلغ الثوب من البرد عندهم خمس مائة دينار^(٢) ^(٦)، كما ان بها دار لعمل الثياب المنسوبة اليها^(٣)، وقد اشتهر اليمني ((بحائك البرد))^(٤)، وذكر من الثياب^(٥)، التي تعمل من الخز الجبة والقميص ودراعة ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب^(٦)، وسراويل أو ازار^(٧).

خامسا: المرأة

١- العمل البيت للمرأة:

توصف المرأة في صنعاء بالجمال حيث يجعلها السهمداني فريدة في حسنها، ((ولا يلحق بحسنا صنعاء امرأة من العالم))^(٨)، كما تميزت بالطرف، والغيرة وجمال الشكل والدلال والعلق وسرعتن^(٩)، والاعتزام

(١) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٢) الدينار: فارس معرب واصله دينار وهو وأن كان معربا فليس يعرف له العرب اسما غير الدينار فقد صار كالعربي، الجواليقي، المعرب من الكلام، الاعجمي، ص ١٣٩.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

(٣) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٥١.

(٥) الثياب اليمنية، عدة منها الشرعية والمعاجر والمجسد والوصائل. انظر ابن دريد، الاشتقاق،

ج ٢، ص ٣٧١. ابن سيده، المخصص، المجلد الأول السفر الرابع، ص ٣٧، ٧٢، ٧٣.

(٦) الياضي، ابو محمد عبد الله، بن اسعد علي سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج ١، (بيروت- ١٩٧٠)، ص ٣٢٢، ط ٢.

(٧) السهمداني، الصفة، ص ٢٦٣. الياضي، مرآة الجنان، ج ١، ص ٣٢٢.

(٨) السهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٠.

(٩) السهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٠. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١.

بحربتهن ويصف ابن رسته نساء صنعاء بانهن حراير^(١)، ناهيك عن التآلة والدين^(٢).

كما أن المرأة استطاعت ان تحصل علي حظ من التعليم^(٣)، ونساء صنعاء، كن يدخلن الاسواق مكشوفات الوجوه ثم بدأ يضرب الخمار عليهن بأمر الهادي يحيى بن الحسين عند دخوله صنعاء وعلي عهده فهو أذن الذى احدث البراقع^(٤)، للمرأة في اليمن.^(٥)

أما العمل البيتي الاساسي فهو تربية الاطفال والاشراف علي حاجاتهم ومتطلباتهم وتدريب الاطفال تدريباً اجتماعياً مع تقديم العناية اللازمة لهم^(٦) اضافة الي اهتمامها بالطبخ والتفنن به فقد برعت فيه ووصفت اطعمة صنعاء بالرائحة الطيبة ولا يلحق بها أطعمة بلد^(٧)، كما عملت المرأة علي تحضير الماء ووضعها في قلال او كيزان اعدت لذلك وتبخير القلال بالطيب حتي يصبح الماء عذبا وباردا، وتفتنت المرأة بعمل الطيب التي تفوح رائحته^(٨)، كما تقوم المرأة بتنظيف المنزل واذا نظف زال منه كل المؤذيات وصار احد اللذات ويبخر بالعود الرطب والند الغالي الثمن، والبخور حتى

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧ ، ص ١١٣ .

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص ٤٣ . الصفة، ص ٣١ . الرازي تاريخ صنعاء، ص ٢٤٦ .

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص ٣٨ . الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤٠ .

(٤) البرقع: هو الصغير العينين وهو من قولهم وصوص عينه صغرها ليستثب اذا، ادنت المرأة نقابها الي عينيها فلك الوصوصه فان انزلته دون ذلك الي محجر فهو النقاب فان كان علي طرف الانف فهو اللقام وان كان علي الغم فهو اللتام واللتام واللقام واحد . ابن سيده ، المخصص ، مج ٤ ، سفر ٤ ، ص ٣٩ .

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ص ١٢٦ ، ٣٨٦ .

(٦) ميتشيل، معجم علم الاجتماع ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص ٤٣ ، الصفة ، ١٠٣ ، ٣١٤ . الرازي تاريخ صنعاء ص ٢٤٦ .

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤١ ، ٢٤٦ .

يبدوا مريحا^(١).

٢ - الزينة: (٢)

بعض نساء صنعاء تميزن برفاهة العيش فظهر نعيم اللباس زينه تحافظ منه المرأة علي شكلها،^(٣) وتعددت مواد الزينة منها الحناء^(٤)، التي استخدمتها نساء صنعاء في خضاب ايديهن ورجليهن وبرعن فيها وتسمي وطأة أحمر العين في دم خطاب^(٥) كما استخدمن الخضاب بين ورس^(٦)، وزعفران^(٧).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١، ٢٤٧.

(٢) الزينة: تلبس اغلب الشعوب البدائية ادوات زينة مختلفة الاشكال ومصنوعة من مواد مختلفة كالخرز والمحار والريش والمعادن والاحجار الكريمة واكثر ادوات الزينة شيوعا من تلك الشعوب الاقراط والاسورة والحجول والخواتم والدبابيس والزهور والريش الملون، كما يزيد البدائيون اجسامهم باساليب مختلفة فيها الشريط والوشم ، وتشويه بعض اجزاء الجسم. ولوسائل الزينة وادواتها كافة علاقة بجنس الفرد ومركزه الاجتماعي، سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ص ٧٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ٣٨/٨. الرازي، ص ٢٤٠.

(٤) الحناء: عشب عطري يجفف ثم يدق ويستعمل بصباغة الشعر زينه ولتخضيب اليدين، والقلمين، انظر الزبيدي، تاريخ العروس، ج ١، ص ٢٠٢. سليم ، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ص ٤٤٤.

(٥) الهمداني، الاكليل، ٧٨/٢. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠. ويذكر الهمداني ان خطاب هو ابن الواضح وكان رئيسا حارب العموريين باليمن فقتل رماه رجل ما عربي قد اساء اليه واخافه فلحق به فلما التقوا أو بصر به الماعزي رماه وقد كانت الهزيمة واخلى العمرى واصحابه فلما وقع خطاب حمل احمر العين علي من طاف به، فجز راسه، ووطئ دمه فانتعل به ، فلنساء صنعاء من خضاب الرجل بالحناء سمي وطأة احمر، الاكليل ٧٨/٢.

(٦) الورس: نبت اصفر يكون باليمن يتخذ منه الغمره للوجه ، وتقول ورست الثوب، تدريسا صبغته بالورس وملحفه ورسيه صبغت بالورس. والورس ليس بري يزرع سنة فيجلس عشر سنين أي يقيم بالارض ولا يتعطل ونباته مثبات السمس فاذا جف عند اوراقه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس. لسان العرب ٤٨١٢/٦ (مادة ورد).

(٧) الهمداني، الاكليل، ٣٩/٨. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤٠.

كما استخدمت المرأة الصناعية الورس لبهاء الوجه^(١)، وهو نبات لا يكون موجودا في غير اليمن^(٢).

تزينت المرأة الصناعية بالحلي كالذهب والفضة والاحجار الكريمة مثل الماس الزهري والابيض والياقوت والزمرد والبلور والجزع السماوي^(٣)، ويطلق عليه العشاري نسبة الي وادي عشار^(٤) والسعواني^(٥)، والعقيق^(٦)، الاحمر الذي يوجد بأرض صنعاء ويجلب بعضها منها من الصين^(٧)، ويظهر جوهرة بعد نزع غشاءه رقيقة وهو خمسة انواع تحلا زينة المرأة فيه كالازرق والابيض والاسود والاحمر والخمري والمجزع والحائل والعسلي والدبسي والعصفري والموشى^(٨)، وتطعم به الخواتم الذهبية والفضية ويتخذ منه الفصوص، الاحزمة النسائية (البرم) والمحكات (مماسك الشعر)^(٩).

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ٤٨١٢/٦ (مادة ورد).

(٢) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٩.

(٣) السباعي، حسين احمد، معالم الآثار اليمنية (صنعاء-١٩٨١) ص ١١١، ويذكر ابن منظور، ان الجزع ضرب من الخرز وقيل هو الخرز اليمني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به العين واحدته جزعه وفي حديث عائشة انقطع عقد لها من جزع ظفار، والجزع المحصور الذي تدور فيه المحالة لغة يمانية . لسان العرب، ٦١٧/١ (مادة جزع).

(٤) الهمداني، الاكليل ٧٥/٨.

(٥) الهمداني، الاكليل ٧٦/٨.

(٦) العقيق: خرز يتخذ منه الفصوص الواحدة عقيقه ويقال ان العقيق يوجد منه القطعة عشرون رطلا في النادر. ابن منظور، لسان العرب ٣٠٤٥/٤ (مادة عقق).

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٠١. عمارة تاريخ اليمن ص ٦٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٧٠. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة، وبسبب الحجاز، ص ١٨٤. حني قبلب تاريخ العرب المطول، ج ٢، (١٩٦٥) ص ٤٢٧ ط ٤.

(٨) شيخ ، الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٦٩.

(٩) المتيمي، محمد، الصناعات الحرفية في منبذة صنعاء وافاق تطورها، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٢، ابريل مانو، يونيو، ١٩٨٨، ص ١٧٠.

أما الذهب والفضة^(١)، فقد شكلا أهم زينة للمرأة الصناعية وقد اتخذت من الفضة القلائد الفضية الكثيرة الخرز والحدود ، السلوس مرصعة بالفصوص^(٢).

سادسا: العادات والتقاليد:

الافراح (الاعیاد):

أن العادات والتقاليد يتعلمها الافراد من مجتمعهم ويلزمهم بتطبيقها ومراعاتها والخروج عليها يعد مخالفة للرأي العام للجماعة.^(٣)

وهناك أنواع متنوعة من الاعیاد فمنها الاعیاد الاميرية والاعیاد الشعبية والاعیاد الدينية والاعیاد الدنيوية واعیاد فعلية وأعیاد خاصة. وهذه الاعیاد ((توضح تماما الابیات الاكثر تكرارا والاساليب الاكثر فريدة الخاصة بوجود اجتماعي معين))^(٤).

تقام أعياد الافراح في صنعاء، أما للاعراس التي يحتفل بها الناس، فبعد دفع العروس المهر وقبل الدخول علي المرأة يخضب الرجال أيديهم وارجلهم كزينة للعرس ويحضر الأهل والاصدقاء ليشهدوا هذا الزواج ومع الواحد منهم مبلغ يقدمه للعروس بعد كتابة اسمه ووزن المبلغ، كل علي قدر

(١) يوجد الذهب في جبل نقم اما الفضة في الرضراض وهو في حد فهم الذي يقع شمال، شرق صنعاء، الهمداني، الجوهريين العتيقين، المانعتين من الصفراء والبيضاء (دمشق ١٩٨٢) ص ٤٥، ٤٧، ط١، تحقيق محمود محمد الشعبي، سرائر الحكمة (لات) ص ١٣٥، تحقيق محمد بن علي الحسين ، العرشي، حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولي ملك اليمن من ملك وامام (القاهره-١٩٣٩) ص ١٥٦. السباعي، معالم الآثار، ص ١١٩.

(٢) المتيمي، محمد ، الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية العدد، ٣٢، ص ١٦٩.

(٣) سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ص ٣٦٣.

(٤) اركون، محمد، تاريخية الفكر العربي، (بيروت -١٩٨٦) ص ٢١٨، ترجمة هاشم صالح.

حالة وسعة ماله. والنساء يقدمن أيضا المال للعروس^(١)، ويشاركن العروس في الاحتفال كالخضاب بالحناء أو الورس والزعفران^(٢)، ويرافق الأفراح في صنعاء الطرب واللهو والغناء.^(٣)

أما أعياد الفطر والاضحي فقد احتفل اليمنيون بهما باظهار البهجة والسرور ويذبحون الذبائح ويتزاورون ويلبسون الثياب الجديدة وقد اعطي الرازي وصفا جميلا للجبانة في مدينة صنعاء وابرز فيها الاستعداد للعيد والجبانة قد اتخذت مصلي للمسلمين وكانت الدور شارعة عن يمين وشمال باسقة في الهواء، وقبيل العيد كان اهل الجبانة يامروا عبيدهم بكنس ساحة باب الدار حتى تتظف ثم يرشونها، بالماء فيصير الموضع نظيفا مرشوشا، ثم يبسطون، ثم يبسطون علي كل باب وفناء حصر السامان الزلالي الرومي والطرطوسي والارمني من الاحمر وغيره من الارجوان، وكذا يطرحون الريحان وغيره من الازهار العيقة ويرشونها بالماء والكافور حتى تفوح رائحتها علاوة علي وضع المجامر الكبيرة من النحاس في تلك الافنية.^(٤)

ثم يضعون العود الرطب وغيره من الند الغالي الثمن فيبخرون الموضع كله من صلاة الفجر حتى قضاء الناس صلاة العيد وقد جري تقليد وضع الكيزان الجديدة المليئة بالماء البارد وليشرب منها ألوف الناس^(٥)، وكان المصلي يضيف بأهله يوم العيد مما جعل الناس يدخلون دورهم لاداء صلاة

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٦، ٧. ميشيل، معجم علم الاجتماع، ص ١٣٩.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٣٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤٠.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٦٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٠، ١٤١، العرشاني، سري بن فضيل الاختصاص

ذيل تاريخ مدينة صنعاء، ص ٥٣٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدبنة صنعاء، ص ١٤٠، ١٤١.

العيد بصلاة الامام.(١)

وجري تقليد في صنعاء وهو اتخاذ أول جمعة من رجب يوم عيد وذلك بمناسبة أول يوم اشرق منه الاسلام علي ربوع اليمن، فكانوا يلبسون فاخر الثياب وينحرون الانعام ويصلون الارحام ويوسعون علي اهاليهم وذويهم ويتصدقون علي الارامل والايتام.(٢)

العادات الاجتماعية الاخرى:

لقد كان من شأن بعض اهالي صنعاء العشق والطرب واللهو والغناء والمجون والعربد وحمل النساء والطعن وتجريد السكاكين والعبث بها، وتلك عادات شاذة عزاها الهمداني الي ظواهر فلكية بظهور المريخ في مواليدهم، اما أهل البوداي فأهل شعور من الجمام ومرجلة واصحاب لباس الحمرة(٣).

كما كان من شأن بعض اهالي صنعاء التآلة والعبادة والامانة وحسن الطرائف وسعة الاخلاق وسلامة الصدر والعلم والنعيم ورقاهية العيش الذي ظهر في لباسهم(٤)، وسرعة النجدة(٥)، والنظافة(٦)، كما احتفظ اهالي صنعاء ببعض العادات مثل شرب الخمر، والجوار والجود والكرم وقد كان الادمان في الشرب منتشراً ، وقد اشتهر عن ابراهيم ابن يعفر بن محمد، شرب الخمر وقد سكر حتى حمله الادمان علي الشراب أن قتل اباه وعمه.(٧)

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٣.

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٧٣-٧٥.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٣٨، ٣٩. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ج ٨ ص ٣٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠.

(٥) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٤٠.

(٦) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ١٨٢.

وجاءه الدعام بن ابراهيم سيد أرحب من يكيل همدان معزياً وزارياً فيما ارتكبه من اييه وعمه. فلطمه وكان منتشياً، ولم يفلح اعتذار ابراهيم للدعام وتقريبه اياه في اليوم التالي اذ توعدده فقال له: ((لن ترفع كرامة اليوم هوان الامس ولن تعلق قادمة الخير بدنابي الشر)). وتظاهر بقبول الاعتذار حتى يخرج من قبضته ويلحق بهمدان وبعدها يبادر آل يعفر العداء، واستلاب سلطانهم من صنعاء ولكنه رغم ذلك لم يتوان عن اجارة اليعافرة جميعاً وقد قصدوه فارين من القرامطه فأخلي لهم منازلهم بما تحويه، مما ينم عن ظاهرة الاجارة.^(١)

أما الكرم من الصفات الحميدة اللاصقة بجميع عرب اليمن ومن همدان يذكر محمد بن ابي الفوارس من ذي لعوة من حاشد، ضافه نفر من اهل نجران وليس عند شاة ولا طعام، وكان مسكنه ريده^(٢)، علي محجة صنعاء فشد فرسه وذبحه حتى يكون وليمة للضيوف.^(٣)

ومن أكرم حمير السخطيون^(٤)، وهم قلة اشتهر رجالهم ونسائهم منهم ابو الهيدام صاحب منكث، وقد ضافه جمع من حمير كثيف لا يوجد بقراهم ما في سوق منكث^(٥)، فذبح لهم ماشيته كما اشتهر آل الروية بالكرم وكانت منازلهم بالسرا من الشمال الشرقي من صنعاء واشتهر يعفر بن عبد الرحمن^(٦)، بالكرم وقد ذكر الهمداني ((واحاديث الكرماء في اليمن في كل

(١) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص١٦٢، ١٦٣، ١٦٥.

(٢) ريده: قرية من قرى خمدان وبلد حاشد وكانت سوقاً لبكيل وحاشد وتقع على عشرين ميلاً من صنعاء. الهمداني، الصفة ص ٢١٩، ٣٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٦، ٨٧.

(٤) السخطيون: هم علي قلتهم بفية بيت المملكة وناحية بني الصوار، الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٤.

(٥) منكث: ناحية باليمن اهلها بقيه الملوكة من آل الصوار، الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٤.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٦.

(٦) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٤، ٨٥.

عصر مالا يحيط به كتاب ولا يقيده، شعر)).^(١)

ويورد الهمداني ان عمه ابيه خديجة السخطية كانت اشهرهم في الجود واعلاهم وأن بعض خدمها قد خيرها بقدم مسافرين الي منكث وانهم دخلوا السوق، فاشترىوا بعض المأكول واستغنوا عن ضيافتها فامرت بهدم الحانوت الذي باعهم الطعام وردوا الي ضيافتها^(٢)، وهذا أمر ليس بغريب فقد وصف ابن رسته اهالي، صنعاء بأنهم قوم يرجعون الي سخاء وكرم.^(٣)

ومن العادات القبيحة في اليمن هي النياحة علي الموتى حيث توجد لغة خاصة لذلك يندبون به الميت اذ يقولون يا حنيا عليك أي ضني بك^(٤)، وقد اكد هذه الظاهرة الهمداني.^(٥)

واود أن أوضح ان الحياة الاجتماعية للأسرة اليمانية بما فيها المستوي المعاشي والقيم والتقاليد، تختلف وتتووع باختلاف الفئات الاجتماعية لمدينة صنعاء، فحياة، السادة وطعامهم لا يمكن ان يشابه حياة الفلاحين وطعامهم.

كما أن قيم وتقاليد الاشراف والوجهاء تختلف عن قيم واعراف أهل السوق والعامّة من افراد المجتمع.

لكن هذا التنوع الاجتماعي لا يعني عدم وجود أطر اجتماعية ترسم خطوطاً عامة للحياة الاجتماعية ينتظم فيها كل افراد المجتمع الصنعاني. هذا المجتمع حاولت ان أرسم له لوحة تمثل طبيعة حياته، والعمل اليومي لافراده سواء كانوا أهل حرف في السوق أو زراع في الحقول أو تجار في متاجرهم.

(١) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٧.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ص٨٤، ٨٥.

(٣) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢.

(٤) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١، ص١٢٤.

(٥) الهمداني، الصفة، ص٣٢٢. ذكر الهمداني مواضع النياحة في اليمن وهي خيوان، نجران، الجوف، وصعده، واعراض نجد ومارب وجميع مذجج.

الفصل الثالث

الحياة السياسية في صنعاء

الفصل الثالث

الحياة السياسية في صنعاء

١ - الحياة السياسية في اليمن قبل الإسلام:

ازدهرت الحضارة اليمنية في العصور اليمنية القديمة وحظيت اليمن برخاء اقتصادي وازدهار التواصل التجاري، وكان لليمن أسطول تجاري في ظل الاستقرار السياسي لإمداد المشرق بالبخور، على أن هذا الرخاء الاقتصادي قد توقف من جراء تصدع السد^(١)، مما حمل اليمنيين على الهجرة إلى خارج اليمن^(٢).

ولما قامت الدولة الحميرية عملت على توحيد اليمن، لكن لأسباب ومؤثرات داخلية وخارجية متعددة وفي مقدمتها ارتباك التجارة أخذت، السلطة المركزية تضعف^(٣) وتدرجياً، أخذت سلطة

(١) هو سد مأرب الضخم وكان يتألف من عدة سدود اما بداية بناء السد إلى ما قبل الألف الأول ق.م. ويذكر ياقوت أن الذي بناه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان سافله أربعين وادياً، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٦٠٠م وعرض ٨٠م، وقد تهدم آخر مرة بدخول اليمن بحوزة الأحباش. ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤. ترسيحي، عدنان، اليمن وحضارة العرب (بيروت - لا. ت)، ص ٦٥، ٦٦، ويرى بافقيه أن السد يقوم في وادي وأنه تهدم أكثر من مرة وأن الترميمات المتكررة أصبحت نقاط ضعف في تلك الجدار الضخم جعلت أمر صيانتها بمضي الوقت عملاً صعباً، بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت - ١٩٨٥)، ص ١٨٨، ١٨٩. وقد قال تعالى فيه: "لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور" سورة سبأ آية ١٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤، ٣٥. ترسيحي عدنان، اليمن وحضارة العرب، ص ٣٦ وما بعدها. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (الكويت - ١٩٨٢)، ص ٨، ٩، ط ١.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٧، ٦٨. الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار (سوريا - لا. ت)، ص ٨١.

الأنداء والأقيال^(١)، تحل محل السلطة المركزية وظهر تدريجياً سلطات محلية شبه مستقلة وأصبحت اليمن موضع صراع بين الفرس والروم، صراعاً اتخذ الدين وسيلة لنشر نفوذه، ومن هذا المنطلق استغلت الروم^(٢)، والحبشة^(٣)، المسيحية، كما اتجهت الحبشة بأنظارها نحو نجران قاعدة النصرانية في اليمن^(٤).

فاليمن ظلت مختلفة، الأديان^(٥)، لكن آخر ملوك حمير يوسف المشهور بذي نواس^(٦)، حاول أن يفرض اليهودية على اليمن، وخير نصارى نجران

(١) الإقيال: ينكر ابن دريد أن القيل ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك. ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ج ٢ (القاهرة)، ص ٤٨٠، ط ٣، تحقيق محمد بن بن هارون، والأقيال كثيرون، وأحدهم قيل وسمي القيل قتيلاً لأنه يخلف الملك فيجلس محله فيحكم ولا يرد قوله. أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسين، روضة الألباب وتحفة الأحباب، ونخبة الأحساب لمعرفة الأنسان، ورقة رقم ٨٠، مخطوط بالهيئة العامة للآثار والمتاحف صنعاء، ميكروفيلم، رقم ٢٥٤٤، تاريخ وتراجم. ابن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن (بيروت - لا.ت)، ص ٢٧.

(٢) الروم: اسم الامبراطورية البوزنطية في اللغتين الفارسية والتركية. والروم، معناها بلاد الرومان او البوزنطيين وإن كان هذا الاسم يستعمل أيضاً للدلالة على الامبراطورية الرومانية وتدل كلمة روم في بعض الأحيان على تركيا. شليف، د. م. أ، ج ٧، ص ٢٤٢.

(٣) الحبشة: اقليم في أفريقيا الشرقية ويطلق الاسم على قوم لعلم كانوا ينزلون الجزء الغربي من اليمن (تهامة) ونزحوا بعدئذ إلى افريقية، وتفاصيل عن الأحداث السياسية أنظر شليف (Schleifer) د. م. أ، ج ١٠، ص ٢٨٢.

(٤) ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، ج ١، (بيروت - ١٩٥٥)، ص ٣٥، ط ٢، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. القاسم، يحيى بن الحسين، أبناء أبناء الزمن، ص ٥، مخطوط في معهد المخطوطات - القاهرة - ميكروفيلم رقم ٦٤ تاريخ. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل إسلام، ج ٣، (بغداد - ١٩٦٩)، ص ٥٣٣.

(٥) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، ج ١ (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ٥٥، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة،

(٦) ذو نواس: هو ذو نواس بن تبان بن ابي كرب بن زيد بن عمرو ذا هيئة وعقل وهو الذي قتل لحيعة ذو شنائر فاجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن وكان آخر ملوك اليمن. الطبري، =

بين اليهود أو القتل، ومع أن نجران خضعت له، لكن إعدام النصاري أثار ردود فعل قوية في اليمن، وفي العالم المسيحي بشكل عام، وربما كان هذا الاضطهاد، المأساوي البشع أساسيا في سقوط حكمه^(١)، وقد عرفت هذه الحادثة بحادثة الأخدود^(٢)، قال تعالى "قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد"^(٣).

لقد اقلت من هذا الإعدام رجل يدعى دوس بن ثعلبان، فأتى قيصر الروم يستنصره على ذي نواس وجنوده، وأبلغه بالأمر^(٤)، فكتب القيصر إلى ملك الحبشة وأمر عليهم رجلا يقال له أرباط^(٥)، ومعه في جنده أبرهة

=ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ (بيروت - ١٩٧٦)، ص ١٠٣. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣٠، ٣١.

(١) ابن منبه، وهب، كتاب التيجان في ملوك حمير (صنعاء - ١٩٧٩)، ص ٣١٢، الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢، ص ١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣١.

(٢) الأخدود: هو الحفر المستطيل في الأرض وجمعه أخاديد. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٦. راجع ما كتبه فسك د. م. أ. ج ٢، ص ٢٣٩. (مادة أصحاب الأخدود).

(٣) سورة البروج، الآيات، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣٧. ويذكر الطبري: أن ذانواس أدخل الحبشة صنعاء اليمن حين رأى أن لا قبل له بهم، بعد أن استقر جميع المقاوم ليكنوا معه "فأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته"، فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الأبل وخرج حتى لقي جمعهم فقال "هذه مفاتيح خزائن اليمن فلكم المال والأرض، واستبقوا الرجال والذرية"، فكتبوا إلى النجاشي بذلك، فأمرهم أن يقبلوا ذلك فدخلوا صنعاء، فكتب ذانواس إلى كل موضع من أرضه أن أقتلوا كل ثور أسود فقتل أكثر الحبشة فلما بلغ ذلك النجاشي أمر جيشه بالتوجه إلى اليمن وقتل ذانواس وتخرّب ثلث بلاده، ويقتل ثلث النساء وسبى ثلث الرجال والذرية ففعلوا ذلك بعد هزيمة ذانواس. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٠٨.

(٥) أرباط: قائد جيش الأحباش الذي وجهه النجاشي بعد أن سمع أن أبرهة قد خلع طاعته وقد قتله أبرهة الأشرم بأحد أعوانه يقال له أرنجده، الطبري، ج ٢، ص ١٠٨.

الأشرم^(١)، فنزل الجيش بقيادة أرباط ساحل اليمن ومعه دوس بن ثعلبان وسار إليه ذو نواس ومعه من أطاعه من قبائل اليمن، ولم يستطع الأنواء معاونته وكان النصر حليف الأحباش مما حدا بذو نواس بعد الهزيمة التي لحقت به وإدراكه أن لا طاقة له بهم، فوجه فرسه إلى البحر فانتهى بذلك عهده وتمكن الاحباش من احتلال اليمن^(٢).

استطاعت الحبشة إنهاء السيادة الحميرية، فضربت المقاول والأنواء، ولما خضع اليمن للاحتلال الحبشي برز من هؤلاء ثمانية كبار حكموا اليمن عرفوا بالثمانية^(٣)، ذكرتهم الروايات بأن الملك افترق منهم بعد ذي نواس في ثمانية، ومعنى ذلك أن ذا نواس أقدم عهداً من وقت افتراق الملك في

(١) أبرهة الأشرم: سمي بالأشرم لأن أرباط زرقة بحرته فزال الحربة على رأسه وشمرت أنفه وعينه وشفته. وقد تمكن من إقامة ملك باليمن على صنعاء ومخالفها وقتل النجاشي أرباط وبعث بولائه للنجاشي وهو الذي أراد هدم البيت فسار إليه ومعه الفيل محمود فأهلك الله جيشه بطير ابابيل "وقعت في جسده الأكلة فحمل إلى اليمن فهلك" وقال تعالى: "ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" سورة الفيل آية ١. وأبرهة في اللغة الأثيوبية وهو حاكم اليمن منتصف القرن السادس الميلادي وكان في الأصل عبداً لرجل روماني من أدوليس وهو الذي سجن حاكم اليمن "أسميفع" كما ورد في نقوش حصن الغراب. ابن منبه، وهب، التيجان، ص ٣١٤. الطبري، ١٠٨/٢، ١١٣، ١١٤. ابن هشام، السيرة النبوية ٤١/١، ٤٢. بول، د.م.أ، ج ١، ص ٦١، ٦٢، ط ١ (دار الفكر).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣٥ - ٣٧. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، (بيروت - ١٩٧٣)، ص ١٩، ٥٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج ٨ (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٢٨٥. تحقيق محمد بن الأكوع. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢ (بيروت - ١٩٨١)، ص ٦٩. الحديثي، نزار، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨١.

(٣) الثمانية: هم من حمير ثمانية بيوتات استقامت بعد سيف بن ذي يزن ورد أهل اليمن الملك إلى هؤلاء الثمانية وهم آل ذي مناخ، وآل ذي يزن، وآل ذي خليل، وآل ذي عثكلان، وآل ذي ثعلبان، وأب ذي مقامر، وآل ذي خزمر، كان أعظم هؤلاء ذي جدن وأعظم ذي يزن. الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٢٦٦، ٢٦٧. أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، روضة الألباب وتحفة الأحباب الأحساب بمعرفة الأنساب، ورقة رقم ٨٠، مخطوط بالهيئة العامة للآثار والمتاحف صنعاء.

المتامنة^(١).

توالت الأحداق في عهد ارباط الحبشي وغلت الفتنة في الساحة السياسية بين الأحباش أنفسهم وقتل أرباط على يد أبرهة واجتمعت الحبشة باليمن عليه، وقد غضب النجاشي من ضيعه هذا، ولكن أبرهة ارسل له بالطاعة^(٢).

اشتد بلاء الأحباش على أهل اليمن فخرج سيف بن ذي يزن^(٣)، إلى قيصر الروم واستنصره على الأحباش، لكن لم يجد عنده صدى فلجأ إلى النعمان بن المنذر العامل على الحيرة وما يليها من أرض العراق يطلب نصرته^(٤).
ولقى طلبه قبولا عند كسرى فارس فمده بقوة صغيرة^(٥)، على رأسها وهرز^(٦).

(١) الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٠٨ - ١٠٩. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١، ٤٢.

(٣) سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن عدي بعد سعد بن الغوث بن زيد بن مالك بن الحارث بن اسلم وقيل سمي سيف لنجدته وشجاعته. الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٢٣٥ - ٢٣٧. ويذكر الطبري أن سيفاً كان يكنى بأبي مرة وأنه عندما قدم على كسرى فارس قال "فجيتك لتتصرنني عليهم وتخرجهم عني وكون ملك بلادي لك فأنت أحب إلينا منهم". الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١١٥، ١١٦. انظر بارية، د. م. أ. ج ١٣، ص ٣ وما بعدها.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١١٥، ١١٦. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٦٢، ٦٣. ابن منبه، وهب، التيجان، ص ٣١٥، ٣١٦. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج ١ (مصر - ١٩١٤)، ص ٥١. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، (بيروت - ١٩٨٤)، ص ٣٦٠، ط ٢، تحقيق إحسان عباس.

(٥) عن هذه القوة الصغيرة الذي امد به كسرى رجالاته كان قد حبسهم أنفا لجرائم ارتكبوها، وكانوا ثمانمائة رجل وتلك أن هلكوا هذا ما أراده بهم وأن ظفروا قد ازداد ملكه، وجعل عليهم القائد وهرز. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٦٢ - ٦٤. السهيلي، الروض الأنف، ص ١٥١. الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٠.

(٦) وهرز: هو ضمن المسجونين في سجن كسرى فارس وكان أفضل رجل حسباء وبيتاً وكان ذا سن وأمره على أصحابه، وهو الذي قاد جيش الفرس إلى اليمن ودخل صنعاء بعد أن أمر يهدم بابها. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ١١٦، ١١٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٤.

أبحرت في ثمان سفن غرقت منها اثنتان ووصل إلى ساحل عدن. ست سفن، وجمع سيف من استطاع من قومه والتقى ومعه جيش الفرس بجيش الحبشة بقيادة مسروق بن أبرهة الذي قتل من قبل القائد الفارسي وهرز^(١).

استطاع التعاون الفارسي اليمني، طرد الأحباش من اليمن^(٢)، وأصبح سيف حاكما على اليمن^(٣)، ثم سيطر الفرس على اليمن إلا أن سيطرتهم لم تكن كاملة وإنما اقتصر نفوذهم على صنعاء وبعض المدن المجاورة مستفيدين من حالة الفوضى والاضطراب بين القبائل اليمنية، كما انتشر الفرس في المراكز الاقتصادية كعدن^(٤). والجند^(٥)، وقد اشتهر من الفرس أسرة باذان^(٦)، وعرف اليمن بعد ذلك حياة، سياسية غير مستقرة. وقوى لم يستطع الفرس احتواءها والسيطرة عليها واستمر هذا الحال حتى مجيء الإسلام.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ١١٨-١٢٠. ابن هشام، السيرة النبوية، المجلد الأول، ص ٦٣، ٦٤. ابن منبه، وهب التيجان في ملوك حمير، ص ٣١٥، ٣١٦. السهيلي، الروض الأنف، ص ٥١. الحميري، عبد المنعم الروض المعطار، ص ٣٦٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٦٢-٦٤. ابن منبه، وهب، التيجان، في ملوك حمير، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٣) ابن منبه، وهب، التيجان في ملوك حمير، ٣١٧.

(٤) عدن: "بلد جليل عامر أهل حصين دهليز الصين وفرضة اليمن ومعدن، التجارات كثير القصور. مساجد حسان ومعايش واسعة. المقنسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١)، ص ٨٥. ويذكر اليعقوبي أن عدن ضمن أسواق العرب قبل الإسلام اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج ١ (النجف - ١٩٦٤)، ص ٢٣٩.

(٥) الجند: موضع باليمن وهي من المدن النجدية باليمن واحد أسواق العرب، المشهورة في القديم وقد سميت بجند بن شهران بطن من المعافر، وهي من المدن الأولى الذي أسس فيها المسجد الذي أخطه معاذ بن جبل وقد نسب إلى الجند كثير من أهل الفقه والعلم. الهمداني، أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الصفة، ص ٩٩، ١٠٠، ٢٩٦. البكري، عبد الله بن عبد العزيز معجم ما استعجم، ج ٢ (بيروت - ١٩٥٦)، ص ٣٩٧. ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله معجم البلدان، ج ٢ (بيروت - ١٩٥٦)، ص ١٦٩، ويذكر المقحفي أن الجند تقع بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كيلو مترا وسميت بجند بن شهران أحد بطون المعافر، المتحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٨)، ص ١٣٠.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٣٩. الهمداني أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الجوهريتين العتيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة (دمشق - لا.ت)، ص ٤٦، ط ١، تحقيق محمد محمد الشعيبي، الحديثي، نزار، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٥.

٢- دخول أهل اليمن الإسلام:

اعتنق الوالي الفارسي باذان الإسلام سنة ٦هـ^(١)، لكن إسلام باذان، والابناء لم يكن حاسما في عملية نشر الإسلام في ربوع اليمن، فهم كانوا ولا زالوا قوة اجنبية ينظر لهم أهل اليمن برؤية، العامل الحاسم في إسلام أهل اليمن كان عام الوفود السنة ٩ من الهجرة حيث توافدت قبائل اليمن وفودا إلى الرسول محمد (صلعم) تتشد الإسلام وتهفو له، وقد ارتاح الرسول لوفود اليمن فقال: "قد جاءكم أهل اليمن أرق قلوبا منكم وهم أول من جاءنا بالمصافحة" وقال أيضا "الإيمان يمان والحكمة يمانية والإسلام يمان"^(٢)، وعن أبي مسعود البدري أن النبي قال: "الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن"^(٣).

أرسلت اليمن وفودها إلى المدينة منهم فروة بن مسيك المرادي^(٤)، واستعمله الرسول (صلعم) على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه على الصدقة^(٥).

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٩١.

(٢) الهمداني، أحمد بن إبراهيم، مختصر كتاب البلدان، (لیدن - ١٣٠٢)، ص ٢٣.

(٣) ابن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ٦.

(٤) فروة بن مسيك المرادي ابن الحارث بن سلمه المرادي، صحابي يماني وفقهه اليمن في وقته ومن قبيلة مراد ومراد قبيلة من قبائل مذحج وقد بعثه الرسول إلى اليمن على مراد وزبيد ومذحج كلها، وقد بني الجبانة في صنعاء، والمسجد المعروف باسمه، الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء (بيروت - ١٩٨٩)، ص ١٢٣ - ١٢٩، ط ٣، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ابن...، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٤، ٢٥.

(٥) الصدقة: قال تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل"، سورة التوبة، آية ٩، ويذكر ابن منظور: الصدقة هي ما تصدقت به على الفقراء، والصدقة ما أعطيته في ذات الله للفقراء، والمتصدق: الذي يعطي الصدقة والصدقة: ما تصدقت به على مسكين، وقد تصدق عليه، وفي التنزيل "تصدق علينا" وقيل معنى هذا تفضل ما بين الجيد والردي كأنهم يقولون اسمع-

خالد بن سعيد بن العاص^(١). كما قدم وفد زبيد الذي تزعمه عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(٢)، إلى المدينة^(٣)، في عشر نفر^(٤)، كما قدم وفد كنده^(٥)، الذي تزعمه الأشعث بن قيس الكندي^(٦).

كما قدم وفد الأشعرون، وهم خمسون رجلاً منهم أبو موسى

= لنا قبول هذه البضاعة على رداها أو قلتها. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤١٩ (باب صدق) ويذكر الجرجاني: "الصدقة هي العطية تبتغي بها التوبة من الله تعالى"، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات (بيروت - ١٩٨٥)، ص ١٧٤، ط ١، تحقيق ابراهيم الإبياري، ويذكر أبو عبيد: "قال رسول الله (صلعم) العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع" وقال رسول الله (صلعم) "لا يضر المصدق عليكم إلا وهو راضي"، ابن سلام، أبو عبيد، الأموال، ج ٢، ص ١٦٤، ١٦٥. ويذكر الفيروزي ابادي "المتصدق معطيها". القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٥٣.

(١) الطبري، تاريخ الأمم، ج ٣، ١٦٠، ١٦١. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ص ١٤، القاسم، أبناء الزمن، ص ٨٠.

(٢) عمرو بن معدى كرب الزبيدي بن ربيعة بن عبد الله فارس اليمن، وصاحب الغارات، ارتد بعد وفاة النبي (صلعم) ثم رجع إلى الاسلام في خلافة أبو بكر الصديق. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ١١.

(٣) المدينة: كانت تسمى يثرب ويذكر الهمداني أن قائمة بن مهليل، ولد يثرب، وبه سميت أرض يثرب. الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٨١، ويذكر أبو الفداء أن مدينة الرسول (صلعم) في مستو من الأرض وفي عاليها جبل أحد وفي جنوبها جبل عسير ولها نخيل كثير والغالب على أرضها السباح وبها قبر رسول الله (صلعم) وإلى جانب قبر الرسول قبر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وعليها سور من لبن ومن قرى المدينة الريدة وبها قبر أبي نر الغفاري وبالمدينة بئر بضاعة وبئر اديس. أبو الفداء تقويم البلدان، ص ٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ١٦٠، ١٦١. ابن سعد، الطبقات، الكبير، ج ٢، (ابن - ١٣٢٢هـ)، ص ٦٤، جمعه الدكتور أوسين منوح، ادوارد سخو. القاسم أبناء الزمن، ص ٨.

(٥) كنده: وهو ثور بن غفير بن عدى بن الحارث وقد ولد كنده بن غفير معاوية بن كنده واشرس، أما بطون كنده معاوية ووهب وبداء والرائش ومن ولد اشرس بن كنده السكون والسكاسك. ابن حزم محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، (القاهرة - لا.ت)، ص ٤٢٥، ٤٢٩، تحقيق عبد السلام محمد هارون، انظر المصحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ٥٤١، ٥٤٢.

(٦) الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده، اسلم في حياة الرسول (صلعم) ثم ارتد بعد موته، ثم أسلم في خلافة أبو بكر. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٢٥. ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص ١١.

الأشعري^(١)، وقال فيهم الرسول (صلعم) "والأشعرون في الناس كصورة فيها مسك"^(٢).

ومن الوفود الأخرى قدم وفد الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين^(٣)، وهمدان^(٤)، ومعافر معلنين دخولهم في الإسلام، وقد ارسل الرسول معاذ بن جبل^(٥)، على قضاء اليمن وصلاتها سنة ٩ هـ.

تتالى قدوم وفود اليمن منهم آل ذي مران وآل ذي لعوة وإذاواء همدان وغربها وارحب ونهم وشاكر ووداعه ويام ومرهبة ووفد همدان (و) ابن الزهاويين^(٦)، ووفد نجران وحمير^(٧).^(٨)

يتضح أن قدوم الوفود الآتية الذكر مثل دخول اليمن مرحلة جديدة تمثلت باعتراف أهله الإسلام، كما بلورت أن بلاد اليمن حال ظهور الإسلام كانت تفتقر الى الحكومة التي توحد صفوف المواطنين أو تعمل على تحسين أحوالهم

(١) أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليمان الأشعري من أهل وادي رمع زبيد صحابي جليل عينه الرسول على مأرب وروى أن النبي (صلعم) قال في أبي موسى حين سمع صوته وهو يقرأ: "لقد أعطى هذا زمماراً من زمائر داود"، ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ٨، ٩، ٢٣، ٢٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ١، ص ٦٤.

(٣) رعين: مخلاف ينسب إلى القيل ذي رعين بن يريم وهو ملاصق لمخلاف يحصب. الهمداني، الصفة، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٤) همدان: همدان فعلاً من قولهم همدت النار إذ سكن اشتعالها فلمهم بنو حاشد، وبنو بكيل، منهم تفرقت همدان. ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢، ص ٤١٩.

(٥) معاذ بن جبل بن عمر بن اوس، أبو عبد الرحمن الانصاري الخزرجي بعثه الرسول إلى اليمن وبنى مسجد بالجند وكان معلماً لأهل اليمن. الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٥٤. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦ - ١٨، ٢٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ١، ص ٣٤، ٧٤.

(٧) انظر مادة حمير في مورت مان، د.م. أ. ج ٨، ص ١١٤، ١١٥، ط ١ دار الفكر.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ١، ص ٨٤.

الى الحكومة التى توحد صفوف المواطنين أو تعمل على تحسين أحوالهم الاقتصادية وتنظيم حياتهم الاجتماعية أو تأمينهم على أموالهم وأرواحهم وقد لمسنا ذلك من خروج الوفود الى المدينة لإعلان إسلامها كلا على حده^(١).

لقد كان دخول الإسلام لليمن تأثيره على الأوضاع السياسية خاصة وأن، مجمل الوفود اليمنية التى اتجهت الى المدينة معلنة إسلامها تعود ومعها عمال الرسول يعلمونها الدين ويشرفون على تنفيذ سياسة الرسول (ص) ومن العمال الذين أرسلهم الرسول على اليمن (أبان بن سعيد بن العاص) على صنعاء وأعمالها ومعاذ بن جبل على الجند ومخالفها، وزباد بن ليبيد البياضى على حضرموت وأعمالها^(٢).

أقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإذان على جميع اليمن، وبعد وفاته عين شهر بن باذان مكانة أبيه، وأبا موسى الأشعري على مأرب^(٣)، وعمرو بن حزم على دجران، وخالد بن سعيد بن العاص^(٤)، على ما بين دجران ودمع^(٥)، وزبيد، وعامر بن شهر الهمداني على همدان وبعلى بن أمية على

(١) أنظر بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٨٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٢. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٥٣. وقد ذكر أمير على تأثير عام الوفود على التوحيد السياسى للجزيرة العربية.

The spirit of Islam, A history of the Evolution and Ideals of Islam P. 113.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٢ وما بعدها. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، القسم الأول (القاهرة — ١٩٦٨) ص ٧٥ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. القاسم، إيداء أنباء الزمن، ص ٨، مخطوط.

(٣) مأرب: وهى بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهى قرية وليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدروب الى قبيلة من اليمن فالأول من ناحية صنعاء درب آل الغشيب ثم درب كهلان ثم درب الحزمة، وبين كل درب والآخر نحو فرسخين أو ثلاثة. ياقوت الحموى، معجم البلدان ج ٥، ص ٣٤، ٣٥.

(٤) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى. ابن هشام، السيرة النبوية، مج الأول، ص ٢٥٩.

(٥) دمع: موضع باليمن، وقيل هو جبل باليمن، ودمع قرية موسى ببلاد الأشعريين من اليمن قُرب غسان وزبيد ويتلو وادى زبيد دمع وهو واد ضيق وفى أسفل ومع موضع الماء الذى كان يسمى -

الجند والظاهر بن أبي هالة على عك والأشعريين، أما حضرموت فقد قسمت بين ثلاثة عكاشة بن ثور على السكاسك والسكون، والمهاجر بن أمية على بنى معاوية من كندة وزيادة بن لبيد البياضى فى حضرموت^(١).

ظل تعيين الولاية من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وكان يحدث أحياناً أن يجمع حكم مخاليف اليمن الثلاثة بيد وال واحد. بدأ ذلك على بن أبى طالب بتعيينه عبد الله بن العباس على جميع اليمن، وتبعه معاوية بن أبى سفيان حيث جمع اليمن، لأخيه عتبة، وفى بعض الأحيان كان الحجاز واليمن يجمعان تحت أمر وال واحد كما حدث بولاية الحجاج بن يوسف الثقفى وولاية داود بن على العباسى وولاية محمد بن ابراهيم على عهد الرشيد^(٢).

ومصادرى تشير الى أهمية موقع صنعاء ومكانتها، حتى أصبحت مقر الإدارة المركزية، ومستقر الولاية الذين يعيشون فى اليمن^(٣)، وقد أطلق عليها المقدسى "صنعاء التى"^(٤)، فاقت البلاد" و "قصة نجد اليمن"^(٥).

- غسان وهى من المخاليف الذى تعظم أعقابها. الهمدانى، الصفة، ص ١٣٣. البكرى، معجم ما استعجم، ج ٢ ص ٦٧٤. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤، ٣٥.

(١) ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١-٢٣.

(٢) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن (المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن)، صنعاء - (١٩٨٥) ص ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، تحقيق مصطفى حجازى. القاسم أنباء أنباء الزمن، ص ١٥.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بغداد - لات) ص ١٣٥ - ١٤٠. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٧٠، ٨٦. الهمدانى، الصفة، ص ١٠٢. الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧. صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، فى عصر الولاية، (القاهرة - ١٩٧٥)، ص ١٠٣. شكرى، محمد سعيد، الأوضاع القبلية فى اليمن، ص ٦٨.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٦٧.

(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٧٠، ٨٦. ومن خلال دراسات للمصادر الجغرافية لاحظت ثمة تركيز على صنعاء وما يحيط بها من أرياف وطبائع السكان فيها وهذه-

٣- نشوء الدويلات اليمنية وأثره على الحياة السياسية في صنعاء:

(أ) نشوء الدويلات:

انتشر الإسلام في اليمن بشكل سلمي في سنوات معدودة ولبي اليمنيون خلالها نداء الخلافة لنشر الإسلام وأصبحت اليمن ولاية^(١) تابعة للخلافة الإسلامية منذ بداية العهد الراشدي وحتى نهاية العصر العباسي الأول^(٢).

ولقد مرت اليمن بتنوع الأنظمة الإدارية في العصر الإسلامي^(٣)، فقد عرف بها نظام الولاية الخاصة^(٤)، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

«مسألة طبيعية فالمصادر الجغرافية في تراثنا العربي تركز دائما على الحواضر لا البوادي وعلى المدن لا القرى وعلى العاصمة (الحاضرة) أكثر من المدن الأخرى. لا شك أن هذه الظاهرة جعلتني أحصل على معلومات وافية ومستوعبة عن مدينة صنعاء لكن هذه المعلومات مبعثرة ومتناثرة في أماكن شتى تلك كانت أهم الصعوبات التي جابهتني في إعطاء صورة متكاملة واضحة المعالم عن مدينة صنعاء. وهذه الظاهرة هي التي جعلت ثمة ثغرات بسيطة هنا وهناك حاولت ملئها قدر الإمكان وأمل أن أكسون قد وفقت في ما أنجزته.

(١) الولاية: من المولى، وهو القرب، فهي قرابة حكيمة حاصلة من العلف أو من الموالة وهي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وفي الشيوخ: تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى. الجرجاني، على بن محمد بن علي، التعريفات، بيروت - (١٩٨٥)، ص ٣٢٩، ط ١، تحقيق إبراهيم الإبياري.

(٢) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، (بيروت - ١٩٥٧) القسم الأول، ص ٩٢، القسم الثاني، ص ١٤٩، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع.

(٣) صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (القاهرة - ١٩٥٧) ص ١٠٣.

(٤) الولاية الخاصة: يختص فيها الوالي أو الأمير بإمامة الصلاة وتدبير الجيوش، وسياسية الرعية أي الأمور المدنية والعسكرية، وليس له أن يتعرض للقضاء أو الخراج. المارودي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت - لات) ص ٣٧.

والخلفاء الراشدين والولاية العامة^(١)، في العصرين الأموي والعباسي الأول، وفي القرن الثالث الهجري أخذ شكل الإمارة المستقلة يعقد عن اختيار مثل بنى زياد (٢٠٤هـ - ٤٠٢هـ) وبنى يعفر (٢٢٥هـ - ٣٩٣هـ)^(٢). ثم تطورت الظروف في اليمن استجابة للأوضاع، السياسية فأدت الى تعدد وجود إمارات استكفاء والتي تعقد عن اضطرار مثل بنى نجاح^(٣)، (٤٠٣هـ - ٥٥٥هـ وبنى حاتم^(٤)، (٤٩٢هـ - ٥٦٩هـ) وأحدث في بعض الأحوال صورة الانفصال التام عن الخلافة العباسية مثل الدولة الزيدية^(٥)،

(١) الولاية العامة: وتنقسم الى نوعين:

١- إمارة استكفاء، يعقد عن اختيار بمعنى تقليد الخليفة للوالى حكم الولاية فى تدبير الجيوش وتقدير أرزاقهم والنظر فى الأحكام (القضاء - وحماية الدين وإقامة الحدود فى حق الله وحقوق الناس وتقليد العمال على الصدقات فى جميع الشئون السياسية والخراج والصرف منها فى أوجه الانفاق المختلفة وتقسيم الغنائم بعد استقطاع الخمس.

٢- إمارة الاستكفاء، يعقد عن اضطرار وهى التى يستولى فيها أمير بالقوة على إقليم ما، ثم يقره الخليفة ويكون الأمير شبه مستقل وحرية التصرف فى جميع الشئون السياسية المالية. الماوردى، الأحكام السلطانية، ص ٣٥، ٣٧ - ٣٩.

(٢) ينسب الزياديين الى محمد بن زياد الذى حكم فى ٢٠٤هـ واختط زبيد فى نفس العام. ومؤسس الدولة اليعفرية، يعفر بن عبد الرحمن سنة ٢٤٧هـ وقامت دولتهم بصنعاء والجند. عمارة، نجم الدين، تاريخ اليمن المسمى فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها (القاهرة - ١٩٧٦)، ص ٢٩، ٤٥، تحقيق محمد بن على الأكرع. الجندى، أبى عبيد الله بهاء الدين، السلوك، فى طبقات العلماء والملوك، ج ١ (صنعاء - ١٩٨٣)، ص ٢٢٠، ٢٢٢، تحقيق محمد بن على الأكرع، ويذهب ايمن فؤاد السيد الى أن التطرف الجغرافى لليمن بالإضافة الى تاريخها الحضارى العريق كان أحد أسباب التجزئة فى هذا البلد (مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى) (القاهرة - ١٩٧٢)، ص ١١.

(٣) دولة بنى نجاح، تنسب الى الأمير نجاح وقد خلفت دولة بنى زياد فى زبيد، القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، ص ٣٤.

(٤) دولة بنى حاتم، تنسب الى حاتم بن على الهمداني، وقد قامت فى صنعاء. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، ص ٣٥.

(٥) الزيدية: نسبة الى زيد بن على بن أبى طالب الذى يرى الخروج على أئمة الجور، وقد تنلمذ الزيدية لواصل بن عطاء المعتزلى. وقد سئل جعفر الصادق، عن عمه الإمام زيد فقال: "كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقيها فى دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا =

(٢٨٤هـ - ٣٩٣هـ) والدولة الصليحية^(١)، (٤٣٩هـ - ٥٣٢هـ).

شهدت اليمن تطورات سياسية بالغة الأهمية، أربطت حياة الناس خاصة بعد تفاقم حركات المعارضة سواء أكانت هذه الحركات خارجية^(٢)، تبلورت

"كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا الدنيا والآخرة مثله". الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، ج ١ (بيروت ١٩٩٠) ص ١٣٦ - ١٣٧. الشهرستاني، أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل (بيروت - ١٩٨٤) ص ١٥٤ - ١٥٦، تحقيق محمد سيد كيلاني. البغدادي، عبد العزيز بن اسحاق البغدادي، مسند الإمام زيد بن علي، (بيروت ١٩٨٣) ص ٧، ط ٢. راجع كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت - ١٩٧٠) ص ١٧٥.

(١) الدولة الصليحية: تنسب إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي وهو ينسب إلى قبيلة الإصلاح من بلاد حراز، ويذكر الهمداني "أن آل الصليحي من بني عبيد بن آدم وبيت الأخرج" وقد ارتبط وجودهم بالفاطميين الذين كونوا دولتهم في بداية الأمر في شمال أفريقيا بدعوى أنها من نسل فاطمة بنت النبي. ولمدة نصف قرن انحصر حكم الفاطميين في المغرب بعد أن فتحوا القيروان سنة ٢٩٧هـ، وتلقبوا بالخلفاء وشجعهم على ذلك أنهم يشيعون يقولون باغتصاب الأمويين والعباسيين حقهم في الخلافة، ولقد وجهوا أنظارهم إلى مصر ففي عام ٩٦٩هـ اقتحمت القوات الفاطمية وادى النيل وبنوا مدينة القاهرة لتكون عاصمة لامبراطوريتهم وانتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي من تونس إلى مقره الجديد. الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ١٤٤ الهمداني، حسين بن فيض، سليمان حسن، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨هـ - ٦٢٦هـ، ص ٦٤. أمين، أحمد، ظهر الإسلام ج ١، (القاهرة - لات) ص ٩٢ ط ٦. لويس، برنارد، الحشاشون، فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٦٤، ٦٥، تعريب محمد العزب موسى. راجع سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية (القاهرة لات).

(٢) من الحركات في العصر الأموي حركة عبد الله بن يحيى الكندي الأباضي التي امتدت من حضرموت إلى صنعاء والحجاز. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، (ج ٢٧، لات)، ص ٩٣٩٣، ٩٣٩٩، ٩٤٢٥، ٩٤٣٩. الخياط خليفة، تاريخ خليفة الخياط (دمشق - ١٩٧٧)، ص ٣٨٤، ٤٨٥، ط ٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، ولمزيد من المعلومات عن نشأة المذهب الأباضي راجع الفصل الثالث من كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة، ص ١٥٩. تحقيق أحمد عبيد لي "نيقوسيا - ١٩٨٥). عن الخوارج، راجع فلهوزنن أحزاب المعارضة في الإسلام في كتابه "الخوارج والشيعة"، ص ١٠٦ وما بعدها.

فى أواخر العصر الأموى، وفى العصر العباسى^(١)، أم شيعية فى العصر العباسى^(٢)، وظل أهل اليمن يعانون من تلك الاضطرابات التى جاءت نتيجة طبيعية لسوء إدارة الولاة، فما من وال إلا وبرفته الحور، ويذكر الطرطوشى: (وبهذا تبين لك أن الوالى مأجور على ما يتعاطاه من إقامة العدل، ومأجور على ما يتعاطاه الناس بسببه، وإذا جاء السلطان انتشر فى الجور فى البلاد وعم العباد، فرقت أديانهم واضمحلت مروآتهم ففشت فيهم المعاصى، وذهبت أماناتهم فضعفت النفوس وقنطت القلوب، فمنعوا الحقوق، وتعاطوا الباطل وتجنبوا المكىال والميزان وجوزوا البهرج، فرفعت البركة وأمسكت السماء غيثها، ولم تخرج الأرض ريعها ونباتها)^(٣).

ظلت اليمن كذلك حتى عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ)^(٤)، الأمر الذى دفع الخلافة العباسية لفصل تهامة اليمن عن نجد بإقامة حكم مستقل بها وتعيين وال مستقل يضبط أمورها ويقر الأمن والاستقرار فى

(١) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج٣، ص ١١٢. معروف، نايف محمود، الخوارج، ص ١٧٧ وما بعدها، وراجع: سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية (القاهرة - لات) وفيه معلومات دقيقة عن الدويلات التى ظهرت فى اليمن.

(٢) من حركات الشيعة فى اليمن ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وقد أرسله أبو السرايا إليها عام ٢٠٠هـ بعد تغلبه على الكوفة وسواد العراق وتمكن من دخول اليمن دون عناء بعد هروب وإليها اسحق بن موسى بن عيسى خشية من قتاله بعد أن بلغ الى مسامعه أخبار الجرائم التى ارتكبها عمه داود بن عيسى بمكة والمدينة. الطبرى، تاريخ الأمم والملوك ج٢، ص ٢٢٨. ابن الربيع، أبو الضياء عبد الرحمن بن على، قرّة العيون، بأخبار اليمن الميمون (بيروت - ١٩٨٨) ص ١٠٦-١٠٩، تحقيق محمد بن على الأكوع، لمزيد من التفاصيل عن اليمن أنظر: ابن اعتم، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح، ج٤، (بيروت - ١٩٧٠)، ص ٥٣ وما بعدها.

(٣) الطرطوشى، أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى، سراج الملوك (مصر - ١٩٣٥). ص ٨٢.

(٤) المأمون: عبد الله أبو العباس بن الرشيد، توفى فى ٢١٨هـ ودفن فى طرطوس. السيوطى، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر، تاريخ الخلفاء (القاهرة - ١٩٦٤)، ص ٣٠٦، ط٣، تحقيق محبى الدين عبد الحميد. زامبار، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى (القاهرة - ١٩٥١) ص ١٣.

ربوعها، فتم تعيين محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد ولاية تهامة وما تبعها^(١)، ثم ظهرت إمارة بنى يعفر التى أظهرت ولاءها للخلافة العباسية أسميا^(٢).

كما برزت أول دولة مستقلة صعدته مؤسسها الإمام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين^(٣) والدولة الإسماعيلية^(٤)، التى أسسها بن حوشب وعلى بن الفضل^(٥)، ثم بقيام الدولة الصليحية (٣٤٩هـ - ٥٣٢هـ) تم توحيد اليمن

-
- (١) عمارة، نجم الدين، تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد، ص ٤٤.
(٢) الخزرجى، الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن على، الكفاية والاعلام فيمن ولى، اليمن من ملوك الإسلام، ورقة ٢٨، مخطوط فى المكتبة الوطنية عدن، ميكروفيلم رقم ٢١١. القلقشندى، ابو العباس أحمد، صبح الأعشى، فى صناعة الإنشاء، ج ٥ (القاهرة - لات) ص ٢٧.
(٣) الهادى، يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ اشتغل بالعلم منذ صغره وألف كثير من المؤلفات حتى بلغت نبغا وأربعين مصنفا. العلوى، محمد بن عبد الله، سيرة الهادى (دمشق - ١٩٨١) ص ١٧. ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٩.

- (٤) الإسماعيلية: "هم الذين اتبعوا الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق"، الجرجانى، التعريفات، ص ٤٢، ويذكر برنارد لويس: وقد حقق الدعاة، الإسماعيليون جناحا خاصا فى مناطق مثل جنوب العراق وشرق الخليج الفارسى وأجزاء من فارس... فى أواخر القرن التاسع استطاعت، فرقة القرامطة ولكن علاقتها المحددة بالإسماعيلية الرئيسية غير مؤكدة - أن تستولى على المناطق الشرقية لشبه جزيرة العرب وتنشئ شكلا من الحكم الجمهورى فيها واتخذوا منها لمدة تزيد عن القرون قاعدة للعمليات العسكرية والدعائية ضد الخلافة، وقد فشلت محاولة قرمطية للاستيلاء على السلطة فى سوريا فى أوائل القرن العاشر. وتحقق أكبر انتصار للقضية الإسماعيلية... فى اليمن فى أواخر القرن التاسع... ومنها أرسلت بعثات أخرى الى بلاد مختلفة شملت الهند وشرق أفريقيا. وفى شمال أفريقيا حقق الإسماعيليون أكبر نجاح مدهش لهم". لويس، برنارد، الحشاشون، فرقة ثورة فى تاريخ الإسلام، ص ٦٣ - ٦٤. أنظر هيوار، د.م.أ، ج ٢، ص ١٨٧، ١٨٨، عن الإسماعيلية راجع البغدادى، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (دار المعرفة بيروت/ ص ٦٢).
- (٥) ابن حوشب: هو أبو القسم بن دادان الكوفى، وسمى بمنصور اليمن بن حسن وهو اثنا عشرى، وعلى بن الفضل الجدنى والأجدون من سبأ صهيب أصله من جيشان، وكان ينتحل مذهب الإثنى عشر، خرج، للحج فزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم مما جذب إليه ميمون القداح خادم الضريح هو وولده عبد الله، فخلى ميمون بعلى وحادثه فرجده مانلاً الى مذهبهم. الحمادى، محمد-

تحت قيادتها وقد عاصر الصليحيون دولة بنى نجاح الموالية لبنى زياد^(١).

وهكذا انقسمت بلاد اليمن الى دويلات مختلفة سياسياً ومذهبياً، فالنجاحية سنية وكذا اليعفرية، والصليحية اسماعيلية المذهب والأئمة فى صعدة زيدية^(٢).

ولا ريب أن هناك أسباباً كثيرة أدت الى تفكك الدولة العباسية، ومنذ سنينها الأولى، سواء أكان هذا التفكك فى المغرب (كانفصال الأندلس) أو فى المشرق، كالدولة الطاهرية والصفارية، وما شهدته اليمن جزء من الحالة السياسية العامة للدولة العباسية^(٣).

فعندما بايع الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ) لولده الأمين (١٩٣-١٩٨هـ) ثم من بعده لأخيه المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) كان كمن وضع البدايات لتقسيم الدولة العربية الإسلامية، وقد تحققت هذه النتيجة بعد وفاته مباشرة^(٤)، ونمت بل انتعشت فكرة الانفصال أو الاستقلال عن النفوذ المركزى لبغداد بتوالى السنين، ساعد على هذه الظاهرة ارسال الولاة الرسميين نواباً عنهم يتولون حكم الأقاليم البعيدة. إضافة الى الحالة التى وصلت اليها الخلافة من

- بن مالك، كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم، ورقة ٨. مخطوط فى معهد المخطوطات بالقاهرة، ميكروفيلم رقم ١٩٢٨ تاريخ. أبو مخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن على، قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر، ج ١، ورقة ٤٤٠، مخطوط فى دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٥٨٥٧. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٣١، ١٣٣.

(١) الخزرجى، على بن الحسن، المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، ص ٥٦-٥٩.

(٢) ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٣١-١٣٣، ١٧٦. الجندى، أبو عبد الله، بهاء الدين محمد، السلوك فى طبقات العلماء والملوك، ج ٢ (اليمن - ١٩٧٩) ٤٨٦. صبحى، احمد، الزيدية، ص ٥٥، وما بعدها.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٨٦ وما بعدها. على حيدر، محمد، الدويلات الإسلامية فى المشرق، (القاهرة - لانت) ص ١١ وما بعدها.

(٤) الطبرى، تاريخ الأمم والممالك، ج ١٠، ص ٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٠٧، ١٣٧ وما بعدها.

ضعف وتفكك في عهد سيطرة الأتراك، ورغم الانتعاش والقوة في عهد المعتمد (٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ) إلا أنها صادفت مشاكل كثيرة صعبة مثل ثورة الزنج^(١)، في البصرة والقرامطة^(٢)، في البحرين^(٣).

ثم أخذ سلطان الخلافة يقل شيئاً فشيئاً بضعف الخلافة ولم تستطع معه إرسال قوات عسكرية إلى المناطق البعيدة، كما أصبح الخليفة رهناً بإرادة قادة الجند أو الخدم أو العبيد، يتضح ذلك من تحليل الهادي إلى الحق للأوضاع السياسية في عصره والحالة التي وصلت إليها الخلافة بقوله: "قسط تسلط، شرارهم، وأعوانهم وعبيدهم"^(٤).

كما يتضح قلة المال وضعف الجيش تبعاً لذلك وعدم قدرته على قمع أي ثورة يقف المسلمون لمناصرتها بحماسة إذ يقول الهادي: "انهدم عزهم، وانخرقت مهابتهم، وفتكت بهم كلابهم، وقهرهم أشرارهم، وحكم عبدانهم، وقلبت وانتفت من أيديهم الأموال، وتفرقت عساكرهم وقد مال عنهم ملكهم، وانهدم باب عزتهم بغير أساس أمرهم، واعطت خلافتهم صاغرة قيادتها ورمت إلى من قاد بزمهم، والقت إليه سمعها طاعتها، وذل لطالبها صعبها

(١) الزنج: مؤسسها علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي قامت ثورتهم (٢٥٩-٢٧٠هـ) وكانت أعلامهم بيضاء وكانوا مبيضة لأن لون ثيابهم بيضاء، وقد ثاروا ضد الدولة العباسية والقادة الأتراك. عمارة، محمد ثورة الزنج، (بيروت - لات) ص ٣٠، ٣١، ٦٤.

(٢) القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، وقد أرسل أبا سعيد إلى البحرين وأمره بالدعوة بعد أن وقف على إخلاصه وحسن سياسته فكان موحد الحركة في البحرين، وكانت هذه الحركة نفسها حركة زكروية في العراق التي أوكلها إليه عبدان صهر حمدان. أنظر لويس برنارد، أصول الإسماعيلية والقرمطية (بيروت ت ١٩٨٠) ص ١٣٠-١٣٤.

(٣) البحرين: قيل هي قصبة هجر، وقيل هجر قصبة البحرين، وقد عدها قوم من اليمن وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٧. أنظر الطبري، تاريخ الأمم والممالك، ج ١١ ص ٧٤، ١٩١ - ٢١٤، ج ١٣ ص ٦١-٧٤.

(٤) الهادي، يحيى بن الحسين، كتاب دعوة الهادي إلى أحمد بن يحيى بن زيد، ورقة ١١٧، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (ضمن مجموعة).

ولان لراكبها مركبها، وذل له بعد الصعوبة ظهرها، وبرزت له من بعد شدة حجابها واستقامت له" (١).

فاليمن كغيرها من الولايات التابعة للخلافة العباسية بدأت تقوى نزعتها الاستقلالية وقد ساعد على ذلك أنه "إقليم ناء من الإمبراطورية، عجز الإسلام عن تعديل الأحوال الاجتماعية والسياسية تعديلاً جوهرياً كاملاً" (٢). وواقع الحال أن الإسلام لم يعجز عن تعديل الأحوال الاجتماعية والسياسية تعديلاً جوهرياً كما توهم بروكلمان فقد عدل وطور أحوال أمم كبيرة واقاليم واسعة، ولكن خصوصية اليمن، وظروفها المعقدة وطبيعة تنظيمها القبلى مع سوء أحوال إدارة ولاتها كلها تضافرت على زيادة الأمور ارتباكاً واضطراب أحوال الحياة السياسية وتدهورها.

وظل أهل اليمن يعانون من النواب العباسيين ومن الحكام المحليين ويؤكد بروكلمان ذلك بقوله: "وظل حكام اليمن يحتفظون بقلاعهم ويفرضون سلطتهم على مناطق نفوذهم، من غير أن يجدوا معارضة من ممثل الخليفة فى صنعاء ما داموا يؤدون نصيبهم من الجزية التى اتقلوا بها كاهل الناس وطبيعى أن تقوى النزعة الاستقلالية عندهم ويسعون للتخلص من جور النواب ومن دفع الضرائب" (٣).

كما تعرض أهل اليمن الى التعسف فى الجباية، فقد ذكر الجهشيارى: أن الخليفة المهدي أمر منع تعذيب الناس اثناء جباية الخراج (٤)، وكتب بذلك الى

(١) الهادى، كتاب دعوة الهادى الى أحمد بن يحيى بن زيد، ورقة ١١٧ مخطوط، مصور بدار الكتب

المصرية (ضمن مجموعة). ولمزيد من التفاصيل عن أسباب التفكك فى الدولة العباسية أنظر:

Aly Mohamd Fahmy, Muslim See power in the fasten Mediterranean from the seventh to the tenth century A.D., p. 140.

(٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، (بيروت — ١٩٧٩)، ص ٢٢٦، ط ٨.

(٣) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٢٦.

(٤) الخراج: هو الوظيفة المعنية التى توضع على الأرض، كما وضع عمر بن الخطاب (رضى

الله عنه) على سواد العراق. الجرجاني، الترعفات، ص ١٣٢.

جميع العمال^(١)، وليس أدل على ذلك ما يصوره لنا الهمداني من العسف في الجباية بقوله: "وقام محمد بن عباد برياسة قومه، وبلغ في خولان مبلغا عظيما، ثم أنه سار الى بنى رازخ بن خولان الى جبلهم (غيلان) لما أدبىروا عنه بخرجهم فحضرهم ونال منهم، حتى أقبلوا إليه بطاعتهم"^(٢)، كما ذكر الهمداني: "وقد ولى محمد بن عباد بن محمد بن كثير أرض البياض"^(٣)، للأحوال بن ماهان^(٤).

وقد صورت لنا المصادر حالة فقراء صنعاء، وذكر الرازي: أن الوالى محمد بن برمك، قد قال عنهم "ما أكثر هؤلاء السؤال، أطعموهم وتصدقوا عليهم حسبهم سؤالا، فقليل له هؤلاء الذين يأخذ الجباية منهم أهل الضياع" فأمر بإعفائهم منها^(٥).

وليس ثمة شك أن الولاة العباسيين كانوا يتجاوزن الضرائب المفروض على أهل اليمن بفرض ضرائب جديدة ناهيك عن الإذلال الذى عاناه اليمنيون من بعض الولاة العباسيين الذين حكموا اليمن فلم يأت بالعدل الوالى معن بن زائدة الذى بعثه الخليفة المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ) بعد أن دخل عليه: "ويلك ما أظن ما يقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم إلا حقا"^(٦). أو حماد البربرى حتى استتجد أهل اليمن بالخليفة الرشيد

(١) الجهشيارى، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، (القاهرة - ١٩٣٨م)، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٣) أرض البياض: وهى من جبال حراز وما أنقاز منها شمالا الى ما يصالى الأهنوم. أنظر

الإكليل، ج ١، ص ٢٣٥، تعليق المحقق فى الهامش.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٢٣٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦، قارن النص مع ما ورد عند الجندي، السلوك فى

طبقات العلماء والملوك، ج ١، ص ٢١٤.

(٦) المرتضى، الشريف على بن الحسين، أمالى المرتضى، ج ١، (بيروت - ١٩٦٧) ص ٢٢٤،

تحقيق محمد أبو الفتح ابراهيم.

(١٧٠-١٩٣هـ) فعزله^(١) وليس أول على الجور الذي يمارسه الولاية على الرعية ما قاله الخليفة المأمون: "ما فقت على قط فتن في مملكتي إلا وجدت سببه جور العمال"^(٢).

وقد قال الشاعر أحمد بن أبي نعيم:

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس^(٣)

وقال الشاعر أبو العطاء:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا ياليت عدل بني العباس في النار^(٤)

كما تبلورت نظرة الاحتقار من قبل ولاية العباسيين لأهل اليمن، وكان جفتم يقول: "قى أهل صنعاء خصال مذمومة منها أنها يرجفون على أنفسهم وسائر أهل الأمصار يزفون لأنفسهم، وفيها تعظيمهم لمن خدم السلطان، وإن كان دنئ النسب، ولا يعظمون أهل العلم، ومنها أنها يهرقون ماء سواقيهم على أبواب بيوتهم"^(٥).

لقد عانى أهل اليمن من استبدادهم وعسفهم والاستئثار بثرواتهم الطبيعية من خلال جباية الخراج نقداً أو عينا ويدل على ذلك، استغلال مادة العنبر^(٦)

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٢٠.

(٢) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ٢٦٤.

(٣) الياقعي، عفيف الدين أبو محمد الشافعي، مرآة الجان، ج٢، ص ١٣٩. القرشي، يحيى، صفوة الجلساء في أخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء ورقة ١٤٧، مخطوط بدار المخطوطات، صنعاء.

(٤) الأصفهاني، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد، ج١١، (بيروت - ١٩٧٠) ص ٨٤.

(٥) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة - ١٩٦٨) ص ١٦٥٦. قارن النص مع ما ورد في أنباء أبناء الزمن ص ٢٥.

(٦) العنبر: أنواع كثيرة وأصناف مختلفة ومعادنة منبايته وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره، فأجود أنواعه وأرفعه وأحسنه، لونا أصفاه جوهرًا، وأعلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه بحر الهندي الي ساحل الشحر من ارض اليمن. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، البدان، ص ٣٤٤. القلقشندي، صبح الاعش، ج٢، ص ١٢٣. وذكر المقدسي: ((ان العنبر يقع علي حافة البحر من عدن)). المقدسي، ص ١٠١. وذكر ابن خرداذبه العنبر فعدده ضمن المحاصيل التي كانت تستورد من اليمن، المسالك والممالك ص ٧١.

الذي يستخرج من بحر عدن حيث ((ان هارون الرشيد بعث الي اليمن قوماً من قبله يبحثون عن العنبر))^(١) كما أن الوالي عبد الله بن سليمان عزله الخليفة المهدي عن ولاية اليمن وكان قد عثر في متاعه مادة العنبر فتم مصادرتة.^(٢)

ونذكر الرازي ((وكان الوالي علي صنعاء يأمرهم - يوم يركب الي ميدان صنعاء في الاسبوع يوماً واحداً أن يحضر جميع حواليا من هؤلاء يسعي بين يديه، فان تخلف منهم متخلف جري عليه من العقوبة ما يوجب به عليه من ذلك من ضرب، او غرامة أو حبس، ومن لبس شيئاً قد لبسه الوالي يضاهيه به لحقته عقوبة شديدة فكان اذا لبس ثوباً تجنيه سائر عسكره))^(٣).

وأشار ابن خلدون الي نتائج ظلم الناس والاعتداء علي أموالهم ((أعلم ان العدوان، علي الناس في اموالهم ذاهب بآملها في تحصيلها واكتسابه لما يرونه حينئذ من أن، غايتها ومصيرها انتها بها من أيديهم واذ ذهبت اما لهم في اكتسابها وتحصيلها أنقضت أيديهم.. عن السعي في الاكتساب)) وقال ايضاً ((واذ تكرر ذلك عليهم أفسد أموالهم في العمارة)) ((واختل باختلاله حال السلطان))^(٤).

ومع ان روايات المصادر كثيرة عن الظلم والتعسف الاداري من قبل الولاة العباسيين للسكان المحليين، وما ألحقه هذا التعسف من ضرر في هيبة الدولة، وفي نظرة الناس وتقييمهم لحكم بني العباس، أقول أن الروايات كثيرة، لكن اكثرها دقة وامانة واحاطة فيما لحق الناس ومنهم أهل اليمن، من

(١) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج ١، (بيروت-١٩٨٩)، ص ٦٦، ط ١.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج ٩، ص ٣٤٦.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٨.

(٤) ابن خلدون ، مقنمة ابن خلدون ، ص ٣٥٣-٣٥٥.

ظلم ، هو ما كتبه قاضي قضاة الدولة العباسية الامام ابو يوسف في مقدمة كتابه للرشد، حيث خاطب الخليفة: ((يا أمير المؤمنين أن الله قد قللك امراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب. قللك أمر هذه الأمة فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق، كثير قد استرعاكهم الله وانتملك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان، اذا أسس علي غير التقوي، ان ياتيه الله من القواعد فيهدمه علي من بناه وأعان عليه فلا يضيعن ما قللك الله من أمر الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بأذن الله)).^(١)

لهذا لم تستقر الاوضاع السياسية في اليمن وظلت الخلافة العباسية ترسل الي اليمن ولاة لحكم صنعاء والجند. كما اتبعت سياسة جديدة باليمن وذلك في عهد المأمون بعد أن رأي اخفاق سياسته العلوية، وحاول اقامة حكم قوي في إقليم السهول تطوق به اقليم الجبال من الغرب والجنوب، وكانت دولة بني زباد، واختط مؤسسها مدينة زبيد^(٢)، في حين ظلت صنعاء بيد حكامها.^(٣)

وقد أدى قيام الدولة الزيدية التي ظلت مرتبطة اسماً ومستقلة عملياً عن الدولة العباسية الي كسر الحاجز النفسي عند أهل اليمن والي اطلاق طموح الزعامات الاقطاعية والقبلية في اليمن وخصوصاً في بعض المناطق القبلية في الشمال التي لم تخضع لأي امير في اغلب الاحيان الا لأنظمتها وزعامتها المحلية وبدأت تطمح الي التحرك لتأسيس دويلاتها الخاصة مثل

(١) ابو يوسف ، كتاب الخراج، ص ٥.

(٢) يذكر الهمداني، ان اشراحيين الذين هم في وصاب ، منهم آل يوسف ملوك زبيد وجبلان. الاكليل، ج ٢، ص ٣٠٦.

(٣) ابن الربيع ، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيدي ، علي بعية المستعبد في اخبار مدينة زبيد، (بيروت-١٩٨٣) ص ٥٣، تحقيق يوسف شلحد. ابن الربيع. قسرة العيون، ص ١١٠. بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٢٢٦.

بدء يعفر بن عبد الرحيم الحوالي (٢٤٧-٢٥٩هـ)^(١)، بتأسيس أمره آل يعفر والذي استطاع ان يمد سلطته من شبام في اتجاه الجنوب، كما تمكن ابنه الي حمل الخلافة العباسية علي الاعتراف به اميرا علي صنعاء.^(٢) وهكذا توالي قيام الدويلات اليمنية وخرجت اليمن عن زمام الخلافة العباسية لتعلن استقلالها.

ب- أثر نشوء الدويلات اليمنية علي الحياة السياسية في صنعاء:

ظهرت الدويلات في اليمن في منتصف القرن الثالث هـ، وقد أتخذ بعضها من صنعاء حاضرة له، بينما اتجه البعض الآخر الي مدن اخري، لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية مثلاً علي ذلك الاسرة الحميرية وهي آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عامر^(٣) هذه الدويلة أرتفع شأن مكانتها منذ بداية العصر العباسي الثاني. وتزايد نفوذها مما أضطر الخلافة العباسية الي الاعتراف بمؤسسها وهو محمد بن يعفر (٢٥٩هـ-٢٦٩هـ)^(٤) حتى تضمن ولاء اليمن، واستمرار الارتباط السياسي بينها وبين العباسيين^(٥)

لذلك عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)^(٦) للأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحيمي سنة ٢٥٧هـ بحكم اليمن وبذلك اكتسب حكمه صفة شرعية الأمر الذي قوي من نفوذه، فغلب علي صنعاء، والجند وحضر موت، ولكن كان مع ذلك يوالي صاحب زبيد (ابن زياد) ويخطب له ويضرب السكه

(١) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ص١٧٩.

(٢) بروكلمان ، كارل تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج٢، ص١٧٧، ١٧٨.

(٤) زامبارو ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ص١٧٩.

(٥) الخزرجي، علي بن الحسن ، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام ورقة ٢٨

أ، مخطوط في مكتبة باديب، عدن، ميكروفيلم رقم ٢١١. انظر الشجاع، عبد الرحمن، اليمن

في عيون الرحالة (بيروت-١٩٩٣) ، ص٤٧، ٤٨.

(٦) زامباور، معجم الانساب والاسرات ، ص٣.

باسمه ويجعل اليه الخراج لأنه رأي لا قبل له به فأظهر انه نائبه.(١)

خلف الامير يعفر ابنه ابراهيم في حكم صنعاء سنة ٢٦٢هـ (٢)، وفي ٢٧٠هـ، امره جده بقتل ابيه وعمه وهما في صومعة مسجد شبام ويعززي الهمداني الدافع في هذا العمل ادمانه علي الشراب بقوله ((وحملة الادمان علي الشراب، ان قتل اياه وعمه)) (٣).

وقد ذكر الاكوع في الوثائق البمانية، وثيقة هامة ارسلها الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٥هـ) الي الدعام ابن ابراهيم الهمداني، والي ابي العشائر المنحجي ويفهم من هذه الوثيقة الاتصال بين الثلاثة وذكر في الوثيقة ما قام به ابراهيم بن يعفر من منكرات ولعل هذه اشارة الي قتل محمد وأحمد بن يعفر سنة ٢٧٠هـ، من طرف ابراهيم خاصة وأن الوثيقة بعد عام ٢٧٠هـ، كما تشير الوثيقة الي ان المعتمد طلب الدعام وابا العشائر أن يمتثلا مع عشائره، واهل اليمن الي ما سيرسله لهم من كتب.(٤)

وكانت النتيجة المباشرة هي خلاف الفضل بن نفيس المرادي بالجوف(٥)، وولد طريف بن ثابت الكباري في يحصب(٦)، ورعين

(١) الخروجي. الكفاية والاعلام، ورقة رقم ٢٨ أ، مخطوط، الكبسي، محمد بن اسماعيل، اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية (القارة - ١٩٨٤) ص ١١. الجندي، ابي عبد الله بهاء الدين محمد بن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ١ (صنعاء-١٩٨٣)، ص ٢٢٩. الشجاع، عبد الواحد، اليمن في عيون الرحالة، ص ٤٨.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ أ، (مخطوط).

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ١٨٢. راجع ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ٣٩، (صنعاء-١٩٨٥)، تحقيق مصطفى حجازي. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ أ، ٢٨ ب، القاسم، انباء ابناء الزمن، ص ٢٤، مخطوط، القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليمني، ص ١٦٤. الكبسي، اللطائف السنية، ص ١١.

(٤) الاكوع، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية منذ قبل الاسلام الي سنة ٣٣٢هـ (بغداد - ١٩٧٦) ص ٢٢٦.

(٥) الجوف: تقع بين جبل نهم الشمالي واوين الجنوبي، الهمداني، الصفة، ص ١٥٤، ١٥٥. ويذكر المفحفي ان الجوف مدينة قديمة بالشرق الشمالي من صنعاء بمسافة كيلومتر. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٣٥.

(٦) يحصب: يقع في مخلاف اليحصبان وينسب الي يحصب من دهمان ويقال علو يحصب وبينه وبين نمار ثمانية فراسخ. الهمداني، الصفة ١٩٩، باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣١.

والمكرمان^(١)، بيجان^(٢)، ومالوا الي جعفر بن ابراهيم المناخي الذي خلف أباه في المذيجزة^(٣)، مما حدا بابي يعفر ابراهيم بن محمد، أن يوجه الي المخالفين ويحاربهم ودارت الحرب سجلاً بين ابي يعفر وبين مخالفه، كما ولي علي الجوفين محمد الدعام^(٤)، الذي تغير عليه ونصبا له الحرب وهزم عسكر ابي يعفر ابراهيم في ورور^(٥)، فقتل منهم كثيراً^(٦).

وقد أرسل المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) ((ذا الوزارتين)) صاعد بن مخلص وزيره في عهد ابي يعفر ابراهيم، فاعتزل ابراهيم الامارة وولي ابنه عبد الرحيم، ولكن ما لبث أن عاد ليمسك زمام الامور مبتدأ بعزل ابنه ثم ترك صنعاء عائداً الي شبام واستعمل عليها عدة ولاية^(٧).

واجتمع اهل صنعاء من الابناء والشهابيين^(٨) علي عمال ابي يعفر واخرجوهم من صنعاء، كما نهبوا دار ابي يعفر ابراهيم ثم احرقوها، ثم

(١) آل مكرمان: وهم رؤساء مراد وبيجان، ولال مكرمان شرف وسود ومقام في منجج انظر الهمداني، الصفة ، تعليق المحقق في الهامش، ص ١٩٣.

(٢) بيجان: مخلاف باليمن ، منه كان الفقيه البيهقي المقرئ، ياقوت ، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٢٣.
(٣) المذيجزة: اسم قلعة حصينة في رأس جبل صبر، وهي قريبة من عدن سكنها ال ذي مناخ من حمير وهي من أعمال صنعاء . ياقوت ، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٠. قارن ذلك مع ما ورد من معلومات عند المحقق، معجم البلدان، ص ٥٧٨.

(٤) محمد الدعام: هو الدعام بن ابراهيم بن الياس الاصغر وهو سيد همدان في عصره ويمتاز بفروسيته وجوده حلمه. الهمداني ، الاكلیل ، ج ١٠، ص ١٦٢.

(٥) ورور: حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد همدان وهو أسفل، شواية. الهمداني، الصفة، ص ٢١٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧٤. ولمزيد من التفاصيل انظر المحقق، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٩٥.

(٦) الصقعاني، اسحاق بن جرير، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ب، مخطوط في مكتبة محمد بن علي الاكوع، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٣٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ب. القاسم، البناء لبناء الزمن، ص ٢٤ القاسم، غاية الاماني، في اخبار القطر اليماني، ص ١٦٤.

(٧) الصنعاني، اسحق بن جرير، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ أ، ب . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص ١٦٤. الخزرجي ، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨. القاسم، غاية الاماني، ص ١٦٤.

(٨) الشهابيون: في نسبهم اختلاف ، فنساب حمير تقول هو شهاب بن العاقل بن ربيعة بن وهب بن الحارث الاكبر بن معاوية بن مرتع . وبنو شهاب احد ابيات العرب الذين بصنعاء ولهم مع بنو عبد المدان غيل رادع ومخرجه من وسط صنعاء. الهمداني ، الاكلیل ، ج ١، ص ٣٥٧، ٣٥٨، ٤١٦. قارن مع ما ورد من معلومات عند المحقق ، معجم البلدان والقبائل اليمانية ، ص ٣٦٤.

قتلوه سنة ٢٧٩هـ، واستطاع الدعام دخول صنعاء وتولي امارتها.(١)

وقام بالامر بعده أبين عمه عبد القاهر بن احمد بن يعفر ولم يطل به الامر، اذ قدم من العراق علي بن الحسين المعروف بجفتم عاملاً علي صنعاء في نفس العام فقاتله الدعام في صنعاء وكان النصر حليف جفتم الذي ظل يحكم صنعاء الي ان توفي المعتمد سنة ٢٧٩هـ.(٢)

يبدو مما سبق ان ارتباك الحياة السياسية وعدم تمكن أي قوة بمفردها بسط السيطرة المستديمة والمستمرة علي صنعاء وخوف الخلافة العباسية خروج اليمن من يدها قد جعلها ترسل جفتم حتى تتمكن من احتواء الموقف لوحدها.

وحتى اذا ما تولي المعتضد بن الموفق طلحه بن المتوكل الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ)(٣)، أقر جفتم علي ولاية صنعاء ، وظل بها حتى عام ٢٨٢هـ، حيث عاد الي العراق، فقصدها الدعام ثانية، ولكن لم يلبث ان هرب منها وعاد الامر الي بني يعفر الحواليين ومثلهم في حكم صنعاء ومخالفها ابراهيم بن يعفر (٢٧٩-٢٨٩هـ) ثم ابنه اسعد بن يعفر(٤)

(١) الصنعاني، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ب ، ٢٢أ ، ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ٣٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام ، ورقة ٢٨. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٢١. القاسم ، غاية الاماني، ص ١٦٥. القاسم، انباء ابناء الزمن ، ص ٢٤، مخطوط ، يذكر يحي بن الحسين في غاية الاماني ص ١٦٥ ان ابي يعفر ابراهيم قتل في ٢٧٧هـ.

(٢) القاسم، يحي بن الحسين، انباء ابناء الزمن، ص ٢٤، مخطوط، معهد المخطوطات بالقاهرة، ٦٤ تاريخ، القاسم ، غاية الاماني ، ص ١٦٥.

(٣) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ٣.

(٤) اسعد بن يعفر تولي امر بني يعفر ويعتبر اكبر امراء الدولة فهو الذي اجتث عرفاء القرامطة باليمن وقد حكم حتى وفاته السبت ٨ رمضان ٣٣٢هـ . الهمداني ، الاكليل ج ٢، ص ١٨٣.

(٢٨٢-٣٣١هـ) قام بالأمر بعده^(١).

في هذه الفترة العصيبة من تاريخ صنعاء ظهرت كتلة سياسية كبيرة في العربية، عقدت الأمور، وزادت في ارباكها أنبثت الحركة التي اطلق عليها المؤرخون اسم القرامطة^(٢)، الذين تمكنوا من بسط نفوذهم في اليمن وتعاضم امرهم^(٣)، وكان زعيمها علي بن الفضل الذي تمكن من استقطاب أهل يافع^(٤)، اذ أفتتن به أهل تلك الناحية فعظم شأنه وشاع ذكره ثم سار الي المزيخرة، وهي في اعلا بلاد العدين وهزم فيها اذ كان يحكمها جعفر بن احمد المناخى^(٥)، ثم توجه ثانية الي المزيخرة وهزم جعفر المناخى، الذى أمده صاحب زبيد بجيش كثيف ورجع يريد استرجاع المزيخرة ولكنه قتل وجعل ابن الفضل المزيخرة مستقر ملكه.^(٦)

لقد أربع ظهوره أهل اليمن مما حدا بهم الخروج الي جبل الرس بالمدينة ولم يرجعوا في ٢٨٢هـ، إلا ومعهم الامام يحيى بن الحسين الذى

(١) الصنعاني، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١، مخطوط، الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨. ابن الربيع، قرّة العيون ، ص ١٢١، ١٢٢. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الاماني، ص ١٦٧. القاسم انباء ابناء الزمن، ص ٢٥. ولا دور الجندي دراسة ظريفة عن موقف الاسلام من التعصب القبلي الذى ادى الي اضطراب الوضع السياسي لصنعاء وغيرها من المدن (الاسلام وحركة التاريخ- القاهرة ١٩٦٨)، ص ٢٢٤.

(٢) انظر ص ١٧٠ من البحث ترجمة عن القرامطة.

(٣) الصنعاني ، اسحاق بن جرير ، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ ب، ٢٤ أ.

(٤) يافع: موضع بالبمن، ينسب اليه القاضي ابو بكر اليافعي اليمني، قاضي الجند، صف كتاباً في النحو سماه المفتاح، يافوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٦.

(٥) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٦) الوصاي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد، تاريخ وهاب (صنعاء - ١٩٧٩) ط ١، تحقيق عبد الله محمد الحشني ، يحيى بن الحسين غاية الاساني ص ١٩٥.

ثم بدأ الهادي بكشف اتصالاته السرية مع ابي العتاهية في الوقت المناسب بعد أن قضى الهادي علي جملة الثورات الاخيرة، فحشد جنداً عظيماً من نجران وخبوان^(١)، وخرج منها الي اثافت^(٢)، ثم الي ريدة^(٣)، وهناك ظهر ان ابي العتاهية قد سلم له البون والمشرق^(٤)، وما استولي عليه الدعام مسبقاً، ثم واصل زحفة حتى وصل الي حدقان وهي قرب صنعاء حتى يتم علي ارضها تسليم صنعاء بتدبير سري ومحكم.^(٥)

أما ابو العتاهية فقد اظهر نيته لقتال الهادي فأمر قوات من الجفاتم ومن آل طريف بالمسير الي السر ليكونوا كميناً للهادي ثم أمرهم بعدم ترك مواقعهم.^(٦)

لقد خرج ابو العتاهية علي رأس قوة الي حدقان، ووجد أن الهادي قد استعد زيادة في الحيلة والحذر، وطلب مقابلته وقدم له فروض الطاعة، وكانت خطة ابي العتاهية دخول الهادي صنعاء وهي خالية من الجند المعارضين (بني طريف والجفاتم) الرابضين في كمينهم، وقد تم ذلك في يوم الجمعة ٢٠ محرم ٢٨٨هـ^(٧).

(١) خيوان: ارض خيوان بن مالك وهو من أعز بلد همدان واكرامه تربة واطيبة تمره، ويسكنها المعيديون والرضوانيون وبدو نعيم وآل ابي عشن وآل ابي حجر من أشراف حاشد، وهي الحد بين بكيل وحاشد. الهمداني، الصفة، ص ١١٥.

(٢) اثافت: اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة. وتسمى أئافة وكانت تسمى في الجاهلية درني، الهمداني، الصفة ص ١١٤، ١١٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٩.

(٣) ريدة: هي قرية من قري همدان وكانت سوقاً لبكيل وتقع علي عشرين ميلاً من صنعاء. الهمداني، الصفة، ١١٤، ٢١٩، ٣٠٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٢.

(٤) البون: وهو شمال صنعاء بمرحلة ومن قراه ريدة. الهمداني، الصفة، ص ١٢٢.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ١٧، ٢٠٥.

(٦) العلوي، سيرة الهادي، ١٧، ٢٠٥.

(٧) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٠٥، ٢٠٧. صبحي، احمد الزيدية، (الاسكندرية - ١٩٨٤) ص ١٤٠، ط ٣.

بدأ الهادي يدعو لنفسه بصنعاء، فبايعه الناس وضرب العملة الدنانير^(١)،
والدراهم ووجه عماله الي المخاليف فقبضوا الاعشار ثم تركها الي يحصب
ورعين بعد ان استخلف علي صنعاء أخاه عبد الله بن الحسين، ثم عاد الي
صنعاء وخرج منها ثانية الي شبام واستخلف ابن عمه علي بن سليمان علي
صنعاء.^(٢)

لكن الاحوال في شبام وصنعاء لم تستقر لذلك لم يهدأ مقام الهادي فسي
شبام، مما اضطره الي القتال عام ٢٨٨هـ - ٢٨٩هـ^(٣)، وفي الوقت ذاته
كان بعض آل طريف وغيرهم من آل يعفر في سجون متفرقة بصنعاء
وشبام.^(٤)

أزدادت حدة الاضطرابات ضد الهادي باستجداد آل يعفر المحبوسين
بقوم من حاشد وهمدان، كما قدمت قدم^(٥)، التي زودها صعصعة بن جعفر
في ريدة، وقد عزله الهادي عن ملكه في البون، كما كان لهذه الاضطرابات
أثرها في ترك الهادي لشبام وصعوده جبل ذخار وتمكن الثائرون ضده من
دخول شبام في جمادي الآخر ٢٨٨هـ، واخرجوا من كان بالحبس وقتلوا
مستشار أبي العتاهية ويدعي محمد بن أبي عباد، فأنهزم جنده الصنعائيين
وقتلوا عائدين الي صنعاء فتقابلوا مع قوات النجدة التي أرسلها والي شهر

(١) الدينار: فارسي معرب واصله دينار وهو كان معربا فليس يعرف له العرب اسما غير الدينار
فقد صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه لانه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا منه
فعلاً. الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضير، المعرب من الكلام، الاعجمي
علي حروف المعجم، (القاهرة - ١٣٦١م)، ص ٣٩، تحقيق ابو الاشبال احمد محمد شاکر.

(٢) الصنعائي، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٢ ب. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٣) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٥-٢١٦، ٢٣٢. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٤) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة رقم ٣٠ أ.

(٥) قدم: بطن من همدان من ولد قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم، بن حاشد، والي هذا
القبيل تنسب بلاد "قدم" جنوبي حجة المفضي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٥٠٩.

أدخل المذهب الزيدي الي اليمن.(١)

ومن المعلوم ان الهادي جاء الي اليمن مرتين، المرة الاولى عام ٢٨٠هـ في رحلة استطلاعية وبصحبته علي بن العباس بن الادهم بن الحسين، ووصل الي موضع الشرفة من بلادتهم القريبة من صنعاء ولكنه لم يلق اذنا صاغية فعاد الي المدينة.(٢)

ثم وصلت دعوة أهل اليمن مع نفر منهم يسألونه الخروج الي بلدهم ويعطونه بيعتهم، وانهم ندموا علي ما بدر منهم من تقصير في امره حتى تركوه يخرج من عندهم.(٣)

وتجدر الاشارة الي ان تلك الدعوة صدرت عن خولان فقط أي يرسم(٤)، وبني سعد وخولان وال فطيمة(٥)، والطاهر ان الظروف ساعدت الامام في

(١) الهمداني، الاكليل ، ج١، ص٣٢٨، ٣٢٩. الخرجي، الكفاية والاعلام ، ورقة ٢٨ب، مخطوط. ابن الربيع ، قرّة العيون، ص١٢٢، ١٢٣. القاسم ، يحي بن الحسين، غاية الاماني، ص١٦٧. القاسم، يحي بن الحسين ، أنباء أبناء الزمن، ص٢٥. احمد ، محمد عبد العال إلا يوبويون في اليمن (القاهرة - ١٩٨٠م) ص٣١.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، يحي بن الحسين، (دمشق - ١٩٨١م) ص٣٦. المحلي، ابو عبد الله حميد بن احمد الزبيدي، الحقائق الوردية في مناقب الزيدية، ج٢، ص١٨ مخطوط معهد المخطوطات القاهرة . ميكروفيلم رقم ٢١٢ تاريخ ١. لقاسم ، يحي بن الحسين ، غاية الاماني، ص١٦٦. القاسم ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن، ص٢٠، ٢٥. الكبيسي، اللطائف السنية ، ص١٢.

(٣) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٦. المحلي ، الحقائق الوردية، ص٨. القاسم، انباء ابناء الزمن ، ص٢٥.

(٤) يرسم: جماعة من ثلاث عشر بيناً وسميت علي يرسم الأول وعلي يرسم بن كثير، الهمداني، الاكليل، ج١، ص٢٩٤. قارن ذلك مع ما ورد من معلومات عند المقحفي، معجم القبائل، ص٧٠٩.

(٥) آل فطيمة: وهم الذين قاموا مع ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الرضي وخربوا صعبه معه، وقاموا مع من قام من خولان، علي محمد بن عباد الاكليلي لميله الي سلطان العراق=

نجاح دعوته فالعباسيون وآل يعفر فشلوا في انهاء التوتر والفرقة في خولان
أو اشاعة الاستقرار والامن ناهيك عن القحط والمجاعة والازمات
الاقتصادية التي توالى علي اليمن^(١).

لقد دخل الهادي الي الحق صنعاء لأول مرة في محرم ٢٨٨هـ^(٢)،
وكان يحكمها وقت مجيئه الي صعده رجل يدعي أبو العتاهية من آل
الروية^(٣)، موالى آل يعفر يعاونه محمد بن ابي عباد التميمي واميه بن
سدوس الشيباني ويبدوا انهم اداروا ظهورهم لآل يعفر وغيروا ولاءهم
للهادي فاستجابوا له منذ بداية دعوته^(٤).

كما حرص الهادي علي دوام الاتصال بأبي العتاهية ليعلمه بانتصاره
وكان، الاخير يكاتبه^(٥)، بل أن أبا العتاهية عمل علي سجن آل يعفر وبعض
بني طريف^(٦) في أماكن متفرقة من شبام وضهر صنعاء، فقد تم الامر كله
بخدعة نجح الهادي في تمريرها علي الناس^(٧).

فقتلوه وهم ايضا من خرج الي الامام يحيى بن الحسين في الرس فملكوه بلدهم خولان
واليمن، الهمداني الاكليل، ج ١، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص ٤١، الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ٣٢٨، ٣٢٩، المحلي، الحقائق
الوردية، ص ١٨، القاسم، انباء وابناء الزمن، ص ٢٥. الكبيسي اللطائف السنية، ص ١٢.
(٢) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٠٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ ب. القاسم انباء ابناء
الزمن ص ٢٦، ٢٧.

(٣) ابو العتاهية: هو عبد الله بن بشر المذحجي من ملوك اليمن وسلاطينها، وكان بني عمه آل
طريف، وكان يقوم بأمر اليمن قبل قدوم الهادي، العلوي سيرة الهادي، ص ١١٠. ابن الربيع،
قرة العيون، ص ١٢٨. القاسم، غاية الاماني، ص ١٧٧.

(٤) الصنعاني، ابن جرير، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٢. العلوي، سيرة الهادي، ص ١٧، ص ٢٠٦.
(٥) العلوي، سيرة الهادي، ص ١٧.

(٦) آل طريف: من بني مرب من همدان ومنهم فرسان اليمن وشكوتها، الهمداني، الاكليل، ١٠،
ص ٦٨.

(٧) العلوي، سيرة الهادي، ص ١٧.

ثم انقذه المنصور عندما توسط مضايق البلاد وكان يفتك به الثائرين.^(١)

ظلت الاوضاع السياسية غير مستقرة في صنعاء لمدة سبع سنوات من ٢٩٣-٢٩٩هـ، فقد استمر رفض صنعاء للزيدية، والقرامطة ومناصرتها لال يعفر ذوى السيادة الشرعية من قبل العباسيين، وفي الوقت نفسه اشتدت محاولات الهادي لدخول صنعاء، وقد ساعده علي ذلك غياب علي بن الفضل عنها^(٢)، بعد ان استخلف عليها ذو الطوق الياضي عيسى بن معان^(٣)، كما كان الوضع العام في صنعاء قد شجعه علي دخولها.^(٤)

ثم وجه ابنه ابا القاسم محمد الي دمار وعندما تعاضم امر القرامطة وقصدوه في دمار^(٥)، اضطر الي تركها والتوجه الي ابيه في صنعاء سنة ٢٩٤هـ^(٦).

أما موالى بني يعفر الحسن بن كباله وابن جراح فقد استعدا لحرب الهادي الذى نادى اهل صنعاء بالوقوف . . . فتخاذلوا عنه فخرج منها، ولكن ذا الطوق، الياضي اخذ فؤاد علي بن الفضل وصد ابن الروبة المذحجي الي

حوسار علي بن الفضل لحرب منصور اليمن في عشرة آلاف وحاصره ثمانية أشهر ثم اصطلاحا. نشوان الحميري، ابو سعيد، الحور العين (بيروت-١٩٨٥) ص٢٥٣، ط٢، تحقيق كمال مصطفى الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ب. ابن الربيع، قررة العيون، ص١٣١-١٣٧، ١٤٧-١٤٨. ابو محزمة، قلادة النحر، ورقة ٤٤٠.

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ أ.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ أ. ابن الربيع، قررة العيون، ص١٤٥.

(٣) ذو الطوق الياضي عيسى بن معان من أهل جيشان، الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥أ.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥ أ.

(٥) دمار: اسم قرية باليمن علي مرحلتين من صنعاء. ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧.

(٦) الص. ثاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥ أ، ب.

ذمار فهرب منه الي رداع^(١)، فقتله وحاول العودة الي صنعاء لقيه أسعد بن ابي يعفر في جمع من اصحابه واشتبك الطرفان فهزم أسعد وقتل العديد من اصحابه وتمكن ذو الطوق من دخول صنعاء^(٢).

وأستدعي أهل صنعاء الامام الهادي فبعث عسكره وعلي رأسهم علي بن جعفر العلوي، والدعام ابن ابراهيم ثم لحقهم المرتضي ولد الهادي علي رأس، جيش آخر، فخرج القرامطة من صنعاء وخرج معهم جيش عظيم الي صنعاء والتقي الجمعان بورور ولكن الهاديين عادوا الي صعده حيث توفي الهادي فيها ٢٩٨هـ.^(٣)

أما آل يعفر فقد قصدوا القرامطة في صنعاء واستطاعوا هزيمتهم حيث قتلوا بعضهم وهرب الباقون ودخل أسعد بن ابي يعفر صنعاء، ولكن ابن الفضل كان له بالمرصاد، اذ دخلها هو أيضا في رمضان ٢٩٩هـ، وهرب منها أسعد، وكان مع الحسن بن كباله بذمار واستغل فرصة خروج علي بن الفضل صنعاء فخطب له ولبس البياض وقطع خطبة بني العباس ومع ذلك كان أسعد حذرا خوفا من أن يعاود علي بن الفضل الهجوم عليه.^(٤)

(١) رداع: مخالف من مخاليف اليمن، وهو مخالف خولان، وهو بين نجد وحمير الذي عليه مصانع رعين وبين نجد منحنج الذي عليه ريمان وقرن، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤. ابن الربيع، قرة العيون، ص١٤٥، ١٤٦. يحي بن الحسين، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص١٩٨، ١٩٩.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤. ابن الربيع، قرة العيون ص١٤٦، ١٤٧. يحي بن الحسين، غاية الاماني، ص١٩٩. انظر تفاصيل خروج، الهادي من صنعاء عندما تمكن موالى بني يعفر من محاربته فخرج، من صنعاء الي صعده، فدخل اسعد بن ابي يعفر صنعاء، فاستدعي اهلها الهادي. راجع قرة العيون، ص١٤٥، ١٤٦، غاية الاماني، ص١٩٨، ١٩٩.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ب. ابن الربيع، قرة العيون ص١٤٧، ١٥٠. يحي بن الحسين، غاية الاماني، ١٩٩، ٢٠٢.

عبد الله بن محمد العلوي لمساندة الهادي بشبام، ثم قفلوا راجعين الي ضهر بعد أن غيروا ولاءهم ليقوموا بطرد عامل الهادي واطلاق سراح آل يعفر وبني طريف من السجن.^(١)

وتمكن هذا التحالف من اعادة اليعفرين باقامة احد رجال آل يعفر ويدعي عبد الحكيم بن ابي الخير احمد بن يعفر^(٢) اميرا علي صنعاء الذي أعاد الولاء للخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ)^(٣).

يتضح مما سبق ان خديعة ابي العتاهية قد أثارت اهل صنعاء مما اضطره، الي التفهقر عن شبام الي ريدة ومعه الدعام، واصر بنو طريق علي مطاردته، وشن الهجوم عليه في ريدة.^(٤)

لكن الهادي أراد رد اعتباره فتجهز بريدة لمعاودة الهجوم علي صنعاء، والتحم خارج صنعاء مع جيش آل يعفر وبني طريف من صنعاء وضهر وشبام وكان النصر حليفه مما مكنه من دخول صنعاء في رجب ٢٨٨هـ^(٥).

ودارت حرب عنيفة بين الطرفين حول صنعاء استمرت اشهر متواليّة تحصن القوم في قلعة بيت بوس مع ابراهيم بن خلف وقدمت الامدادات للطرفين، أما امدادات الهادي كانت من آل الرويّة وجعفر بن ابراهيم المناخي صاحب المزيخرة والطبريين^(٦).

لقد قتل في هذه الحرب رجال الهادي منهم علي بن سليمان وابو

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٦-٢٢١.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٦-٢٢١.

(٣) زامبور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ٣.

(٤) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٢-٢٢٤.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٦، ٢٢٧. الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ب. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٦) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٢٦-٢٢٨.

العتاهية في شوال ٢٨٨هـ، واضطر الهادي امام اصابته علاوة علي شحة الاموال وتبرم المقاتلين من استمرار الحرب الي الانسحاب والعودة الي صعدة في جمادي الاخر ٢٨٩هـ^(١).

وتجدر الاشارة الي ان محاولة تسليم صنعاء للهادي الي الحق لم تتجح وعاد الأمر الي آل يعفر^(٢)، الذين استبدوا بحكم صنعاء حتى ٢٩٣هـ، وكانت الامارة مزدوجة بين اسعد بن يعفر وابن عمه عثمان بن ابي الخير مدة حتى أقصي سعدة ابن عمه وصالح ابا العشيرة ابن الروية علي مزجج^(٣)^(٣)، وصار أسعد يتردد، بين صنعاء وشبام^(٤).

يلاحظ ان اماره أسعد بن ابي يعفر لم تكن تمتد خارج مخلاف صنعاء^(٥)، اذ كانت الاقاليم الشمالية والشمالية الشرقية في يد الهادي، اما الاقاليم الشمالية الغربية والجنوبية ظهر بها القرامطة الذين ما لبثوا أن داهمو مدينة صنعاء في رجب ٢٩٤هـ بزعامه علي بن الفضل، وقد سر منصور بن حسن^(٦) لذلك ولكن حاول منع علي بن الفضل عن عزمه في نزول تهامة

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٠. القاسم يحي بن الحسين ، انباء، انباء الزمن، ص ٢٧، ٢٨.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٠. القاسم ، انباء وابناء الزمن، ص ٢٧، ٢٨.

(٣) مزجج: احدى القبائل الكهلانية الكبرى، سميت باسم مزجج بن اود بن زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان، مسكانها مراد وعنس والحداء لها بطون كثرة داخل اليمن وخارجها، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٥٧٦.

(٣) الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ب ، ١٢٤ . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص ٢٧-٣٨. الخرجي الكفاية والاعلام ، ورقة ٣٠ أ.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٣٧.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٣-٢٣٧-٢٣٨ الخرجي، الكفاية والاعلام ورقة ٣٠ أ.

(٦) لقد شكل علي بن الفضل ومنصور بن حسن مجموعة تسمع اليه ولكن لما استعلم الامر لعلي بن الفضل خلع طاعة عبيد الله وكاتب منصور بذلك، ثم انقطع حبل الوصال بين الاثنين=

ونجح أسعد بالتخلص من ابن الفضل بالتآمر مع رجل خبير^(١) في
الادوية والسموم، ليدس السم لخصمه ونجحت المؤامرة سنة ٣٠٣هـ.^(٢)

لقد تتبع أسعد القرامطة فخرج في رجب سنة ٣٠٣هـ، ومعه قواد اليمن
تسانده، وظل يحاربهم حتى استفتح بلدانهم وسبي نساءهم وصادر اموالهم
وقتل ولدين لعلي بن الفضل وبذلك قضى علي القرامطة.^(٣)

نلاحظ من خلال المصادر، كثرة ما تعرض له أهل صنعاء من مصادرة
للأموال وانتهاك للأعراض من أكثر الحركات السياسية التي فرضت
وجودها وسلطتها في هذه المدينة، ان تكرار مثل هذه الحالات أربك حياة
الناس، والغى من أيامهم كل ما يسمي الطمأنينة والاستقرار النفسي والمعيش
ومن أين يتأتى هذا الاستقرار وصنعاء تشهد بين حين وآخر سلطة تفرض
وجودها وتلغي وجود من سبقها.

(١) لقد قدم رجل بغدادي من العراق وقال للأمير أسعد تعاهدني واعاهدك، اني اذا قتلت
القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك، فعاهده علي ذلك وكان طبيبيا حاذقا فخرج الي
المزيخره مع كبار فطلبه فدخل عليه فأمره ان يقصده فعمد الي السم وجعله علي شعر رأسه
وهرب بعدها فأحس علي بن الفضل بالموت فأمر بقتل الطبيب. الحمادي ، كشف اسرار
الباطنية ورقة، ١٩، ٢٠. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤، ١٣٦، ابن الربيع، قرة
العيون، ص ١٤٩. كما يذكر صاحب عيون الاخبار، رواية مهمة عن الاسماعيليه: ((امر
المهدي رجلين من اهل دعوته وممن في حضرته حتى وصلا صنعاء ودخل احدهم علي
ابن الفضل مدعيا بأنه طبيب وقصده وسمه وخرج من عنده وبادر بالهرب هو وصاحبه
ومات ابن الفضل)). القرشي، ادريس بن عماد الدين ، عيون الاخبار، ج ٥، ص ٥٠. ويذكر
صاحب السيرة: ان ابن الفضل لم يموت مقتولا اذ يقول ((واصاب ابن فضل مرض في بطنه
فتفجر من أسفل بطنه واماته الله علي أسوأ)) العلوي ، سيرة الهادي، ص ٤٠٣.

(٢) الحمادي، كشف اسرار الباطنية، ورقة ١٩، ٢٠. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤،
١٣٦. ابن الربيع قرة العيون، ص ١٤٩.

(٣) الهادي، سيرة الهادي، ص ٤٠٣، ٤٠٤. نشوان الحور العين ، ٢٥٤. ابو محزومة، قلادة
النحر، ورقة ٤٤٢.

ظل أسعد بن يعفر يحكم صنعاء حتى وفاته سنة ٣٣٢هـ، وفي أيامه قدم الوزير علي بن عيسى^(١)، من العراق فاقام بصنعاء مكرما وعادت صنعاء الي ولائها للخلافة العباسية ورفع عنها الخراج.^(٢)

وحتى اذا ما جاء القرن الرابع واسعد بن ابي يعفر ابراهيم علي صنعاء، ومخاليقها والجند واعمالها وسائر جهات اليمن الاعلي الا صعده كانت تحت الامام المرتضي محمد بن الهادي^(٣)، ثم تولاها بعد الامام أحمد بن الناصر، كما استولي علي كثير من البلاد حتى وفاته في ٣٢٢ وقيل ٣٢٥.^(٤)

أصبحت الحياة السياسية في صنعاء مضطربة في القرن الرابع فقد ظل اليعافرة حتى النصف الأول من القرن الرابع، فبعد وفاة اسعد بن يعفر في ٣٢٢هـ^(٥)، ظل اليعافرة يحكمونها الي ٣٤٤هـ. ثم بدأت الصراعات تتبلور من أجل الاستيلاء عليها فقد أتجهت أنظار الزيدية اليها عندما جاء المختار بن الناصر يريد الاستيلاء عليها فأتجه الي ريده، وكان بصنعاء بنو الضحاك^(٦)، وقد عين الامام الزيدي واليا عليها، ولكن الضحاك تمكن من

(١) علي بن عيسى (٢٤٤-٣٣٤هـ) (٨٥٩-٩٤٦م) ابو الحسن البغدادي، الحسني، وزير المقتدر العباسي والقاهر واحد العلماء والرؤساء من أهل بغداد وقد اصلح الاحوال واحسن الادارة، وعلي بن عيسى بن الجراح وبنو الجراح من ولد دارا، ابن حزم محمد علي بن حمد بن سعد، جمهرة انساب العرب (القاهرة-١٩٨٢) ص ٥١٢، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الزركلي خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء، ج ٥ (لات) ص ١٣٣، ط ٢.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٦. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٥١-١٥٤.

(٣) المرتضي محمد بن الهادي، كان ناسكا، تنحي عن الخلافة وتوفي في ٣١٠هـ.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٤٤. الخزرجي، المسجد، فيمن ولي اليمن من الملوك، ص ٤٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٥٧.

(٥) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ أ. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦٠.

(٦) الضحاك: هو ابو جعفر احمد بن محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس بن احمد المعيدي الحاشدي، سيد عمدان وصاحب الايام والقائع. الهمداني الاكليل، ج ١٠، ص ٨٤.

القضاء علي والي الزيدية بعد أن حبسه بقصر ريده في
شوال ٣٤٥هـ^(١).

ثم برزت قوة موالي آل يعفر فتمكنوا من الغلبة علي صنعاء بزعامه
علي بن وردان، وثارت خولان حينذاك بزعامه الامر يوسف بن ابي الفتوح
الذي عارض، بني يعفر وبني الضحاك فقصدوه وهو بخداد^(٢). فهزمهم.
وتوفي ابن وردان في ٣٥٠هـ وخلفه أخوه سابور الذي تحالف مع الضحاك
لقتال ابن ابي الفتوح بخولان فلم يظفروا منه بشيء بل قتل سابور في نقييل
يكلي^(٣)، من قبل ابن ابي الفتوح في ٣٥١هـ^(٤).

حقا كانت صنعاء تعيش اياما عصيبة لصراع القوي السياسية المتعددة،
هذا الصراع الذي انعكس علي حياة الناس واستقرارهم، ولأجل ان تتنفذ هذه
القوي داخل صنعاء، وتمركز نفوذها صارت تتحالف مع قوي متعددة لكسب
دعمها فخطب الضحاك لابي الجيش كما سارع الاسمر بن ابي الفتوح لكسب
تأييد عبد الله بن قحطان الحوالي وهو بشبام ودعاه ان يقوم بالامر^(٥).

وحدث تحالف بين عبد الله والاسمر بخروج عبد الله السي السرين^(٦)،

(١) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٤٥. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٨. ابن الربيع،
ص ١٦٠، ١٦١. الكبيس، اللطائف السنية ، ص ١٩.

(٢) خداد: بلدة علي ربوة امام الصاعد من نقييل يسلح، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية،
ص ٢١١.

(٣) يكلي: تقع اعلا الكميم بالحداء. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ١٦١.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦ب. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٤٥. الخرجي، الكفاية
والاعلام، ورقة ٣٨ب. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦١. الكيسي اللطائف السنية ص ١٩.

(٥) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦أ، الخرجي الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب. الخرجي،
المسجد المسبوك، ص ٤٦. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦١، ١٦٢.

(٦) السرين: موضع في الوسط من بلاد ذي جره (سخان) به آثار قديمة. المقحفي معجم البلدان
والقبائل اليمنية ، ص ٣١٤.

وبقاءه مع الاسمر بن ابي الفتوح ثم سار نحو كحلان^(١)، في ٣٥٢هـ، ثم توجه الي صنعاء ودخلها سنة ٣٥٣هـ وهزم الضحاك ولكن عدم بقاء عبد الله بن قحطان في صنعاء حمل الضحاك علي استعادة صنعاء ثانية، كما جدد ولاءه لابن زياد باعادة الخطبة له^(٢).

ثم استعادة آل يعفر صنعاء بزعامه اميرها عبد الله بن قحطان الذي ظلي يحكمها زمنا إلا انه حدث صدام بين الامير الحوالي عبد الله والزيدية، وعندما حاول الامام يوسف بن يحيى بن الناصر احمد بن الامام الهادي في سنة ٣٦٨هـ، المسير الي نجران ثم الي بلد الرفعة ثم الي ريدة حيث اخرج جثة عمه المختار بن الناصر وأعاد دفنه ثانية ثم اتجه الي صنعاء ودخلها في نفس العام^(٣).

والجدير ذكره ان الجميع تحالف ضد هجوم الامامة الزيدية علي صنعاء، فقد، خرج قيس بن الضحاك الي بيت بوس، وعندما خرج الامام الي الرحبة واجه تحالف مجموع قيس بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح وجمعا عظيما من أهل صنعاء وتمكنوا من هزيمة مؤخرة عسكر الامام، لكنه تصدي لهم وتمكن من احداث القتل فيهم ودخول صنعاء والاقامة بها

(١) كحلان: من أشهر مخاليف اليمن وفيه بينون ورعين وهما قصران عجيبان وبين كحلان وثمار ثمانية فراسخ وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٩. ويذكر المقحفي: ان كحلان جنان وتسمى كحلان الحداد أو كحلان حضور وقد اتخذها اسعد الحوالي قاعدة لملكه في القرن الرابع الهجري ، معجم البلدان والقبائل، ص٥٣٤.

(٢) لخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، ابن الربيع فرة العيون ، ص١٦١، ١٦٢. القاسم، غاية الاماني، ص٢٢٣.

(٣) ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ١٢٦، ٢٦ب، ١٢٧، ٢٧ب، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص٤٥، ٤٦. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٦. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

اياما^(١). مما يدل علي قوة جيشه وتزايد نفوذه.

ثم خرج الي المشرق بلد ابن ابي الفتوح، فأنتهز قيس بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح ودخلا صنعاء، كما استمد قيس النجدة من ابن زياد صاحب زبيد فأمده بقوة ضخمة علي رأسها شريف من ولد الهادي فسار الي ريده.^(٢)

أن المشاهد لما حدث علي المسرح السياسي لصنعاء، يخرج بقناعة ان ما من قوة محلية استطاعت ان تفرض وجودها وكيانها بشكل قوي علي أرض صنعاء، فكانت المعركة بين هذه القوي معركة كر وفر فلننظر ما فعل الامام.

اتجه الامام نحو بلد بني صريم^(٣)، واتجه قيس بن الضحاك طريق المولده الي خيوان^(٤)، وتمكن التحالف شريف الهدوي واسعد بن ابي الفتوح من دخول صنعاء، اما الامام فقد جمع جموعا عظيمة وحانت له الفرصة عندما انقطع حبل الود بين المتحالفين شريف وأسعد فأنضم شريف الي الامام ضده، ودار قتال عنيف علي ابواب صنعاء لمدة أربعة أيام لم يظفر منها الامام بشئ مما اضطره هو ومن معه الي العودة الي ريده سنة ٣٦٩هـ^(٥).

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٦.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٦، ٤٧.

(٣) بنو صريم: نسبة الي صريم بن مالك بن جرب بن عبد ود بن وداعة، بطن من حاشد ومنهم الفرسان والنجدة وكانوا علي رأس الديوان ومن ولد صريم بن مالك، مر بن صريم، والاجدع بن صريم، وبد ابن صريم الهمداني، الاكليل، ج ١٠، ص ٩٨.

(٤) خيوان: مخلاف باليمن ومدينة بها، وخيوان منسوب الي قبيلة من اليمن وهي علي ليلتين من مكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤١٥.

(٥) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٧.

أقام أسعد في صنعاء وناصره سلمة بن محمد الشهابي ولكن ما لبث أن دب الخلاف بينهما، وانقلب عليه سلمه بعد أن اختلف معه أهل صنعاء، فأخرجوا ابن أبي الفتوح من صنعاء إلى بيت بوس فكتب بدوره إلى الإمام يوسف بالولاء والطاعة فالتقى في ضلع^(١)، ثم دخلا صنعاء على سلمة بعد قتال شديد ولكن دب الخلاف بين الإمام وبين ابن أبي الفتوح، بينما عاد الوفاق بين الإمام والضحاك الذي قدم له فروض الولاء والطاعة، والإمام بدوره جعل له جباية صنعاء، تأكيداً في قبول ولائه.^(٢)

فأنت تلاحظ أن صنعاء عاشت أياماً عصيبة بسبب تعدد القوي السياسية التي تتصارع لغرض وجودها، ومع صراعتها تتبدل تحالفاتها، فالحليف في هذه المعركة قد يكون خصماً في المعركة التالية، فالصورة التاريخية للمشهد يشوبها الغموض والتعقيد لهذا السبب.

لقد خرج الإمام لمحاربة ابن أبي الفتوح في بيت بوس، ولم تستقر له الأوضاع السياسية إذ اختلف عليه همدان فأقام بزمانا ثم سار إلى مأرب فوصل ريده، وبعد أن تمكن من جمع همدان، سار إلى صنعاء سنة ٣٧٤هـ، لكن بعد عدة أمور رجع لمكاتبته ابن أبي الفتوح، وجعل له نصف جباية صنعاء فسار إليها، وطرده عمال الضحاك وبخلها وخطب للإمام ولعبد الله بن قحطان من غير أن، بأمره الإمام لذلك فلامه فقطع ذكر الجميع.^(٣)

يتضح مما سبق أن صنعاء ظلت في شد وجذب بين هؤلاء الولاة، تعج

(١) ضلع: جبل متصل بكوكبان ويشرف على شبام يقال له ضلع كوكبان، من أعمال الطويلة، المقفي معجم البلدان والقبائل، ص ٣٩٧.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، ٤٠ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك ص ٤٧. القاسم، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ص ٢٢٥.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٧. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦٣.

بها الفوضى وتعصف بها الصراعات السياسية والمذهبية بين القبائل اليمنية، وعانت صنعاء كثيرا من تلك الصراعات التي أدت الي تخریبها بهدم دورها وقطع اشجارها من الاعناب^(١)، فقد قال الخزرجي: ((فأخرجوا ما حول صنعاء من الاعناب))^(٢)، وذكر ابن الربيع ان الامام الزيدي جعفر عندما لم تستقيم له الامور في صنعاء، ((سها م دورا لاهل صنعاء واستصفي اموالهم))^(٣)، فصنعاء انهكها الصراع، الزيدي الحميري الهمداني الخولاني المذحجي فكان من كثر جمعه غلب عليها ويعتبر القرن الرابع قرن عدم استقرار الحياة السياسية في صنعاء وجر ذلك الولايات علي سكانها.^(٤)

وتبدو لي الظاهرة هذه، ظاهرة سياسية اجتماعية ترتبط بالتركيب القبلي للمجتمع اليمني، فلا القبائل قادرة ان تمسك زمام السلطة بيدها، نتيجة لتناحرها القبلي، ولا توجد ثمة سلطة مركزية قوية في صنعاء قادرة أن تردع وتحبط محاولات القبائل ارباك الحياة السياسية فيها.

لقد استمر عدم استقرار الاوضاع السياسية ففي ٣٧٩هـ، تجهز الامير عبد الله بن قحطان للخروج الي تهامة^(٥)، والتقي بابن زياد ابو الجيش اسحاق بن، ابراهيم (٣٧١-٤٠٩هـ)^(٦) في حجرة حراز^(٧)، وهزمه وقتل

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

(٣) ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦٧.

(٤) ابن عبد المجيد، بعجة الزمن، ص ٤٧. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٧. الخزرجي،

الكفاية والاعلام، ٣٨ب. ابن الربيع قرة العيون، ص ١٦٣، ١٦٤.

(٥) تهامة: هي الغور الضيف الذي يساير البحر، فيمتد من شبه جزيرة سيناء بمحاذاة الجانب

الغربي والجانب الجنوبي من جزيرة العرب، وقال الادريسي ان تهامة تتخللها جبال تخو ج

من خليج القلزم، انظر جرومان، د.م. ١ ج ٥، (ط دار الفكر)، ٥١٩-٥٢٣، مادة تهامة.

(٦) زامباور، معجم الانساب والاسرات، ص ١٧٩.

(٧) الحجرة: قاع فسيح من أعمال الحمية الخارجية به مجموعة قري ويعرف بحجرة ابن مهدي

ولعله حجرة حراز. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٥٤.

الكثير من عسكره ودخل زبيد وأقام بها ستة أيام، ثم خرج منها الي كحلان ثم أمر بقطع خطبة بني العباس في بلاده وخطب للعزیز بن المعز الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ)، صاحب مصر، خاصة وأن النفوذ الفاطمي بدأ يظهر بقوة كنتيجة طبيعية لضعف الخلافة العباسية^(١)، وخرج من كحلان الي مخلاف جعفر واستولي عليه تم في ٣٨٠هـ أقام في آب^(٢)، وجعل أمر الهان الي أسعد بن ابي الفتوح الخولاني^(٣).

وبعد وفاة الامير عبد الله بن قحطان سنة ٣٨٧هـ، قام بالامر بعده اسعد بن عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر بن ابراهيم بن عبد الرحيم الحوالي^(٤).

وفي سنة ٣٨٩هـ وصل الامام المنصور القاسم العياني^(٥) وكان مقيما بختعم^(٦)، ثم اقام بتباله ثم وصل صعدة فملكها ولكن خالفه اهلها فجمع لهم همدان وطرد منها الامام يوسف بن يحيى وولاهها، ابنه جعفر بن القاسم فأقام بعيان^(٧)، ثم وصل الي ريده فاعطائه جعفر بن الضحاك وأهل البون وبليعوه فارسل من قبله الي صنعاء شريفا يدعي القاسم بن الحسين الزبيدي الذي

(١) انظر ترجمة عن الفاطميين في هامش ص ١٦٦ من البحث.

(٢) آب : جنوبي صعدة بمسافة ١٤٠ كيلومتر. المقحفى، معجم البلدان، ص ٦.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٨. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦٣.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦٣.

(٥) يذكره الخزرجي باسم الامام المنصور القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن، القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم، ويذكره ابن الربيع باسم الامام المنصور علي بن الحسن، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠. قرة العيون، ص ١٦٤.

(٦) خثعم: قبيلة كهلانية من ولد خثعم بن اغاد بن اراس بن عمر. ومساكنهم في جبال السراة من عسير، المقحفى، معجم البلدان، والقبائل، ص ٢١١.

(٧) عيان: قرية في سفيان بن ارحب بن بكيل بالقرب من خيوان واليها تنسب، طائفة من بدو العياني. المقحفى، معجم البلدان والقبائل، ص ٤٧٥.

دخلها في الجمعة جمادي الآخر ٣٨٩هـ، وقد حكم صنعاء بأحكام الزيدية ثم عاد، الامام القاسم الي عيان وكتب الي أسعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان يدعوه الي الطاعة، فوافق وخطب له فيها، ثم سار الزيدي الي صنعاء واقام فيها اياما ثم عاد الي ذمار. (١)

وقد سارت جموع القبائل من همدان الي الامام بورور يسألوه النفقات ولم يكن نائبه بصنعاء يملك ما يقوم بكفايتهم فساروا الي ابن ابي الفتوح وابن ابي حاشد، وتمكنوا من الدخول بهما صنعاء واخرج ولاية الامام سنة ٣٩١هـ. (٢)

وعندما علم الشريف الزيدي خرج من ذمار ووصل بئر الخولاني وقطع أعناب ابن ابي الفتوح وخرج ابن ابي حاشد من صنعاء وعاد اليها نائب الامام ابن ابي الصباح. (٣)

وقد تنامي نفوذ ابن ابي الفتوح بعد ان نجح في بسط سيطرته علي رؤوس ومشائخ القبائل المتنفذه، وبعد أن عقد صلحا مع الشريف الزيدي، تم بموجب هذا الصلح يكون مخالف خولان تحت نفوذ الزيدي، وان يحمل له ابن ابي الفتوح مبلغا قدره (٧٥ ألف) درهم. (٤)

دخل الشريف الزيدي صنعاء وتجهز للقاء الامام القاسم بن علي، وبعد ذلك دخل الامام صنعاء فمكث بها اياما ثم عاد الي ورور وقفل الشريف

(١) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٤٧. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة، ٤٠ ب. ابن الربيع، قرّة العيون ص ١٦٤، ١٦٥.

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٤٧. الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٦٥.

(٣) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

(٤) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

الزبيدي الي زمار وولي علي صنعاء رجلا يقال له هلال بن جعفر العلوي.(١)

ووصل ابن الامام ويدعي جعفر الي صنعاء واصطلح مع ابن ابي الفتوح، ورد له جميع مخالفته، وقد اتسم حكم جعفر بالشدة فعاني الناس منه كثيرا، وساءت العلاقة بين الشريف الزبيدي والامام وقد قصده الشريف الزبيدي في صنعاء واسر ابنه مع جماعة من أهل بيته، ثم حارب ابن ابي الفتوح فأنحاز الاخير الي حصن المقفوع وخرب قرية نعط.(٢)

عاد الصلح بين الامام والشريف الزبيدي فأطلق أهل بيته وسار الامام الي ريده ومكث عند الشريف اياما تحادثا في أمور كثيرة وكتب له الامام بولاية المنطقة الممتدة من عجيب الي عدن في محرم ٣٩٢هـ، وعاد الزبيدي الي صنعاء، وولاها هلال بن جعفر ثم سار نحو الهان وكان قد وصل الي مسمعه موت الامير اسعد بن عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر بكحلان، وتمكن احمد بن ابي يعفر من كسب طاعة حمير في ٣٩٣هـ.(٣)

أما هلال بن جعفر فقد مال عن الامام القاسم بن علي العياني عند دخوله صنعاء، وكتب الي الامام الاول يوسف بن يحيى بن احمد بن الناصر بالوصول اليه فالتقيا في مشرق همدان، وتم التحالف بينهما فخطب له الشريف يوسف بن يحيى الذي وصل صنعاء ثم خرج منها الي الهان وعاد الي زمار.(٤)

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٩. ابن الربيع قرّة العيون، ص ١٦٥. القاسم انباء انباء الزمن ص ٣٦.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠، الكبسي، اللطائف السنية، ص ٢٢.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠، الكبسي، اللطائف السنية، ص ٢٢.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠، ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٦٥، ١٦٦.

يتضح مما سبق ان ارتباك الحياة السياسية وعدم الاستقرار قد بلور معاناة، اهل صنعاء من تلك الاضطرابات السياسية وقد ادت الي تعرض اموال الناس واعراضهم الي التلف ومن الطبيعي ان يؤدي ذلك الي ارباك الحياة الاقتصادية، ويدل علي ذلك ما ذكره الخرجي بقوله ((ارتفع سعر الطعام بصنعاء ارتفاعا عظيما)).^(١)

ولم تتمكن اية قوة بمفردها بسط السيطرة المستديمة والمستمرة علي صنعاء أو احتواء الموقف لوحدها، فقد أفرزت لنا هذه الدراسة تحالفات مذهبية أو عشائرية أو مصالح هذه أو تلك القوة مع الاخري خاصة اذا ارادت ان تستقطب، ولايات تظل غير مستمرة ولا مستقرة لان سرعان ما تظهر المصالح المتضاربة ويدل النص الذي اورده الهمداني علي ذلك ((صنعاء بين الشهابين والابناء ويدخل من تنزر بها مع الابناء ويدخل أهل البلد ومن تقحطن بها مع نبي شهاب)).^(٢)

والجدير ذكره ان عدم الاستقرار وارتباك الحياة السياسية والاقتصادية في صنعاء، كان مستفحلا لطبيعة الوضع الجغرافي والتكوين القبلي وكثرة الحروب، وقد صدق الطرطوشي ((الحرب مرة المذاق الحرب غشوم سميت بذلك لأنها تتخطى الي غير الجاني))^(٣)، ويذكر ابن عبد المجيد ما أفرزته الصراعات في صنعاء بقوله ((ولم يزل امر صنعاء في غاية الاضطراب الي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، تارة، يغلب عليها الامام وابن ابي الفتوح، وتارة الضحاك، وتارة حاشد والعرب، من همدان وحمير وخولان وبني شهاب مفترقة علي هؤلاء)).^(٤)

(١) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٣٧.

(٣) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ٣٣٢.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٤٧.

لقد جابهت هذه الدراسة صعوبات كثيرة منها مثلاً ان مصادرني تشير الي مقتل بعض من فرضوا نفوذهم علي صنعاء، ولكن لا توضح ظروف عجلة القتل ولا من قام بها مما أحاط الموضوع بالغموض فاقترضني التنبيه.

كما وجب التنبيه الي وضع صنعاء بغير حكام احياناً وبدل ذلك النص الذي أورده ابن عبد الباقي ((ودامت الفتنة بصنعاء وهي في أكثر اوقاتها بغير سلطان، والغالب عليها آل الضحاك الي سنة اربعمئة)).^(١)

ويذكر ابن الربيع الحالة التي وصلت لها صنعاء بقوله ((وفي كل شهر لها أمير وعليها رئيس)).^(٢) ويقول ابن عبد المجيد: ((فمن كثر جمعه غلب عليها)).^(٣)، وهي ظاهرة برزت في الاحداث السياسية في اليمن عامة وصنعاء خاصة. ويذكر الشجاع : ((انه بمجرد وجود قوة مركزية تظهر في اليمن سواء من داخلها، أو من خارجها، وسواء أكانت قوة بشرية عسكرية، أم قوة فكرية، كان بمجرد وجود تلك القوة المركزية ايا كانت هويتها ، تتجمع تلك القوي او التكتلات وتتضوي، تحت لوائها وتعلن لها الولاء، ولكن سرعان ما تنقض ذلك الولاء لأي سبب من الاسباب، حيث تسعى كل كتلة للانقضاض علي الاخرى، وتظهر الخزازات والا حن وتبدأ مرحلة جديدة من المحن والابتلاءات التي تنزل بالجميع)).^(٤)

ولا ريب أن قوة ونفوذ القبائل في الحياة العربية كان ولا يزال أحد اسباب، اضطراب الوضع السياسي وارتباكها، لا فرق في ذلك بين دول المشرق والمغرب والظاهر ان ابن خلدون كان من أوائل من حاول ان ينظر هذه الحالة عندما اعتبر وجود البداوة والاعراب احد اسباب تدهور الكيان

(١) ابن عبد الحميد ، بهجة الزمن، ص٤٧. راجع قرة العيون، ص١٦٦.

(٢) ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦٦.

(٣) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧.

(٤) الشجاع، اليمن في عيون الرحالة ، ص٤٥.

الحضاري للعرب بل عزه احد الاسباب الرئيسية لسقوط الدولة وتفككها.
وعدها أحد أسباب انهيار الحضارات.^(١)

المهم ان اليمن وصنعاء بالذات لعبت القبائل في العصر الوسيط كخط
عام وفي القرن الهجري الرابع علي وجه الخصوص دورا أساسيا في تاريخ
تطور المدنية ابتداء كانت صنعاء تستهوي القبائل البدوية لغرض الاستقرار
والتبادل التجاري وربما سبقت التجارة ظاهرة الاستقرار والسكن في المدينة،
وظاهرة نزوح القبائل للاستقرار بالمدن ظاهرة عامة في المدن العربية
ولكنها لعبت دورا أساسيا في تاريخ مدينة صنعاء اذ طيلة العصر الوسيط
كان الوضع السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالحياة القبلية.

ومما زاد الامر ارباكا ان القوي السياسية المتصارعة في اليمن وفي
صنعاء علي وجه الخصوص استطاعت ان تحتوي ولاء كثير من القبائل
ومصادري التاريخية تشير بوضوح الي أن ما من قوي سياسية في صنعاء
إلا ولها دعم قبلي متميز بل يمكننا القول ان قوة أي كتلة سياسية في داخل
صنعاء، انما ترتبط بقوة القبائل المنضوية في اطارها.

وثمة ظاهرة غريبة في تاريخنا وفي حياتنا العربية بحاجة الي دراسة
مستقلة، هذه الظاهرة أثبتتها هنا بأختصار: ان قوة الحياة القبلية العربية منذ
العصر الوسيط وحتى يومنا هذا في تنامي مضطرد علي حساب كيان الدولة
وقوتها السياسية. أن منطق التاريخ يفرض ضعف الحياة القبلية وتفككها
مقابل قوة الدولة ومؤسساتها ولكن ما حدث هو العكس تماما. هذه الظاهرة
تتطبق علي صنعاء وعلي اليمن كما تتطبق علي الحياة العربية برمتها كخط
عام وهي بحاجة الي دراسة مستفيضة.

(١) راجع ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٦ وما بعدها. راجع ايضا تويني ارنولد، مختصر دراسة
للتاريخ، ج ١ (القاهرة- ١٩٦٠)، ص ٤٣٦، وما بعدها، مختصر دراسة للتاريخ، ج ١ (القاهرة -
١٩٦٠)، ص ٤٣٦، وما بعدها. وللدكتور، عماد الدين خليل رأيا في هذا الموضوع يمكن
مراجعته في كتابه التفسير الاسلامي للتاريخ ص ٢٨٠ (بيروت - ١٩٧٨) ط ٢.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطة:

الحمادى، محمد بن مالك (ت فى أواسط القرن الخامس الهجرى)

١- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم. معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ميكروفيلم رقم ١٩٢٨ تاريخ.

الخزرجى، موفق الدين على بن حسن بن أبى بكر الخزرجى (ت ٨٢١هـ / ١٣٠٠م)

٢- الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن من ملوك الإسلام. المكتبة الوطنية - عدن - ميكروفيلم رقم ٢١١.

٣- طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن. المكتبة الغربية - جامع صنعاء - رقم ٢٥٨٦ - تاريخ وتراجم.

الشهد المحلى، أبو الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلى (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)

٤- الحقائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية. معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ميكروفيلم رقم ٢١٢ تاريخ.

الشيرازى، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ)

٥- المنهج السلوك فى سياسة الملوك. مكتبة الأحقاف تريم رقم ٣٥٧٥.

الصنعائى، اسحاق بن يحيى بن جرير (ت ٤٤٦هـ)

٦- تاريخ صنعاء (كان للأستاذ محمد بن على الأكوع الحوالى فضل فى حصول على صورة منها).

٧- العطاس، أحمد بن حسن، شجرة أنساب القاطنين بالجهة الحضرية مخطوط فى مكتبة الأحقاف رقم ٣٨٩٨.

- أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن.
- ٨- روضة الألباب وتحفة الأحياب ونخبة الأنساب لمعرفة الأنساب. المكتبة الغربية - الجامع الكبير - صنعاء رقم ٢٥٤٤ تاريخ وتراجم.

بلفقيه. عبد الله بن الحسين

- ٩- بغية الناشد في أحكام المساجد - مخطوط مكتبة الأحقاف تربع رقم ٢٧٨٧.
- القرشي، يحيى بن محمد بن عبد الواسع
- ١٠- صفوة الجلساء في أخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء. المكتبة الغربية - الجامع الكبير - صنعاء رقم ٢٥٧٧.

باخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)

- ١١- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر - دار الكتب المصرية - ميكروفيلم رقم ٥٨٥٧ تاريخ.

الهادي، يحيى بن الحسين

- ١٢- كتاب دعوة الهادي الى أحمد بن يحيى بن زيد - مخطوط مصورة بدار الكتب ال
مصرية (ضمن مجموعة).

يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)

- ١٣- أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن - معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ميكروفيلم
رقم ٦٤ تاريخ.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

- ١٤- الكامل في التاريخ. دار الفكر بيروت ١٩٧٨.
- اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر - بيروت ١٩٨٠.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس (من علماء القرن السادس الهجري)

١٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. ط أولى. عالم الكتب بيروت ١٩٨٩.

الأزرقى. أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت حوالى ٢٥٠ هـ)

١٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. بيروت ١٩٦٩.

الإسكندرى، أبو الفتوح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١ هـ)

١٧- كتاب الأمكنة والمياه والجبال يصدره فؤاد سركين بالتعاون مع مازن عمادى.

معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا
الاتحادية ١٩٩٠م.

الأشعرى، أبو الحسن على بن اسماعيل (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م)

١٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصابين. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية - صيدا بيروت ١٩٩٠م.

الاصطخرى، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

١٩- المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى. مراجعة محمد شفيق

غربال. الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة
للثقافة. (١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م)

٢٠- الأقاليم. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد.

الأصفهاني، ابو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)

٢١- الأغاني. تحقيق ابراهيم الأبيارى ١٩٧١.

٢٢- ابن اعتم، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) كتاب الفتوح. ط أولى. دار الندوة

الجديدة - بيروت - لبنان ١٩٧٠.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

٢١٢ - الفرق بين الفرق. دار المعرفة بيروت

البغدادي. عبد العزيز بن اسحاق البغدادي

٢٤ - مسدد الإمام زيد. ط الثانية. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ١٩٨٣.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللوانى الطنجي (ت ٧٧٠هـ أو

٧٧٩هـ / ١٣٦٨م أو ١٣٧٧م)

٢٥ - رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة.

البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)

٢٦ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقاء ط الثالثة عالم الكتب - بيروت ١٩٨٣م.

البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٢٧ - فتوح البلدان. تحقيق عبد الله أنيس الطباع. عمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م.

البيروتي، أبو الريحاني محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)

٢٨ - الآثار الباقية عن القرون الخالية. دار صادر - بيروت ١٩٢٣.

التهانوي، محمد على الفاروقي (ت بعد ١١٥٨هـ)

٢٩ - كشف اصطلاحات الفنون. دار صادر بيروت.

التوحيدي، ابو حيان

٣٠ - الأمتاع والمؤانسة. صححه أحمد أمين. أحمد الزين. المكتبة العصرية - بيروت صيدا.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)

٣١- التعريفات. تحقيق ابراهيم الإبياري. ط أ ولي. دار الكتاب العربي - بيروت ٨٥

الجندي، بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٢٢هـ / ١٣٣١م)

٣٢- السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوخ ط

أولى وزارة الإعلام والثقافة صنعاء مشروع ١٢-١ (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبد عبدوس (ت ٣٣٠هـ)

٣٣- كتاب الوزراء والكتاب. نشرة الأساتذة مصطفى السقاء. ابراهيم الإبياري عبد

الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده - الغورية - القاهرة ١٩٣٨.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد

٣٤- العرب من حسن الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق أبو الأشباب أحمد

محمد شاك. القاهرة ١٩٨٥م

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هـ / ٨٥٩م)

٣٥- المحبر. تحقيق أيلزة ليختين شنيتر - دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٣٦- مختلف القبائل ومؤلفها. تحقيق ابراهيم الإبياري. الناشر. دار الكتب

الإسلامية. دار الكتاب المصري القاهرة. دار الكتاب اللبناني بيروت. مطبعة نهضة

مصر.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

٣٧- الإصابة في تمييز الصحابة. ط أولى. بيروت ١٣٢٨هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)

٣٨- جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط خامسة - القاهرة

١٩٨٢ - الحميري، محمد بن المنعم.

٣٩- الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق حسان عباس. ط الثانية. مكتبة لبنان -
طبع بمطابع هيدلبرغ - بيروت ١٩٨٤.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت ٣٦٧هـ / ١٩٧٧م)

٤٠- صورة الأرض. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٩.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)

٤١- المسالك والممالك - مطبعة بريل ليدن - هولندا - صورتها بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد

الخزرجي، موفق الدين علي بن حسن بن أبي بكر الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤١٠م)

٤٢- المسجد المسيوك فيمن تولى اليمن من الملوك. ط ثانية مصورة. نشرته وزارة الإعلام
اليمنية - صنعاء بتصوير بالأوفست بمكتبة دار الفكر - دمشق - مشروع كتاب
١٩٨١/٦/١.

٤٣- تاريخ بغداد. دار الكتاب العربي - بيروت

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)

٤٤- مقدمة ابن خلدون

٤٥- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم
من ذوى الشأن الأكبر. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة
مراجعة الدكتور سهيل زكاد. ط أولى. دار الفكر بيروت ١٩٨١/١٤٠١م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٥٦١هـ)

٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت. لبنان
خياط، خليفة (ت ٢٤٠هـ)

٤٧- تاريخ خليفة خياط. تحقيق أكرم ضياء العمرى. ط ثانية دمشق ١٩٧٧.

٤٨- الاشتقاق. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط الثالثة. الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

- كتاب وصف المطر والسحاب. تحقيق عز الدين التنوطي. دمشق ١٩٦٣. ابن الربيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)
- ٥٠- الفضل الزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد. تحقيق يوسف شلحد ويطلب من دار العودة بيروت. مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٨٣.
- ٥١- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى. ط الثانية المكتبة اليمنية الحوالية مشروع ثقافى لنشر التراث اليمنى.
- ٥٢- تاريخ مدينة صنعاء. طبعة منقحة وبذيلة كتاب الاختصاص لنظام الدين سري بن فضيل العرشانى. تحقيق حسين بن عبد الله العمرى. ط الثالثة. دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر دمشق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- الرازى، أحمد بن عبد الله (ت ٦٦٠ هـ)
- ٥٣- مختار الصحاح. دار العلم للملايين بيروت.
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (كان موجوداً (٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)
- ٥٤- الأعلاق النفيسة. ج ٧ مطبعة بريل ليدن هولندا ١٨٩١.
- الزبيرى، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦ هـ)
- ٥٥- نسب قريش. نشرها. ليفى برفنسال. ط الثالثة دار المعارف القاهرة.
- الزبيرى السيد محمد مرتضى الزبيرى (ت ١٢٠٥ هـ)
- ٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس. ج ١ تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الكويت ١٩٦٥.
- الزمخشري، محمود بن عمر
- ٥٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. مطبعة العانى بغداد. لا تاريخ

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م)

٥٨ - معيد النعم ومبيد النقم، الإصلاح الإداري والسياسي في الدولة العربية الإسلامية
بيروت ١٩٨٣.

ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

٥٩ - الطبقات الكبرى. صححه الدكتور أرجين منوح. إدوارد سخو. ليدن ١٣٢٣ هـ. ابن
سلام. أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)

٦٠ - الأموال. ط أولى مؤسسة ناصر للثقافة بيروت لبنان ١٩٨١ م.

ابن سمرة، عمر بن علي (ت ٥٨٦ هـ / ١١٨٩ م).

٦١ - طبقات فقهاء اليمن. تحقيق فؤاد سيد. دار العلم بيروت.

السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١ هـ)

٦٢ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت ١٩٧١ م.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخشعمي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م).

٦٣ - الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. مطبعة الجمالية القاهرة ١٩١٤ م.

السويدي، أبو الفور محمد أمين البغدادي

٦٤ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. ط أولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (٤٥٨ هـ)

٦٥ - المخصص. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت

ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)

٦٦ - عيون الأثر في فنون المغازي و السير. ط ثانية. دار الجيل بيروت ١٩٧٤ م.

السيوطي. جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)

٦٧- تاريخ الخلفاء. تحقيق محي الدين عبد الحميد. ط الثالثة. القاهرة ١٩٦٤.

الشهاري. جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد (ت ١١٧٦هـ)

٦٨- وصف صنعاء. مستل من كتاب المنشورات الجليلة. تحقيق محمد الحبشي. ط أولى
المركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء ١٩٩٣.

الشهرستاني، أبو الفتوح محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)

٦٩- الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٤.

شيخ الربوة. شمس الدين بن أبي عبد الله أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي.

٧٠- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني ببغداد
لصاحبها قاسم محمد الرجب.

الطبري، أبو جعفر محمد جرير (ت ٣١٠هـ/ ١٩٢٢م)

٧١- تاريخ الأمم والممالك. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري

٧٢- سراج الملوك. ط أولى. طبع في مطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر - دار
الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م)

٧٣- الدر في اختصار المغازي والسير. مكتبة الفارابي دمشق ط أولى ١٩٨٤.

٧٤- فتوح مصر وأخبارها

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٧هـ)

٧٥- العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان. دار الفكر بيروت.

ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٣هـ)

٧٦- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن. تحقيق مصطفى حجازى. قدم له ابراهيم الخضرانى. ط الثالثة دار الكلمة صنعاء ١٩٨٥م.

العرش، حسين بن احمد (عاش فى القرن الرابع)

٧٧- بلوغ المرام فى شرح مسك الختام قيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام. القاهرة ١٩٣٩م.

العلوى، على بن عبد الله. توفى فى القرن الرابع الهجرى

٧٨- سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين. تحقيق الدكتور سهيل زكار. ط الثانية دار الفكر بيروت ١٩٨١م.

عمارة، نجم الدين بن على (ت ٥٦٩هـ)

٧٩- تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدبائها تحقيق محمد بن على الأكويع. القاهرة ١٩٧٦م.

العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله

٨٠- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار - ممالك مصر والحجاز واليمن. تحقيق أيمن فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٥م.

أبو الفداء، المؤيد عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك الأفضل نور الدين (ت ٧٣٢هـ)

٨١- تقويم البلدان، أعتنى بتصحيحه ريفود. البارون ماك كوكيى ديسلان. طبع فى مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية ١٨٤٠.

ابن الفقيه، ابو بكر بن محمد الهمدانى (ت ٢٨٩هـ)

٨٢- مختصر كتاب البلدان طبعة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م ليدن بغداد مدينة السلام ط. اولى الجمهورية العراقية وزارة الإعلام ١٩٧٧.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٦هـ أو ١١٧هـ)

٨٣- القاموس المحيط، دار الفكر بيروت

الفيومي، أحمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)

٨٤- المصباح المنير. المكتبة العلمية بيروت

ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

٨٥- المعارف. تحقيق ثروة عكاشة ط الثانية. مصر دار المعارف القاهرة ١٩٦٩.

٨٦- عيون الأخبار. نسخة مصورة عن درا الكتب المصرية المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣.

قدامة بن جعفر ابو فرج (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)

٨٧- الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر ١٩٨١.

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله (ت ٦٣٠هـ)

٨٨- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار. تحقيق علي نويهض. دار الفكر.

القرشي، ادريس بن عماد الدين.

٨٩- عيون الأخبار وفنون الآثار. تحقيق الدكتور مصطفى غالب. دار الأندلس. بيروت

القزويني، ادريس بن عماد الدين

٩٠- آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر بيروت.

القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

٩١- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب. ط أولى دار

الكتب العلمية بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٧م.

٩٢- مآثر الاضافة في معالم الخلافة. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الكويت ١٩٦٤م.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)

٩٣- الأصنام. تحقيق أحمد زكي. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م.

الموردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٩٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية

٩٥- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر نشرة أوسكر لوفقرين. ط ثانية. شركة دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م

٩٦- تاريخ ثغر عدن. نشرة أوسكار لوفقرين بيروت ١٩٨٦ز

المرتضى، الشريف على بن الحسين الموسوى (ت ٤٣٦هـ)

٩٧- أمالى المرتضى. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بيروت ١٩٦٧ز

المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على. (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط ١. دار الفكر بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٩٩- التنبيه والإشراف. تصحيح ومراجعة: عبد الله اسماعيل الصاوى. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد. ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

المقدسى، محمد بن أحمد بن بكر البغاء البشارى (ت حوالى ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م).

١٠٠- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. ط الثالثة. مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩١م.

المقدسى، أبو زيد أحمد بن سهل البلخى

١٠١- البدء والتاريخ. طبعة مصر (بلا تاريخ)

المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ)

١٠٢- المواظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية ط الثانية.
مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧م.

ابن منبه، وهب (ت ١١٤هـ)

١٠٣- كتاب التيجان فى ملوك حمير. مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء ١٩٧٠م

ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

١٠٤- لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير. محمد أحمد حسب هاشم محمد
الشاذلى. دار المعارف القاهرة.

مؤلف مجهول

١٠٥- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. دراسة وتحقيق أحمد عبيدلى نيقوسيا ١٩٨٥م

نشوان، أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)

١٠٦- منتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم
مشروع الكتاب ٣/٨ دار الفكر دمشق.

١٠٧- الحور العين. تحقيق كمال مصطفى. ط الثانية. دار أزال للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت. المكتبة اليمنية شارع القصر الجمهورى صنعاء.

النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)

١٠٨- نهاية الأرب فى فنون الأدب. مطابع كوستاسوماس وشركاه القاهرة. نسخة
مصورة عن مطبعة دار الكتب وزارة الثقافة والإرشاد القومى المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)

١٠٩- السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا. ابراهيم الإبياري. عبد الحفيظ شلبي. ط الثانية بيروت ١٩٩٥.

الهمداني (لسان اليمن)، أو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب. (توفي بين عامي [٣٥٠هـ / ٩٦١م - ٣٦٠هـ / ١٩٧٠م].

١١٠- الإكليل ج١. ج٢. ج٨. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى. ط الثالثة. منشورات المدينة شركة دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت، لبنان ١٩٨٦م. الإكليل. ج١. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى. ط أولى. مكتبة الجيل الجديد صنعاء ١٩٩٠م.

١١١- صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى. ط الثالثة. مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء ١٩٨٣م.

١١٢- قصيدة الدامغة. وشرحها. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى. مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٧٨م.

١١٣- سرائر الحكمة. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى.

١١٤- الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة. تحقيق محمد محمد الشعبي. ط أولى دار الكتاب دمشق ١٩٨٣.

الوصالى، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عسر الحبشى الوصابى.
(ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م)

١١٥- تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار فى التواريخ والآثار. تحقيق عبد الله محمد عبد الحبشى. ط أولى. مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٧٠م.

- اليافعى، أبو محمد عبد الله بن على بن سليمان اليافعى (ت ٧٦٨هـ)
- ١١٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان. معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. ط الثانية ١٩٧٠.
- ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمورى الروى البغدادى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ١١٧- معجم البلدان. دار صادر بيروت. ج ١ ط ١٩٥٥م. ج ٢ ط ١٩٥٦م. ج ٣، ٤، ٥ ط ١٩٥٧.
- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على (١١٠٠هـ / ١٦٨٩م).
- ١١٨- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى. تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. مراجعة محمد مصطفى زيادة. دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٨م.
- اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بابن واضح (ت ٢٨٤هـ / ١٨٩٧م)
- ١١٩- البلدان. ط الثانية. منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٧م.
- ١٢٠- تاريخ اليعقوبى. منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٤م.
- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس (ت ١٨٢هـ).
- ١٢١- الخراج. ط أولى. تحقيق الأستاذ القاضى محمود الباجى. دار بو سلامة للطباعة والنشر. تونس ١٩٨٤م.

المراجع الحديثة:

أحمد، محمد عبد العال

- ١٢٢- الأيوبيون فى اليمن مع مدخل فى تاريخ اليمن الإسلامى الى عصرهم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. جامعة القاهرة ١٩٨٠.

الأربانى، مطهر

١٢٣- نقوش مسندية وتعليقات. اليمن (لا تاريخ)

الأفغانى، سعيد

١٢٤- أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام. دمشق ١٩٦٠م.

الأكوع. محمد بن على

١٢٥- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ (جمع وتحقيق).

ط أولى. دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٦م.

١٢٦- اليمن الخضراء مهد الحضارة. ط الثانية مطبعة السعادة القاهرة ١٩٧١م.

١٢٧- البلدان اليمنية عند ياقوت الحموى (جمع وتحقيق) ط الثانية. مؤسسة

بيروت ١٩٨٨م.

الألوسى، محمود شكرى البغدادى.

١٢٧- بلوغ الأرب فى معرفة أحوال الأدب. شرحه وصححه وضبطه محمد بهجة

الأثرى. ط الثانية على نفقة محمد الطيب نشر دار الكتب الحديثة. طبع فى

مطابع دار الكتاب العربى بمصر القاهرة ١٣٤٢هـ.

أمين، أحمد

١٢٨- فجر الإسلام. ط الحادى عشر. دار الكتاب العربى بيروت ١٩٧٥م.

١٢٩- ظهر الإسلام. ط السادسة. مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

البابا، محمد زهير

١٣٠- الفلاحة العربية قبل الإسلام. مجلة الإكليل. العدد الثانى السنة الأولى. صنعاء ١٩٨٠

بارتولد، ف

١٣١- تاريخ الحضارة الإسلامية. ترجمة حمزة ظاهر. ط الرابعة. دار المعارف بمصر ١٩٦٦.

باريه (R. Parat)

١٣٢- الحضارة العربية الإسلامية. المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٨١ - ١٩٨٢ م.

بروكلمان، كارل

١٣٤- تاريخ الشعوب الإسلامية. نقلة الى العربية نبيه أمين فارسز منير البعلبكي. ط الثامنة. دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩.

البستاني، بطرس

١٣٥- دائرة المعارف. ط طهران. دار المعرفة بيروت.

بلياييف، أي، أ

١٣٦- العرب والإسلام والخلافة العربية. ترجمة أنيس فريجة مراجعة محمود زائد. ط اولى الدار المتحدة للنشر بيروت.

بول (BUHL)

١٣٧- (مادة أبرهة الأشرم) دائرة المعارف الإسلامية. ج ١ ط. دار الفكر.

بيتروفسكى، م، ب

١٣٨- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة. القرن الرابع حتى العاشر الميلادى تعريب محمد الشعيبي. ط الأولى. بيروت ١٩٨٧ م.

بيستون، أ، ف، ل. ريكمائز، جال. الغول، محمود موللر، والتر.

١٣٩- المعجم السبئي بالإنجليزية والفرنسية والعربية بيروت ١٩٨٢.

بيكر (C.H Becker)

١٣٧- (مادة أبرهة الأشرم) دائرة المعارف الإسلامية. ج ١ ط. دار الفكر.

بيتروفسكى، م، ب

١٣٨- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة. القرن الرابع حتى العاشر الميلادى
تعريب محمد الشعيبي. ط الأولى. بيروت ١٩٨٧م.

١٣٩- المعجم السبئي بالإنجليزية والفرنسية والعربية بيروت ١٩٨٢ز

بيكر (C.H Becker)

١٤٠- (مادة بحر القلزم) دائرة المعارف الإسلامية ج٣. ط دار الفكر.

تريس، عدنان (الدكتور)

١٤١- اليمن وحضارة العرب مع دراسة جغرافية كاملة منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

تسترشين (K.V Zettersen)

١٤٢- (مادة الأبناء) دائرة المعارف الإسلامية ج١ ط دار الفكر.

تكتش (J.Tkatgch)

١٤٣- (مادة سبأ) دائرة المعارف الإسلامية. ج١٠. ط دار الفكر.

توينى، أنولد

١٤٤- مختصر دراسة للتاريخ. ترجمة فؤاد محمد شبل ط أولى القاهرة ١٩٦٠م.

الجغرافى، القاضى عبد الله بن عبد الكريم

١٤٥- المقتطف من تاريخ اليمن. تقديم إلياس عبود. ط الثانية مؤسسة دار الكتاب

الحديث بيروت ١٩٨٤.

جرويمان (A. Grohmann)

١٤٦- (مادة تهامة) دائرة المعارف الإسلامية. ج ٥ ط. دار الفكر.

الجندي، أنور

١٤٧- الإسلام وحركة التاريخ. القاهرة ١٩٦٨.

جوايتاين

١٤٨- دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية. تحقيق الدكتور عطية القوصي. ط أولى. الكويت ١٩٨٠م.

جوهرى، يسرى. ودرويش ناريمان

١٤٩- جغرافية العالم الإسلامى مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٢م.

متى، فيليب. أدورد جرجى. جبرائيل حبور

١٥٠- تاريخ العرب مطول. ط الرابعة ١٩٦٥. ط ١٩٧٩.

الحجرى، محمد بن أحمد

١٥١- مساجد صنعاء عامرها وموفيها. ط الثانية. طبع فى بيروت بمطبعة دار إحياء

التراث العربى الناشر مكتبة اليمن الكبرى. صنعاء ١٣٩٨ هـ.

الحداد، عبد الرحمن

١٥٢- التراث المعمارى فى صنعاء القديمة. مجلة دراسات يمنية يناير فبراير مارس العدد

٢٧ صنعاء ١٩٨٧م.

الحديثى، نزار عبد اللطيف (الدكتور)

١٥٣- أهل اليمن صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم فى الأمصار. المؤسسة العربية للدراسات والنشر سوريا.

حمزة، فؤاد

١٥٤- فى بلاد عسير. ط الثانية الرياض ١٩٦٨.

الحضرى بك، محمد

١٥٥- تمام الوقاء فى سيرة الخلفاء. ط التاسعة. مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٦٤م.

خليل، عماد الدين

١٥٦- التفسير الإسلامى للتاريخ ط الثانية. بيروت ١٩٧٨م

الدالى، محمد طلعت

١٥٧- خصائص العمارة الإسلامية مجلة دراسات يمنية. يناير فبراير مارس العدد ٣٥

صنعا ١٩٨٩م.

الدورى، عبد العزيز (الدكتور)

١٥٨- التكوين التاريخى للأمة العربية دراسة فى الهوية والوعى ط الثانية. دار المستقبل

العربى القاهرة ١٩٨٥م

رضاء، أحمد

١٥٩- معجم متن اللغة. دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٥٩م

رودنيسون، مكسيم

١٦٠- التاريخ الاقتصادى وتاريخ الطبقات الاجتماعية فى العالم الإسلامى تعريب

شبيب. مراجعة وتدقيق حاتم سلمان بيروت ١٩٧٩.

زمباور

١٦١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى أخرجه زكى محمد حسن

بك ترجمة سيد اسماعيل كاشف حافظ. أحمد حمدى. أحمد ممدوح حمدى

مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة ١٩٥١م.

الزركلى، خير الدين

١٦٢- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين
ط ثانية. لا تاريخ.

زيادة نيقولا (الدكتور)

١٦٣- الجغرافية والرحلات عند العرب. مكتبة المدرسة. دار الكتاب اللبناني دار الكتاب
المصرى ١٩٦٢.

١٦٤- مدن عربية. ط أولى بيروت ١٩٦٥.

زيدان، جرجى

١٦٥- العرب قبل الإسلام ط بيروت

السعدى، عباس فاضل

١٦٦- نشأة مدينة صنعاء وتطورها. مجلة دراسات يمنية أكتوبر نوفمبر ديسمبر العدد ٣٤
صنعاء ١٩٨٨.

١٦٧- السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية فى اليمن. مجلة دراسات يمنية العدد
العاشر صنعاء ١٩٨٢.

سليم شاكى مصطفى

١٦٨- قاموس الأنثروبولوجيا. ط أولى. جامعة الكويت ١٩٨١.

سليمان، أحمد السعيد

١٦٩- تاريخ الدول الإسلامية. القاهرة (لا تاريخ)

سورديل، دويمديك

١٧٠- الإسلام فى القرون الوسطى. ترجمة على مقلد. ط أولى بيروت ١٩٨٣.

السياغى، حسين أحمد

١٧١- معالم الآثار اليمنية. ط أولى مركز الدراسات والبحوث اليمنية ١٩٨٠.

١٧٢- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى القاهرة ١٩٧٢م.

الشجاع، عبد الرحمن بن الواحد (الدكتور)

١٧٣- النظم الإسلامية فى اليمن ميلادا ونشأة. ط أولى دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م.

١٧٤- اليمن فى عيون الرحالة. ط أولى. دار الفكر المعاصر. دار الفكر دمشق ١٩٩٣م.

١٧٥- اليمن فى صدر الإسلام ط أولى. دار الفكر دمشق ١٩٨٧.

شرف الدين، أحمد حسين

١٧٦- تاريخ اليمن الثقافى. سلالة يعرب بن قحطان أنسابها وأخبارها. مطبعة الكيلانى الصغير ١٩٦٧م.

شرف، محمد جلال

١٧٧- نشأة الفكر السياسى وتطوره فى الإسلام. بيروت ١٩٨٢.

شكرى، محمد سعيد

١٧٨- الأوضاع القبلية فى اليمن منذ بداية العصر الراشدى وحتى الفتنة الكبرى رسالة ماجستير بإشراف الدكتور سهيل زكار. دمشق ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

شيلفر (Schleicer)

١٧٩- (مادة الروم) ج دائرة المعارف الإسلامية. ج٧.

- ١٨٠- (مادة حضرموت). دائرة المعارف الإسلامية. ج٧
- ١٨١- مادة الحبشة. دائرة المعارف الإسلامية ج١٠. ط. دار الفكر.
- الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد
- ١٨٢- اليمن الإنسان والحضارة. دار الهنا للطباعة ١٩٧٢.
- الشتتناوي، شترومان (R. Strothmann)
- ١٨٣- (مادة صنعاء). دائرة المعارف الإسلامية. ج١٤، ط دار الفكر.
- شيحة، مصطفى عبد الله (الدكتور)
- ١٨٤- مدخل الى العمارة الإسلامية في الجمهورية اليمنية. ط أولى. القاهرة ١٩٨٧ صالح، محمد أمين.
- ١٨٥- تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة في عصر الولاة. ط ١ أولى مطبعة الكيلاني. القاهرة ١٩٧٥ م.
- صباحي، أحمد
- ١٨٦- الزيدية. ط الثانية. الناشر إعلام العربي مطبعة الجبلأوى البولاقية ١٩٨٤ طالب، عبد القوى عبد الكريم.
- ١٨٧- ميزان المواد المستخدمة في العمارة. مجلة دراسات يمنية العدد ٣٠ صنعاء.
- طرخان، ابراهيم على
- ١٨٨- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى القاهرة ١٩٦٨.
- عاقل، نبيه (الدكتور)
- ١٨٩- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول. ط الثالثة. دار الفكر. دمشق ١٩٨٣.

عبد الباقي، محمد فؤاد

١٩٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم القاهرة ١٩٨٧م.

١٩١- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات. ط الثانية. دار الفكر بيروت دار الفكر دمشق ١٩٩٠م.

١٩٢- مدونة النقوش اليمنية مجلة دراسات يمنية. مارس العدد الثاني صنعاء ١٩٨٢.

عثمان، فتحي

١٩٣- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضارى - القاهرة (لا تاريخ)

عثمان، محمد عبد الستار (الدكتور)

١٩٤- المدينة الإسلامية. الكويت ١٩٨٨.

العطار، محمد سعيد (الدكتور)

١٩٥- التخلف الاقتصادي الاجتماعى فى اليمن أبعاد الثورة اليمنية. ط أولى المطبوعات الوطنية الجزائرية ١٩٦٥.

على، حيدر. د. محمد

١٩٧- الدويلات الإسلامية فى المشرق - القاهرة - لا تاريخ.

العمري، حسين بن عبد الله

١٩٨- أهمية الإفادة من المصادر القديمة فى الدراسات عن مدينة صنعاء. مجلة الأكليل. العدد ٣، ٤ ١٩٨٨م.

العللى، صالح أحمد

١٩٩- الحجاز فى صدر الإسلام دراسات فى أحواله العمرانية الإدارية ط أولى مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٠.

أبو العلاء. محمود طه

٢٠٠- جغرافية شبه جزيرة العرب

ج١. ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٧م

ج٣. ط الثالثة مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٨م

ج٤. ط أولى مطابع مؤسسة سجل العرب القاهرة ١٩٧٢.

عمارة، محمد (الدكتور)

٢٠١- ثورة الزنج بيروت (لا تاريخ)

عدنان، زيد بن علي

٢٠٢- تاريخ حضارة اليمن القديم. المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ

عيسى، أحمد محمد. أوغلي، تحسين عمر طه .

٢٠٣- الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة أعمال الندوة العالمية في

استنبول. ابريل، نيسان ١٩٨٣م. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م.

أبو غانم، فضل.

٢٠٤- البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير. مطبعة الكاتب العربي. دمشق

١٩٨٥م.

الغنيم، عبد الله يوسف (الدكتور)

٢٠٥- أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة الكويت

١٩٨١م.

غزیدی، اغناطوس

٢٠٦- محاضرات فی تاریخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ترجمة ابراهيم السامرائی. دار الحداثة بیروت.

بافقیه، محمد عبد القادر

٢٠٧- تاریخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بیروت لبنان ١٩٨٥م.

٢٠٨- فی العربية السعيدة. دراسات تاريخية قصيرة. مركز الدراسات والبحوث اليمنی صنعاء ١٩٨٧م.

٢٠٩- الرحبة وصنعاء فی استراتيجية بناء الدولة السبئية مجلة الإكليل العدد ٤٣، صنعاء ١٩٨٨م.

الفقی، عصام الدين عبد الرؤوف

٢١٠- اليمن فی ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بنی رسول ط أولى دار الفكر ١٩٨٢م.

قلهوزن، یولیوس

٢١١- أحزاب المعارضة السياسية الدينية فی صدر الإسلام. الخوارج والشيعة. ترجمة عبد الرحمن بدوی ط الثالثة وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٨م

فنسنك (A.J Vensikn)

٢١٢- (مادة أصحاب الأخدود) دائرة المعارف الإسلامية. ج ٢ ط دار الفكر.

كانال، جان سوريه. جودليه، موريس. فاوغا يوجين. بين، تغوين لونغ. شينون جان

٢١٣- حول نمط الانتاج الآسيوي. ترجمة جورج ذرابيشي. ط الثانية دار الطليعة للطباعة والنشر بیروت ١٩٧٨م.

كاهن كلود

٢١٤- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية. نقله الى العربية الدكتور بدر الدين القاسم. ط الثانية دار الحقيقة للطباعة والنشر فى بيروت ١٩٧٧م.

الكبسى ، محمد بن اسماعيل (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م)

٢١٥- اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة القاهرة ١٩٨٤م

الكبسى ، حمدان بن عبد المجيد

٢١٦- أسواق العرب التجارية. ط أولى بغداد ١٩٨٩.

كراتشوفسكى ، أغناطيوس يوليانوفتش

٢١٧- تاريخ الأدب الجغرافى. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. مراجعة أبغور بلياييف
الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية ١٩٥٧م

لقمان ، حمزة على

٢١٨- تاريخ الجزر اليمنية بيروت ١٩٧٢م.

لوبون ، غوستاف

٢١٩- حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر ط الرابعة القاهرة ١٩٦٤م.

لويس ، برنارد

٢٢٠- أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية. ط أولى. دار الحداثة بيروت ١٩٨٠م.

٢٢١- الحشاشون، فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام. تعريب محمد العزب موسى بيروت
١٩٨٦م.

ماجد، عبد المنعم

٢٢٢- التاريخ السياسى للدولة العربية. ط الخامسة. القاهرة ١٩٧٥م.

المقيمى، محمد

٢٢٣- الصناعات الحرفية فى مدينة صنعاء وآفاق تطورها. مجلة دراسات يمنية أبريل، مايو، يونيو العدد ٣٢ صنعاء ١٩٨٨م.

معروف، نايف محمود

٢٢٤- الخوارج فى العصر الأموى نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم. ط أولى. دار الطليعة بيروت ١٩٧٧م

المحققى، ابراهيم أحمد

٢٢٥- معجم البلدان والقبائل. ط الثالثة. دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م

المرونى، محمد بن عبد الملك

٢٢٦- الوجيز فى تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد. ط الأولى. مطابع اليمن العصرية صنعاء ١٩٨٨م.

مورت مان

٢٢٧- مادة حمير. دائرة المعارف الإسلامية. ج ٨ ط ١ دار الفكر.

ميتز، آدم

٢٢٨- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده. ط الخامسة. دار الكتاب العربى بيروت.

ميشيل، ديتكن

٢٢٩- معجم علم الاجتماع. ترجمة احسان محمد الحسن. ط الثانية بيروت ١٩٨٦.

ناجى عبد الجبار

٢٣٠- دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية. طبع على نفقة جامعة البصرة ١٩٨٦م.

نصر الله، محمد على (الدكتور)

٢٣١- تطور نظام ملكية الأراضى فى الإسلام. ط١. دار الحدائث بيروت ١٩٨٢.

هفنج

٢٣٢- (مادة تجارة) دائرة المعارف الإسلامية. ج٤ ط دار الفكر.

الهمدانى، حسن بن فيض سليمان، حسن

٢٣٣- الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن من سنة ٢٦٨هـ - ٦٢٦هـ دمشق ١٣٠٥هـ

هيوار (C. Huart)

٢٣٤- مادة الإسماعيلية. دائرة المعارف الإسلامية. ج٢. ط دار الفكر.

الواسعى، عبد الواسع بن يحيى اليماني

٢٣٥- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والخزن فى حوادث تاريخ اليمن. (لا تاريخ)

٢٣٦- معالم الجزيرة العربية. ط أولى مطابع دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٤م.

الويسى، حسين بن على

٢٣٧- اليمن الكبرى، صنعاء ١٩٩١م.

الوشلى، عبد الله قاسم

٢٣٨- المسجد ونشاطه الاجتماعى على مدار التاريخ بيروت ١٩٩٠م.

يونع لويس

٢٣٩- العرب وأوربا. ترجمة ميشيل أزرق. بيروت

1- Syed Ameer Ali

The Spirit of Islam.

A History of the Evolution and Ideals of Islam.

Chatto and Windous

London 1974.

2- Aly Mohamed Fahmy

Muslim sea power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century A.D. national publication and printing house (Cairo, 1966 First Edition).

3- R.B Ser Jeant and Ronald Lewcock.

San'a and Arabian Islamic city.

World of Islam Festival trust.

June 1st July 23rd 1983. London.

4- Al-Garoo Admahan,

Les etiquette's du Ya'men dans ll'auvre de al-Hamdani. Paris 1986. (theres pre'sente'e a L'univers, de Paris I Pantheon Sorbonne.)

ملخص رسالة الماجستير الموسومة

صنعاء فى كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين

فى القرن الرابع الهجرى

(٣٠٠هـ - ٤٠٠هـ)

نالت المدينة العربية الاهتمام والعناية من قبل الجغرافيين والمؤرخين العرب وكان لابد لمدينة صنعاء، المدينة العريقة فى حضارتها أن تنال جزءاً من هذا الاهتمام. وهذا هو الهدف من بحثى لنيل الماجستير.

لقد قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول. درست فى الفصل الأول. دراسة الجغرافية التاريخية لليمن وصنعاء. تناولت فيه نشأة بعض المدن اليمنية بالإضافة الى التضاريس لمدينة صنعاء وأصول تسميتها ونشأتها ومصادر المياه فيها.

كما تم دراسة المنشآت العمرانية سواء منها الدينية كالمسجد الجامع أو المدنية كالبیوت وحوانیت الأسواق.

أما الفصل الثانى، فقد تم فيه دراسة الحياة الاجتماعية لمدينة صنعاء، وكان لابد من دراسة الحياة القبلية والراتب الاجتماعیة للسكان أى الخاصة والعامة.

وقد نالت الأسرة الصناعیة وحياتها اليومية اهتمام هذا الفصل الذى شمل أمور الزواج والإنجاب والطعام والشراب بالإضافة الى العمل اليومى للمرأة اليمنية وبعض العادات والتقاليد الأسرية.

أما الفصل الثالث فقد تناولت دراسته الحياة السياسية لصنعاء لهذا أشرت فيه الى الحياة السياسية فى اليمن قبیل الإسلام وطبیعة دخول أهل اليمن فى الدين الجديد. كما تناول هذا الفصل دراسة وحدة الدولة اليمنية وتفككها على شكل دويلات، واضطراب الوضع السياسى لهذه الدويلات وانعكاسه على الحياة فى صنعاء.

وقد اعتمدت على قائمة طويلة من المخطوطات والمصادر والمراجع التقطت من خلالها الكثير من النصوص لكى أوحدها وأرتبها فى هذه الرسالة.

As well as studying of the unity of the Yemeni state and its disintegration in the form of small states and the instability of the political situation of these minor states and its reflection of like in Sana'a.

I depended on a large list of manuscripts and sources and reference from which I extracted a number of texts so as to unit and arrange this thesis.

SYNSIS OF MY THESIS

Entitled: Sana'a in the writings of the Muslims Historians and the Geographers in the Fourth century A H (300-400 A.H).

The Arab town received interest and Care from Arab Geographer and historians, and it was imperative that Sana's ancient town is Arabic civilizations to receive part of this interest and this who the objectives and this was the objectives of any research paper to acquire the M.A.

The study was divided into 3 chapters:

I studied in the first chapter the geo, historic background of Yemen and Sana'a in which, dealt with the origin of some Yemeni towns, in additional the landscape of Sana'a town, and the origin of its name origin and the water sources in it.

As well a as it was a study of civic structures and the religious side like the big mosque or civilian structures like houses and shops.

The second chapter was study of the social like of sana'a town and it was imperative to study the social life and the social sides the population, both public and special. The Sna'ani family and the daily life receive the interest included like marriage, corporation, and children's, food and drink, in addition both daily aelirley of the Yemeni woman and some family customs and traditions,.

But the thirld chapter dealt with the study of Sanan's politician and therefore I referred in it to the political life of pre Islam the measure of the adoption of ht eYemeni in the new faith, I also studied the with Islam and the mature of the adoption of the new faith.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣١	الفصل الأول: اليمن وصنعاء دراسة تاريخية وجغرافية
٣٣	١- مقدمة تاريخية عن المدن اليمنية
٤٧	٢- جغرافية اليمن
٤٩	أ (أهمية موقع اليمن
٥٠	ب) حدود اليمن
٥٢	ج) تضاريس
٥٣	١- السهل الساحلي
٥٣	٢- المرتفعات اليمنية
٥٤	٣- الهضبات اليمنية
٥٥	٤- الوديان
	٣- صنعاء
٥٩	أ (تسمية صنعاء
٦١	ب) تأسيس صنعاء
٦٥	٤- جغرافية صنعاء
٦٥	أ (الموقع
٦٦	ب) الحدود
٦٦	ج) التضاريس
٦٧	د) الأودية
٦٩	هـ) مصادر المياه

الصفحة	الموضوع
٧٦	٥- المناخ
٨٠	٦- المنشآت العمرانية في صنعاء
٨٢	أ) المنشآت الدينية في صنعاء
٩٢	ب) المنشآت المدنية في صنعاء
٩٨	٧- الوحدات الإدارية في صنعاء (المخاليف والقرى)
٩٩	أ) مخاليف صنعاء
١٠٣	ب) قرى صنعاء
١٠٩	الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في صنعاء:
	أولاً
١١١	١- القبيلة
١١٧	٢- الطبقة الخاصة
١٢١	٣- الطبقة العامة
١٢٣	٤- الحرفيون
١٢٨	٥- الصناع
١٣٠	٦- العمال
١٣١	٧- الفلاحون
١٣٥	٨- التجار
١٣٨	٩- الرقيق
١٤٠	١٠- الأبناء

الصفحة	الموضوع
١٤٤	١١- أهل الذمة
١٤٩	١٢- البدو والأعراب
١٥١	ثانياً: الحياة الأسرية في صنعاء: الأسرة، الخطبة، الكفاءة في الزواج، المهر، العرس
١٥٦	ثالثاً:
١٥٦	١- البيت الصنعائي
١٦١	٢- الأثاث
١٦٢	٣- الإنارة
	رابعاً: المستوى المعيشي للأسرة
١٦٦	١- الطعام
١٧٠	٢- اللباس
	خامساً: المرأة:
١٧٣	١- العمل البيتي للمرأة
١٧٥	٢- الزينة
	سادساً: العادات والتقاليد
١٧٧	أ) الأفراح والأعياد
١٧٩	ب) العادات الاجتماعية الأخرى
١٨٣	الفصل الثالث: الحياة السياسية في صنعاء
١٨٥	١- الحياة السياسية في اليمن قبل الإسلام
١٩١	٢- دخول أهل اليمن الإسلام

الصفحة	الموضوع
١٩٦	٣- نشوء الدويلات اليمنية وأثره على الحياة السياسية
١٩٦	أ) نشوء الدويلات
٢٠٨	ب) أثره على الحياة السياسية
٢٣٥	٦- المصادر والمراجع
٢٣٧	أولاً: المخطوطة
٢٣٨	ثانياً: المصادر المطبوعة
٢٥١	ثالثاً: المراجع الحديثة
٢٦٦	رابعاً: المراجع الأجنبية
٢٦٧	٧- ملخص البحث باللغة العربية والانكليزية
٢٧٠	٨- المحتويات

هذه الإصدارات

تعتز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة
وجامعة عدن بنشر أكثر من أربعة عشر رسالة ماجستير فى التاريخ والأدب
والإقتصاد اليمنى، أعدت ونوقشت وأجيزت فى جامعة عدن.

وتعتبر هذه الإصدارات أحد أوجه التعاون المشترك بين الدكتور خالد بن
محمد القاسمى مدير دار الثقافة العربية بالشارقة والأستاذ الدكتور صالح
على باصرة رئيس جامعة عدن.

والهدف من نشر هذه الإصدارات هو المساهمة فى رفد المكتبة اليمنية بشكل
خاص والعربية بشكل عام بمجموع من الأبحاث والدراسات التى تعالج
الشأن اليمنى ليتعرف المثقف العربى على جزء مهم من الجزيرة العربية.

اليمن الذى تستمد دول الخليج هويتها الحضارية منه بفعل الموجات
البشرية التى تدفقت من اليمن، وانتشرت فى كل أرجاء الجزيرة العربية،
فعروية الخليج متجذرة فى أرض اليمن، أكثر من تجذرها فى أى مكان آخر.

وأنا إذ نقدم هذه الإصدارات لنؤكد متانة التعاون المشترك بين دار الثقافة
العربية وجامعة عدن لمصلحة المثقف العربى فى الخليج والجزيرة العربية.



To: www.al-mostafa.com